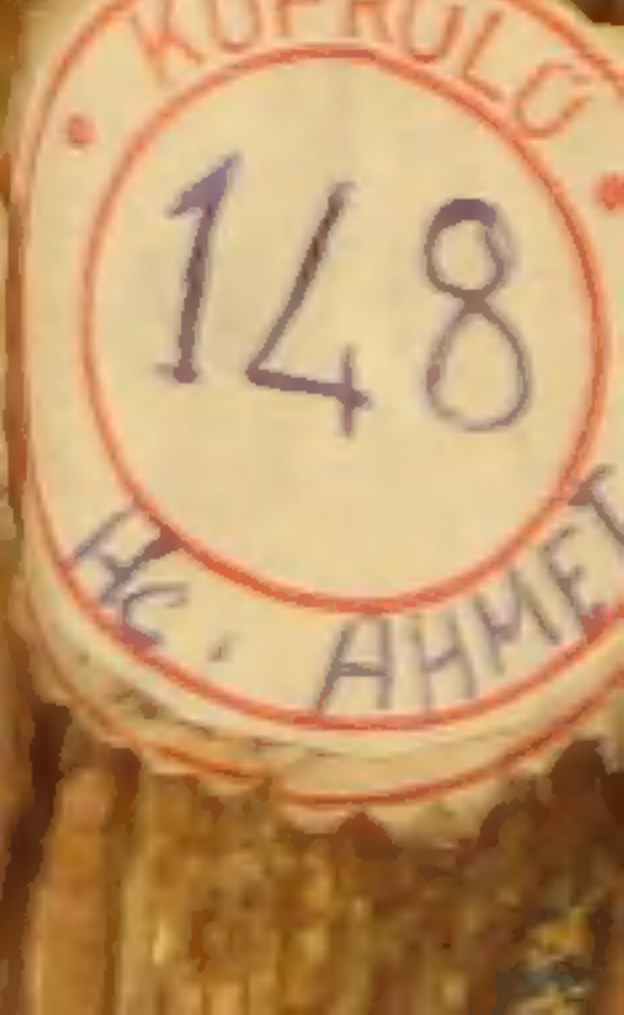




KOPRULU
148
K. AHMED



هذا كتاب دلائل الحق للكرما في

دلائل الحق للكرماني

الدرة الحسينية في دلائل الوحدانية



١٤٨



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 حمد لا حده ولا نهاية، وشكر لا عدله ولا غاية، خضر جلا
 من لا في الوجود واجب الوجود الا هو، ولا يمكن بالامكان
 عند التحقيق الا ما عدا ذاته، كنه حقيقة مبراة عن نقصان
 الامكان وفيض فضله بالنسبة الى سائر الممكنات شامل على
 لا قابلا لسمات الاضداد فيكون جوهر، لا منعوتا بالامتنان
 والابعاد فيكون جسما، لا مستعدا للمساوات والتفاوت
 كما لا محتاجا الى المحل والموضوع فيكون من قبيل الصور
 والاعراض، لا طالبا لمرفعة ولا لدفع مضرة فتكون فاعلية
 معللة بالاعراض، لا مشتملا بفردية جلوس كيفية فيكون من باب
 النسب والاضافات لا يتعلق بما هيته العدم، ولا يتطرق
 الى صفاته التغير فيكون محل الحوادث وموضع الحاجات
 ذاته عن تهمة القسمة والبعضية وصفاته عن شايته الكثرة
 والغيرية مقدسة ومعزاه افعاله عن سبق المادة والمدة،
 وعن الحاجة الى الالة والعدة منزهة ومبراه جبار تقدر

سلطانة عن الضد والند ليس كمثل شئ سلب لا زم مجالا له
 لا يحيطون بشئ من علمه تنزيه مقرون بكماله لا يسئل عما
 يفعل توقيع للنسوة افعاله عين العقل عن مطالعة جمال جبر
 صفاء صفوة الصديقين في مشارع كماله كدرة بقاء حميد
 لا يسمعها مكيال الخيال جلال عزة احديته لا يحصيها مقيا
 البال لما كان في الوجود سابقا على كل موجود هو الاول لغت
 انزليته ولما كان وجوده واجبا بعد انعدام الموجودات
 هو الاخر صفة سرمدية احاد الكائنات وافراد الممكنات
 دلائل فردانية هو الظاهر لا نرم لظهور انوار الوهيتة
 درك العقول والافكار قاصرة عن احاطة هويتة هو الباطن
 لغت جبروت عظيمة فحاصل تحصيل الصديقين والعارفين
 سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين
 والحمد لله رب العالمين وصلوات تزيد على الحمد والاحسان
 وتحيات تتجاوز الغاية والمنتهى على المرقد المنور النبوي
 والمشهد المقدس المصطفوي وعلى اله المنتجبين الطاهرين
 وصحبه المنتجبين الاخيار وسلم كثيرا **وبعد** فان المقتدر الى
 عفورية الغنى معين الدين بن عبد الحميد الكرمانى تضرع الله
 بعبوب نفسه وجعل غده خيرا من امسه يقول لما وفق الله تعالى
 لادائنا سلك حج بيته الحرام وزيارة نبيه عليه افضل الصلوة



والسلام، وساعد الجد الجد على الإقامة عندها تيك الاماكن
الشريفة والمجاورة في تلك البقاع المنيفة وحصل شرف القرب
والانصال وبلوغ نيل الاماني والامال يلتم تراب اعتاب
رفيع الجناح من اوقى بسطة في الملك والنعمة وخص بريد
علو المرتبة والشرف والحكمة اعني من لا تكحل عين الايام شاة
ولا يصف العاد المطري كما لاته ومعانيه يجمع فيه ما تفرق
في ملوك الاوان وانضم له ما تشئت على تطاول الايام
فاق ملوك العصر بالحسب والنسب فخر على سلاطين الدهر
بالشرف الموروث والمكتسب فضاهم بحسن الشيم ورعى الذم
وكرم الاخلاق ووفور الرحمة والاشفاق حتى اذ عنوانه بالتفرد
بهذه الخصال وعدوا يضربون بكما لاته وخر اياه الامثال
وفي الحقيقة لا يقاس بشيعة بخادم ولا يوازن بحصياته
اطوادهم ما من صباح يوم الا ويوزن بالاقبال وينشد الد
بلسان الحال **شعر** شخص لا ينام الى كمالك فاستعد من شر
اعينهم بعيب واحد **وكان** الجعفي خاطبه بما قال **كالبدر من حيث**
التفت رايته يهدي الى عينيك نورا ثاقبا كالبحر يقذف
للقريب جواهر اجودا ويبعث للبعيد سحايبا غرة وجه الليالي
شمس سماء المفاخر والمعالي كريم العالم بمجل جاتم غيا الامم
مالك رقاب ارباب السيف والقلم صاحب قران الزمان

ناشر مناشير العدل والاحسان به اعتذرت ايامنا عن ذنوبها
فجاءت بعذر لا يقابل بالرد درة تاج الاشراف خلاصة الجلا
من زوايه عبد مناف خلف السلف من ال ابي طالب فخر
اولاد مظهر العجايب فرع الدوحة العلوية الهاشمية ثمرة
الشجرة الطيبة الحسنية هي العروق عليها اينت الشجر وهي
الفروع ومنها يجتنى الثمر ذاك الذي طابت بسميم
معدلت ارض طيبة والمشاعر وتشرفت بذكره الشريف
اعواد المنابر وقصرت عن احصاء مناقبه وخر اياه السنة
الاقلام وافواه المحابر وذو المعالي والماترو المفاخر ورث
النجابة كابر عن كابر كالرحم انوبوا على انبوب سلطان
الحرمين الشريفين حامى حمى المحلين المنيفين بدر الدنيا
والدين ابو البقا الحسن بن ابي نبي بن بركات خلد الله تعا
ايام دولته الباهرة وجعل الملك له ولولده الى يوم الآخر
ومتع المسلمين عموما والمخلصين خصوصا ببقائه
وبارك في عمره وعمر انبايه وغاية جهدها مثالي دعاء يدوم
مدى الليالي وثناء ولست بمعرض لحصر خراياه وصفا
فيعرض دونها الحصر بل هي كخصو الملاح لرشاقها
تختصر وعلى الدعاء الذي لا مقصر عنه يقتصر اللهم
كما رفعت بحد صارمه قواعد الظلم والطغيان عن بلدك

الامين فارفع لواء سلطنة القاهرة وكما مهدت بعدله
بساط الامن والامان في حرمك وحرم رسوك فهد
اركان دولته الزاهرة وكما دفت بوجوده الشريف
التطاول والعدوان عن حيران حرمك ونزوار بيتك
فادفع عنه كيد من ناواه واجعل عليه من لدنك عيننا ناطرة
ما تعاون في حماية حريم الملك سيف وسان وتقاسم
قبض العنان ووطأ الركاب قدم وبنان فليدع بالخير
زوار الحطيم له وليذكر حاضر وقل امينا واستبان
لي من محياه البهي امارات العوارف الكاملة ولا ح غل
غرة الغراء اثار العواطف الشاملة ان تحف مجلسه
الساحح ام محفوظا بصنوف البشائر وحرما تتحماه
صروف الدواير تحفة استزيد بها انواع نعمة الدوار
واجدد بذلك عهد الخدنة بالاد والطارف ففكرت
في شئ يليق مني ان يهدي اليه اوتيا هل لان يعرض عليه
فلم ار شيئا يليق اهداوه الى خدام ذلك الباب وخسين
بالنسبة الى اتجاؤه على ذلك الجناح الاما يناسب الحال
من رساله او كتاب فجمعت مستعينا بالله تعالى ما تيسر لي
تحصيله مدة اربعين سنة بقراتي على العلماء المتبحرين
واخذت عن اعلام ائمة الدين وما نقلته عن المشايخ

المحققين والتقطت من اشارات اهل السلوك العيار في
من الدلائل الواضحة والبراهين اللائحة والعلاما الصا
على وجوب وجود الصانع تعالى اثبات وحدانيته
وكمال قدرته وظهور علمه وحكمته في انواع الموجودات
وافراد الممكنات وكتبت من هذه الدلائل القاطعة والمج
الساطة ما غير عليه البال وناسب المقام والحال
مضيفا الى ذلك قوايد لا يستغنى في هذا المقام عنها وتكيا
لا بد له منها وسميتها بالدرة الحسنية في دلائل الوحدة
فان انعم لسرح العين في سوادها وامر بامرائها
على السمع الاشرف وايرادها فقد جعل المعدوم شيئا
كماراته اقوام وقرره من ائمة الاصول اعلام فيها
التفضل والفضل الامنة وله وما المومل فيها الامنة
وكرمه تقع الله بها سائر المسترشدين وجعلها الى نافله
عنده يوم الدين وعنونتها بثلاث مقالات **المقالة الاولى**
في تقرير فضيله العلم على الاطلاق **المقالة الثانية** في
تقرير دلائل وجوب وجود الصانع تقدس وثبوت
قدرته وكمال حكمته وظهور صنعه من احوال الاجرام
العلوية والسفلية وما يتعلق بذلك **المقالة الثالثة**
في تقرير دلائل كمال قدرته الصانع وظهور علمه وحكمته من

احوال تخليق الانسان وكيفية تعلق الروح بالبدن ومرتبة خلقه وما يناسب ذلك وها انا افوض في المقصود مستمدا من الرؤف الودود **فاقول** وبالله التوفيق **المقالة الاولى** في تقرير دلائل فضيلة العلم على الاطلاق وهي تشمل على سبعة فصول **الفصل الاول** في تقرير بعض دلائل فضيلة العلم **اعلم** ان الدلائل الدالة على فضيلة العلم اقسام منها ما هو من القران ومنها ما هو من التوراة والانجيل والربو منها ما هو من الاخبار والاثار **اما الدلائل** القرآنية على فضيلة العلم فكثيرة افترضنا منها في هذا المختصر على عشرة ادلة **الدليل الاول** قوله عز وجل من قایل انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله تعالى جزاءهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار الى اخر السورة وقوله تعالى ومن خاف مقام ربه جنتان فعلم من الالة الاولى ان غير العالم لا يخشى الله ولا يخافه ومن الثانية والثالثة ان الجنة لا تكون لغير الخائفين من الله ويلزم من ضم احد المقدمتين الى الاخرى ان الجنة لا تكون لغير العلماء ثم اعلم ان هذا الدليل المستفاد من القران قد ورد مثله في الاخبار انة صلى الله عليه وسلم قال عن الله عز وجل وعزتي وجلالي لا اجمع على عبدى خوفين ولا اجمع له

بين امنين فاذا امنى في الدنيا اخفته يوم القيمة فاذا اخافنى في الدنيا امنته يوم القيمة وصحة هذا الدليل القرانى المؤكد بالحديث القدسى ظاهره بالبرهان العقل وذلك ان العبد انما يكون خائفا من الله تعالى اذا عرف الله تعالى وعلم بالدليل القطعى ان الله تعالى عالم بجميع المعلومات كلية كانت او جزئية فاذا علم ذلك بالدليل القطعى لم يبق له شبهة في ان كل ما يصدر منه طاهرا وباطنا معلوم لله وكذلك انما يخشى العبد الله ويخافه اذا عرفه وعلم انه تعالى قادر على جميع الممكنات عادل حكيم منزه عن ان يفعل العبث والباطل قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا وايضا فعل العبث والباطل انما يصدران من الجاهل بان لا يعلم كون الفعل عبثا فيفعله او من العاجز بان يفعل بحكم العجز ما لا ينبغي له فعله او من الجمل ولما كان البارئ تعالى منزها عن الجهل والعجز والجمل يكون فعل العبث والباطل عليه ايضا محالا واذا علم العبد ان المعبود سبحانه عالم بجميع ما يفعله قادر على مكافاته عادل في حكمه بان لا يفعل الظلم ولا يرضاه ولقوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد لزوم من ذلك ان يكون خيرا

الله تعالى وخشيته متمكنا في قلب هذا العبد المتصف بهذه الصفات
العالم بتلك المسائل لقطعية وان الجاهل بهذا المسائل
الذي لم يتصف بهذه الصفات لم يحصل في قلبه خوف
الله تعالى ولا خشية فينتج على ما قررناه ان خوف الله تعالى
وخشيته لا تحصل ولا تستقر في قلب غير العارف بالله العالم
بتلك المسائل ويلزم منه ان الجنة لا تكون لغیر الخائف من
الله تعالى لانه كلما تحقق كون خوف الله تعالى في قلب
العبد اكثر تحقق كون بعده عن المعاصي ازيد وكل من
كان كذلك تكون الجنة له فعلم بالبرهان العقلي ان كل من
عرف الله تعالى اكثر كان خوفه من الله ازيد ويلزم من هاتين
المقدمات ان كل من كان بالله اعرف كان الى الجنة اقرب
وهنا من اعظم الادلة على فضيلة العلم **الدليل الثاني**
على فضيلة العلم على قول اكثر المفسرين ان اول آية نزلت
على النبي عليه السلام قوله تعالى اقرأ باسم ربك الذي خلق
خلق الانسان من علق ثم قال اقرأ وربك الاكرم الذي
علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ويورد على ظاهر هذه
الآية سؤال تقريره ينبغي ان يكون بين اجزاء الكلام تناسب
خصوصا اذا كان كلام حكيم وقد وقع في هذه الآية
كلامان لا تناسب بينهما فاول الآية يدل على انه تعالى خلق

7
الانسان من علق وهو الدم الممجذ وعجزها يدل على انه علم
الانسان بعد ان لم يكن عالما ولا مناسبة بين الدم الممجذ
وبين صفة العلم والجواب ان في ذكر هذين الكلامين اللذين
لا تناسب بينهما ظاهرا دقيقه شريفة هي ان اول حال الانسان
واصله من علقه وهي اخس الاشياء واقدرها وينتهي بها الامر
الى ان يكون عالما بحقايق الوجود وهي اشرف المراتب فكأنه
تعالى خاطب الانسان بانك مخلوق من علقه وهي اخس الاشياء
وادناها وانتهى امرك الى ان صرت عالما حكيما وهما اشرف
المراتب واعلاها فانتهاك الى هذه الرتبة الشريفة من
هاتيك الرتبة الخسيسة ليل يرشدك الى معرفة خالقك
وكمال قدرته وتتمام حكمته فاذا علمت هذه المقدمة تبين
اشرف المراتب واعظمها درجة العلم **الدليل الثالث** على
فضيلة العلم هو ان الله تعالى امر رسوله ان يسأله الزيادة
على ما له صلى الله عليه وسلم من العلم بقوله تعالى وقل رب زدني
علما وما امره بسؤال زيادة صفة غير ذلك فعلم من هذا
التخصيص ان افضل الصفات صفة العلم **قال** قتادة رضي
الله عنه لو كان للعلم حد يقف عنده او غاية ينتهي اليها لكان
تلك الصفة حاصلة لموسى بن عمران لعلو مرتبته في النبوة
فانه لو بلغ نهاية العلم لما اتى الخضر ولم يطلب منه التعلم

ولما قال له هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت ولما كان لموسى
تلك الدرجة والرتبة في النبوة ومع هذا لم يبلغ نهاية العلم
علم انه لا حد للعلم ولا نهاية **الدليل الرابع** على فضيلة العلم ان
نعم الله تعالى وفضله على نبيه صلى الله عليه وسلم لا تحصى كثرة
ومع هذا لم يصف الله تعالى شيئا من ذلك بالعظم الا العلم
قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
والاحسن الخلق بقوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم فعلم ان
اشرف الصفات واكملها هاتان الصفتان العلم وحسن
الخلق فان رضا الخالق يحصل بالعلم ورضا المخلوق بحسن
الخلق **الدليل الخامس** على فضيلة العلم ان الله تبارك وتعالى
وصف الدنيا ومتاعها بالحقارة والقله بقوله قل متاع
الدنيا قليل با من المعلوم ان تصيب الشخص الواحد ما يحسنه
من متاع الدنيا بالنسبة الى متاعها جميعه الذي وصفه بالحقارة
والقله يكون احقرا قل جدا من المجموع الموصوف بذلك **واما**
العلم والحكمة فقد وصفها تعالى بالخير الكثير بقوله تعالى وتوفيت
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فعلم من هذا ان متاع الدنيا ونيتها
وان بلغ نهاية الكثرة فهو عند الله تعالى في غاية الحقارة
والقله والقليل من العلم والحكمة وان بلغ في القلة الغاية فهو
في نهاية الغزوة والعظمة عنده تعالى يلزم من هذا ان القليل من العلم

والحكمة خير من كثير لذات الدنيا الجسمانية ومشتياتها الحسية
واعلم ان هذا النكته المستنبطه من القران المجيد يؤيدها
البرهان العقلي وذلك ان متاع الدنيا ونيتها سبب لنيل
الشهوات والالتغاس في الذنوب والعلم والحكمة سبب لرضا
الله تعالى بامتنال اواحه والتحرز عن مناهيه وكما ان بين
رضي الله تعالى ولزوم طاعته واجتناب معاصيه وبين
رضي النفس وشهواتها واطاعتها بكون وبعد في الغاية كذلك
يكون بين اللذات الروحانية التي سببها العلم والحكمة وبين
اللذات الجسمانية الحاصلة من اطاعة النفس واتباعها في
عالم الحس غاية البعد ونهاية المنافرة بل غاية المعاندة
والتضاد **الدليل السادس** على فضيلة العلم ان الله تعالى
قال في كتابه العزيز قل هل يستوي الاعمى والبصير قال تعقل
لا يستوي الخبيث والطيب اى الحلال والحرام وقال تعالى
ولا تستوي الظلمات والنور ولا الظل ولا النور والحر والبرودة
والنار فكما انه لا نسبة بين الخبيث والطيب ولا بين الاعمى
والبصير ولا بين الظلمات والنور ولا بين الجنة والنار كذلك
لا نسبة بين العلم والجهل ولا بين العالم والجاهل **الدليل**
السابع على فضيلة العلم ان الله جل وعلى اعقب بذكره
نفسه كالعلماء في ايتين بعد الواسطة وفي ايتين اخريتين

بجذف الواسطة اما الاولى من الايتين اللتين اعقب بذكر
نفسه فيهما ذكر العلماء بعد ذكر الواسطة قوله تعالى شهيد
الله انه لا اله الا هو والملائكة والوالعلم ذكر اولاداته ونبي
بذكر ملائكته واردف ذلك بذكر العلماء والثانية قوله تعا
واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ذكر اولاد
نفسه واردفه بنية واعقب ذلك بذكر اولى الامر واولوا
هم العلماء والدليل على ان المراد باولى الامر هنا العلماء
الحكام ان ما يفعله سيف الملوك تفعله اقلام العلماء
واما ما تفعله اقلام العلماء لا تفعله سيوف الملوك واما
الايتان اللتان ذكر فيهما العلماء بعد ذكر ذواته مجذبا
فاحدهما قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراشخون في
العلم يعني تاويل الايات القرآنية المتشابهة والثانية قوله
تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم
الكتاب اى شهيدا على صحة نبوتى فعلم من هذين التقرين
ان اكمل درجات المخلوقات وافضل مراتب المحدثات
صفة العلم والمعرفة **الدليل الثامن** على فضيلة العلم قوله تعا
يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اتوا العلم درجات
صريح بلفظ الدرجات هنا فينبغي ان يكون رفع درجات
اهل العلم زايد على رفع درجات اهل الايمان لان لفظ

درجات جمع وهو قيد لكل على سبيل الاستغراق فيلزم ان
يكون جميع درجات القرب والثواب داخل تحت هذا اللفظ
وحاصلة فيه اعنى لفظ والذين اتوا العلم درجات واذا كا
كلها داخل تحت درجات اهل العلم وحاصلة فيها لزم ان يكون
درجات اهل العلم كل الدرجات كلها **الدليل التاسع** على
فضيلة العلم قوله تعالى حكاية عن سليمان بن داود عليه السلام
حيث قال رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى الى قوله هذا
عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب ومن المعلوم ان الملك
الذى اعطيه سليمان عليه السلام لم يقطع احد من الخلاق فظ
فان الله تعالى سخر له الجن والانس والريح وجعلها مطيعه لآمره
منقادا لحكمه فضير جميع العالم تحت قبضته ومع هذا لم يفتخر
عليه السلام بملكه وافتخر بذلك القدر الذى علمه من منطق الطير
في قوله تعالى حكاية عنه يا ايها الناس علمنا منطق الطير
فيلزم من هذا ان الجزء اليسير من العلم اعنى العلم بمنطق الطير
خير من ملك المشرق والمغرب فان العلم بمنطق الطير لا يتد
على ان اذا امتنى ما صاح طائرا وهدر علم سليمان ما ذا يقول
ذلك الطائر وما مراده واذا كان هذا القدر اليسير من العلم
خير من ملك المشرق والمغرب فكيف يكون حال من هو
عارف بالله تعالى عالم بصفاته مقرب بوحدايته معتقد

وحكمة وماذا يكون له من الشرف والرتبة **الدليل العاشر** على
 فضيلة العلم هو ان الملكة عليهم السلام لما اراد الله تعالى
 خلق ادم صلوات الله عليه قالوا التحمل فيها من يفسد فيها
 ويسفك الدماء ونحن نستريح بحمدك ونقدس لك فلما هم
 تعالى بقوله اني اعلم ما لا تعلمون اي اني اري في خلق الانسا
 حكم لم تطلعوا انتم عليها ولم تعلموها ولما علم الله تعالى
 ادم عليه السلام الاسماء كلها بالالهام او غيره على اختلاف
 التفاسير بقوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها واخبره الله تعالى
 ان ينطق الملكة باسمائهم فلما ابناء بهم باسمائهم ظهر لادم
 ان العلم الذي علمه الله تعالى ادم عليه السلام ازيد مما عندهم
 من العلم وان في خلقه حكم لم يعلموها وبهذا السبب ظهر لهم
 كما لادم عليه السلام وظهر لهم ايضا السر الذي في قوله تعالى اني
 اعلم ما لا تعلمون فلو كان في مخلوقات الله تعالى اشرف وفضل
 واكمل من العلم لظهر كمال ادم عليه السلام وفضله بذلك الشيء
 فظهر ان درجة العلم اكمل الدرجات واعلاها واشرف الرتب
 وافضلها **واما الدلائل الدالة من التوراة والانجيل والزبور**
 على فضيلة العلم **اما التوراة** فقد قال الله تعالى لموسى بن
 عمران يا ابن عمران عظم الحكمة فاني لا اجعل الحكمة في قلب
 عبدا والا واددت ان اغفر له وتعلمها ثم اعلم بها ثم ابدلها

مثال بذلك كرامتي في الدنيا والاخرة ولا يخفى على المتدرب بما
 هذا الكلام من ضروب التوكيدات والدلائل على تعظيم العلم
 وتعلمه وتعليمه ما لو تصدينا لشرح يفوت به عرض هذه الرسالة
واما الدليل من الزبور فقد قال الله تعالى فيها لداود
 عليه السلام يا داود اذ ارايت عاقلا فكل له خادما وقا
 في آية اخرى منها يا داود قل لاخبار بني اسرائيل خاد نوا من
 الناس لا تقيا فان لم يتحدوا فيهم تقيا فخاد نوا العلماء فان
 لم يتحدوا عالما فخاد نوا العقلاء فان التقى والعلم والعقل ثلث
 مراتب ما جعلت واحدا منهم في احد من خلقي وانا اريد
 هلاكه اي عذابه في الاخرة فان سئل سائل وقال انريد
 من تقديم التقوى على العلم ان يكون افضل من العلم فالجواب
 انه متى وجد العلم وجد التقوى فان الشخص اذا لم يكن عالما
 لم يكن تقيا فانه على تقدير كونه تقيا غير عالم لا يعرف ما الذي
 ينبغي فعله من الذي لا ينبغي فحصول التقوى بدون العلم
 غير ممكن فالمتقى هو الشخص العالم العامل ولا ريب ان الشخص
 اذا وجد فيه هاتان الخصلتان كان اكمل واشرف **واما الدليل**
من الانجيل فقد قال الله تعالى في السورة السابعة عشر منه ويل
 لمن سمع العلم فلم يطلبه كيف يحشر مع الجاهل الى النار اطلبوا
 العلم وتعلموه فان العلم ان لم يسعدكم لم يشقكم وان لم يرفعكم

لم يضعكم وان لم يغنكم لم يفقركم وان لم ينفعكم لا يضركم ولا
تقولوا نخاف ان تعلم ولا نعمل ولكن قولوا ارجوا ان نعلم فنعمل
فالعلم يشفع لصاحبه وحق على الله ان لا يجزيه بعدا به و
الله تعالى يا معشر العلماء ما ظنكم بربكم فيقولون ظننا ربنا
ان يرحمنا ويغفر لنا فيقول الله فاني قد فعلت اني اسوكم
حكمتي لا لشراركم بل لخير اردتكم بكم فادخلوا جنتي
برحمتي قال مقاتل بن سليمان رضى الله عنه قال الله تعالى
في الانجيل لعيسى بن مريم يا عيسى عظم العلماء واعرف فضلهم
فاني فضلتهم على جميع خلقي الا النبيين والمرسلين كفضل
الشمس على الكواكب وكفضل الآخرة على الدنيا وكفضلي
على كل شيء **واما الدليل** على فضيلة العلم من الاخبار النبوية
فكثيرة لا تحصى ونحن نورد منها في هذا المختصر تسعة اخبار
الاول قوله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة ستين
سنة واعلم ان البرهان العقلي ثوكد هذا الخبر من وجوه
ثلاثة **الوجه الاول** ان التفكير ينجي عمل العبدية الى معرفة الحق
تعالى والطاعة يودي الى حصول الثواب والثواب يكون
نصيب النفس وحظها ولا شك ان معرفة الله تعالى افضل
من نصيب النفس وحظها واشرف فالفكر افضل من العبادة
الوجه الثاني ان الفكر عمل الروح والطاعة عمل الجسد ولا ريب

ان الروح اشرف من الجسد فالفكر الذي هو فعل الروح افضل
من العبادة التي هي فعل الجسد **الوجه الثالث** ان الفكر قد يكون
وحد سببا للنجاة من غير طاعة فان الكافر اذا تفكر في
دلائل التوحيد يكون عارفا بالله فان مات على تلك الحال
كان من اهل الجنة بالاتفاق اما لو عبد الله الفسنة
ولم يكن مقرا بوحده ائنته ولا عارفا به لم تحصل له النجاة
البتة فالفكر قد يستغني عن الطاعة على بعض الوجوه
والطاعة تحتاج الى الفكر دائما فالفكر افضل من الطاعة
الخبر الثاني روى ثابت عن انس بن مالك رضى الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب
ان ينظر الى عتقاء الله من النار فليتنظ الى صور المتعلمين
فوالذي نفس محمد بيده قد رتبه ما من متعلم يختلف الى
باب عالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له
بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض والارض تستغفر
له ويصيح كل يوم مغفور له وشهد لهم الملائكة بانهم عتقا
الله من النار **الخبر الثالث** روى ابو هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى خلف عالم تقى فكأنما
صلى خلف نبي من الانبياء **الخبر الرابع** روى ابن عمر رضى الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضل العالم على الغافل

لسبعين درجة ما بين كل درجة خمسون سبعين عاما لا يد
الشيطان يضع البدعة للناس فينظرها العالم فيزيلها والفا
مشغول بعبادته لا ينتفع الخلق منه **الحزب الخامس** روى عن
النبى صلى الله عليه وسلم انه لما ارسل على ابن ابي طالب كرم الله
وجهه الى اليمن اوصاه بوصية من جملها يا على لا يهد الله
بك رجلا واحدا خيرا لك مما تطلع عليه الشمس وتغرب
يا على من طلب العلم لتحث الناس به ابتغاء وجه الله تعالى
اعطاه الله تعالى اجر سبعين نبيا **الحزب السادس** روى
عامر الجهمي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
يؤتى بمداد العلماء ودم الشهداء يوم القيمة لا يفضل احد
عن الاخر وفي رواية فيرجح مداد العلماء **الحزب السابع** روى
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه يقول الله تعالى للعلماء اني لم اضع علم فيكم وانا اريد
ان اعد بكم ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم **الحزب الثامن**
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تجالسوا العلماء
الا اذا دعوكم عن خمس خصال الى خمس من الشك الى اليقين
ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى الصيحة ومن الرياء
الى الاخلاص ومن الرغبة في الدنيا الى الزهد فيها
الحزب التاسع روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال

عشرة تسجاب لهم الدعوة العالم والمتعلم وصاحب الخلق الحسن والبنيم
والغازي في سبيل الله تعالى والحاج والناصح لخلق الله والوالد
المطيع والديه والمرأة المطيعة لزوجها واعلم ان الاخبار في فضيلة
العلم من السنة لا تحصى كثرة ونحن نكتفي بهذا القدر في هذا
المختصر **اما الدلائل** على فضيلة العلم من الاما فقد نقل
عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال
لصاحب رايته يوم صفين وهو مكييل بن زياد يا مكييل العلم
خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال ينقص
بالنفقة والعلم يكثر بالانفاق فهذا دليلان من لفظ
امير المؤمنين رضي الله عنه يدلان على فضيلة العلم على
المال وقد سنخ هذا الضعيف على هذا المطلوب ثانيا
ادلة اخرى لتصير الدلائل عشرة **الاول** انه بسبب المال
يصير الصديق عدوا وبسبب العلم يصير صديقا وقد
لان الصديق وخصوصا اذا كان محتاجا يحب ان يكون
المال الذي عند صديقه معه فيصير عدوا له فاذا كان
وارثا تمنى موته واما العلم فلان الناس يعتقدون فيه
فيحبونه ويحذرونه فاذا كان المال يصير بسببه الصديق
عدوا والعلم يصير بسببه العدو صديقا فالعلم خير من المال
الدليل الثاني يقرب صاحبه من الدنيا ويبعد عن الله

بسبب الاشتغال به والعلم يقرب من الله ويبعد عن الدنيا بسبب
الزهد فيها فالعلم خير من المال **الدليل الثالث** ان الفضيلة
الحاصلة بسبب المال محتملة الزوال بل متوقعة فانه يتفق
لبعض الناس كونه غنيا فيمسي وهو فقير والفضيلة الحاصلة
بسبب العلم لا زوال لها ولا تغير فالعلم خير من المال قيل
لحكيم لا تنظر بعينيك فغمضهما وقيل له لا تسمع باذنيك
فصمهما وقيل له لا تتكلم بشفتيك فقال اما هذا فلا اطاق
عليه ولا يكون ابدا **الدليل الرابع** ان المال يخرج عن ملك
الانسان بالموت والعلم يبقى بعد الموت فهو خير من المال
الدليل الخامس المال جسم مبين لذاتك والعلم نور
سار في ذاتك فالعلم خير لك من المال **الدليل السادس**
ان قارون كان ذاملا فكانت عاقبته مخسفا به و
بداره الاخر وادريس عليه السلام ذاعلم فكان حاصلا
ورفعناه مكانا عليا فالعلم خير من المال **الدليل السابع**
ان حب المال صفة نمزود فرعون وهامان وقارون
والعلم صفة الملكة والانبياء والاولياء **الدليل الثامن**
ان العلم تخدمه الروح والمال تخدم الجسد فما تخدمه
الاشرف افضل واكمل مما يكون خادما للاخس
فتم مجموع هذه العشرة الادلة ان العلم خير من المال سئل

جاهل

جاهل حكيم ما الى اري العلماء دائما عند ابواب الملوك ولم
ار احدا من الملوك ياتي الى باب عالم فلو كان العلم افضل
من المال كما زعمت لكان هذه المسئلة بالعكس **اجابه** الحكيم
بان العالم يعلم ان في العلم منفعة وان في المال منفعة فلا حرم
طلب المنفعتين واما الجاهل فلا يعلم منفعة العلم ما هي فلا
يربطها من مظانها فهذا المعنى ايضا دليل على فضيلة العلم
على المال **اثر** اخر سال عبد الله بن الزبير وهو صغير السن
ايما احب اليك ان تكون عالما فقيرا او جاهلا غنيا قال
العلم مع الفقر احب الي لا في اذا كنت عالما فقيرا حازان
اكون ببركة العلم غنيا فافوز بالاثنتين ولو كنت غنيا جاهلا
جازان افعل بسبب جهلي فعلا يذهب المال عني فابقى جهلا
فقيرا **اثر** اخر روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
خير الله تعالى سليمان بن داود بين العلم والملك فاختار
العلم فلا حرم حصل له العلم والمال والملك **اثر** ايضا عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه اوصى ابنه فقال له يا بني عليك
بالادب فان لك فيه عشر منافع **الاولى** انه دليل على
صفاء الروح وكمال المروءة **الثانية** انه انيسك وجليتك
في الوحشة **الثالثة** انه صاحبك في السفر **الرابعة** انه قريبك
في الحضر ويقضي مهماتك **الخامسة** اي مجلس جلست فيه
فان العلم يرفع محلك في صدر ذلك المجلس **السادسة** انه

يكون وسيلة لك الى تحصيل مطالبك **السابعة** يكون غنا
عند فقرك **الثامنة** انه يكون رفعة للخسيس **التاسعة** انه
يكون زيادة في شرف الشريف **العاشر** ان الشخص اذا كان
سلطانا وعالما فان علمه يكون سببا لزيادة هيئته وعظمته
وجلالته عند رعيته **ذكر** صاحب كتاب الحكم العملية
المسمى عند الفرس بكتاب كليله ودمته فيه انه لا ينبغي
لاحد من الناس التقصير في حق ثلث طوائف العلماء
والحكام والاخوان فمن قصر في حق العلماء فقد ضيع
دينه ومن قصر في حق الملوك فقد ضيع ديناه ومن قصر
في حق اخوانه فقد ضيع مروته **قال** بعض المفسرين في تفسير
قوله تعالى فاحتمل السيل زبدا رابيا ان المراد من السيل
العلم المشابهة بغير العلم وبين السيل من خمسة انواع **النوع**
كما ان نزول الماء من السماء كذلك نزول العلم ايضا يكون
منه **النوع** كما ان صلاح الارض بالمطر كذلك يكون
صلاح الخلق بالعلم والايان **النوع** كما ان الزرع والنبات
لا يظهر من الارض ولا ينمو الا بواسطة المطر كذلك
الطاعات والخيرات لا تظهر من الخلق ولا تكثر الا ببركة
العلم والحكمة **النوع** انه ما لم يظهر الرعد والبرق لم يظهر
المطر الكثير كذلك ما لم يكن الوعد والوعيد والوعيب
والتهديد بين الخلائق لم يظهر العلم ولا العمل **النوع**

ان المطر انما يتحقق نفعه اذا لم يكن خارجا عن العرف والعادة
واذا خرج بالكثرة عن حد الاعتدال او كان قليلا جدا
كان ضرره اكثر من نفعه فكذلك فانه لا ينبغي العلم بجميع
الاشياء ولا الخوض في معرفة صمدية الله تعالى ولا في اسرار
حكمة تعالى **قال** بعض المشايخ ان الله تعالى زين الدنيا
بخمسة اشياء يعلم العلماء وبعدد السلاطين وبطاعة
العابدين وبامانة اهل البيع والشراء وبثوكل الفقراء
وقد ابتدع الشيطان بازاء هذه الخمس خصال خمس خصال
وضع الحسد موضع العلم في قلوب العلماء والظلم موضع
العدل في قلوب الحكام والرياء موضع الاخلاص في
قلوب العابدين والخيانة موضع الامانة في قلوب
التجار والحرص موضع التوكل في قلوب الفقراء **وعن** بعض
المشايخ ايضا انه قال رغبة المؤمن في طلب العلم من ستة
وجوه **الوجه** يقول الله سبحانه وتعالى كلفتني ببعض
التكاليف فنتي لم اكن عالما بها لم تقع موافقة مني لاداء
ولم اقدر على ادائها كما امرني بها **الوجه** يقول انه تعالى
نهاني عن المعاصي والبعد عن المعاصي لا يكون الا بالعلم
الوجه يقول انه تعالى امرني بشكره على نعمه وشكر
نعمه لا يتأتى مني الا بمعرفة المنعم على **الوجه** يقول انه

تعالى امرني بالانصاف من نفسي وهو لا يتيسر مني الا بالعلم
الوجه ٥ يقول انه تعالى امرني بالصبر وقت البلاء وهو لا
يمكن بغير العلم **الوجه ٦** يقول انه تعالى امرني بعداوة
الشيطان وهو غير حاصل الا بالعلم فالمتوهم اذا تصور
هذه الاشياء الستة ورأى ان صحة دأينه موقوفة على العلم
اقتضت غريزته وقاده عقله الى طلب العلم والاشتغال به
وعن بعض المشايخ ايضا من جالس ثمانية حصلت له
ثمان صفات من جالس الاغنياء وسمع كلامهم تمكن حب
الدنيا في قلبه و بان فيه كفران نعم الله ومن جالس الفقراء
وسمع حديثهم طهر حب الزهد في قلبه فليشكر حال النعمة
ويصبر وقت البلية ويرضى بقضاء الله في كل حاله ومن
جالس الملوك والحكام استولى عليه العجب والكبر ومن جالس
النساء وعمل بقولهن استولى عليه الجهل وعدم الفطنة ومن
جالس الشبان زالت عنه الهيبة والوقار وبقي في الناس غير
محترم ومن جالس الفساق لم يثق للمعصية مهابة في قلبه
وهان عليه الذنب ومن جالس اهل الصلاح زادت طاعته
ومن جالس العلماء زاد اشراق جوهر روجه وصفاته باوكان
كما قيل اخرد درجات الانسان اول درجات الملكة **قال**
الخليل بن احمد اللغوي البصري الناس اربعة اصناف **الاول**

انه يعلم ويعلم انه يعلم فهذا عالم فاتبعوه **الثاني** انه يعلم لكونه
يعلم انه يعلم فهذا طالب فارشدوه **الرابع** لا يعلم ولا يعلم
انه لا يعلم بل يحزم انه يعلم فهذا شيطان رجيم فابعده
عنه فانه يقال له الجهل المركب **الفصل الثاني** من المقالة
الاولى في تحقيق العلم وكشف ماهيته ينبغي ان يعلم أولا
ان حقايق الاشياء على قسمين احدهما ما لا تحصل معرفة
الا بتعريف معرف واذا كان تعريفه بذكر جميع اجزائه
فيلزم حد وان كان تعريفه بذكر آثاره ولو لم يدر الخارجه
عنه قيل له رسم وثانيهما ما تكون معرفة حاصلة في عقول
العقلاء من غير ذكر حد ولا رسم وينبغي ان يعلم ايضا
انه لا يجوز ان تكون معرفة جملة الحقايق محتاجة الى
حد او رسم والا لزم الدور والتسلسل المحال الان فلا بد
ان تكون معرفة بعض الحقايق مستغنيا من الحد والرسم
حقيقة العلم من هذا القبيل على ما اختاره المحققون
بل ان معرفة حقيقة معرفة بدهية في عقول العقلاء ولنا
على هذا الدعوى برهانان **الاول** انه معلوم بديهية العقل
لكل واحد من العقلاء انه موجود ليس بحدوم ومعلوم
له ايضا ان الواحد يضاف الاثنين وان الاثنين ضعف
الواحد بل نقول ان هذا معلوم لكل احد بديهية عقل

ويستغنى ان يعلم كون هذه المعلومات حاضرة في العقل صلة
في الخاطر فان حصول هذه الاشياء عند العقل بديهيا
ومن هذا يلزم ان يكون العلم بحقيقة العلم اولى بالبداهة
الثاني ان جميع المعلومات انما تنكشف حقايقها بالعلم
فانكشف حقيقة العلم بشئ اخر محال ويلزم من هذا ان
انكشف ماهية العلم بنفس حقيقة العلم واذا كان الامر
كذلك فالعلم بحقيقة العلم مستغن عن التعريف بالحد
والرسم **واعلم** ايضا ان تصور العلم وان كان تصورا
اوليا بديهيا لكن العقلاء لكن العقلاء لاجل المبالغة
في كشف ماهية نوعا من القول **الاول** قالوا ان
الاعتقاد متى وجد في الخاطر فذاك اما ان يكون جازما
او مترددا فان كان جازما فاما ان يكون موافقا للمعتقد
او مخالفا له فان كان موافقا للمعتقد فاما ان يكون ذلك
التوافق بسبب موجب او لا يكون كذلك فان كان ذلك
الاعتقاد جازما مطابقا لكن لا بموجب فهو اعتقاد
المقلد وان كان جازما موافقا وكان ذلك التوافق
بسبب موجب فذاك هو العلم وان كان جازما لكنه غير
موافق فهو الجهل المركب وان كان ذلك الاعتقاد غير
جازم بل مترددا فاما ان يكون التردد فيه بين جانب

والاثبات مستويا اي لا ترجح لاحد الطرفين فيه على الآخر
او لا يكون مستويا فان استويا طرفاه في التردد فهو الشك
وان رجح احدهما كان الراجح ظنا والمرجوح وهما فظهر
بهذا التقسيم اقسام الاعتقادات جميعها فخرج انت
كل فرد منها عن ما يغايره بنظر ك وفكر **النوع الثاني**
من قول العقلاء على بيان كشف ماهية العلم قالوا ينبغي
ان تفرض روح الادمي على مثال المرأة ويفرض العقل
على مثال صفاء وجه المرأة وحصول صور الاشياء وانما
في وجه المرأة بقوة صفاءها على مثال حصول المعلومات
في الروح بقوة صفاء العقل لكنه لا يحصل في المرأة
الا الاشياء الظاهرة المحسوسة ويكون وقت حصولها
فيها بين تلك الاشياء الحاصلة وبين المرأة مناسبة
مخصوصة واما جوهر الروح فيحصل فيه الاشياء
المعقولة ولا يكون لتلك المعقولات بالنسبة الى جوهر
الروح مناسبة مخصوصة وقت الحصول وان متى
تغير هيئة المرأة عن المقابلة والمحاذاة لجهة تلك الصور
زال تلك الصور وظهرت صور اخرى على سبيل
المثال والانطباع فينا وليس كذلك جوهر الروح فانه
بسبب النظر والفكر والراي تختلف الخواطر بها اختلافا

بَيِّنًا فتزول بسبب ذلك الاختلاف بعض تلك المعلومات جوهر
الروح ويظهر عليها بعضها فهذا حاصل جملة الاحوال ككشف
حقيقة العلم وظهور ماهيته ومعرفة على ما قالوا والله اعلم
الفصل الثالث من المقالة الاولى في تحقيق فضيلة العلم و
كمال درجته بطريق الدليل العقلي فنقول **اعلم** ان فضيلة كل شيء
ما يكون به كمال حال ذلك الشيء كما ان كمال حال اليد حصول
قوة البطش فالحصول تلك القوة لليد موجب لفضيلة اليد
وكذلك كمال حال الباصرة هو حصول قوة الابصار لها وكما
حال السامع هو حصول قوة السمع لها ففضيلة اليد الاجز
انما تحصل بوجود قوة البطش فيها ففضيلة الباصرة لا يكون
الا بحصول قوة الابصار فيها وكذلك فضيلة السامع
لا يكون الا بحصول قوة السمع فيها فاذا علمت هذه المقد
نقول الادنى مركب من جوهرين احدهما الجسد والاخر
الروح ولا شك ان الروح افضل من الجسد ولا ريب
ان كمال حال الجسد انما يحصل له اذا كانت الروح فيه
فكذلك كمال حال الروح انما يحصل لها بحصول العلم و
المعرفة فيها ومن هذا سمي الله تعالى العليم في القرآن المحيد
روحاني قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا
وقال تعالى في آية اخرى تنزل الملكة بالروح من امره فاذا

ان اشرف اجزاء الانسان الروح وان اشرف احوال الروح
العلم والمعرفة لزم ان اشرف احوال الانسان العلم والمعرفة
وينبغي ان يعلم ان الادراك العقلي اشرف من الادراك
الحسي **ولنا** على ثبوت صحة هذه المقدمة عشرة براهين
الاول ان القوة الباصرة لا تقدر على ادراك نفسها ولا
ادراك ما تدركه ولا تدرك الة ادراكها اما القوة العاقلة
فقادرة على ادراك نفسها وعلى ادراك ما تدركه وعلى ادراك
الادراكها فيلزم ان قوة العقل اكمل من قوة الحس **البرهان**
الثاني ان القوة الباصرة لا تقدر على ادراك الكميات
وقوة العاقلة قادرة على ادراكها فلي هذا ينبغي ان تكون القوة
العاقلة اكمل من القوة الحسية **اما** الدليل على ان القوة الباصرة
لا تقدر على ادراك الكميات انها لا تدرك من الشيء سوى
شخص موجود مقابل لها مثلاً بان ترى اجزاءه جزءاً جزءاً
فتدركها واحداً واحداً واذا كانت لم تر مجموع الشخص لم
تدركه بمجموعه فان الشخص عبارة عن كل ما هو موجود فيه
بالفعل وعن كل ما هو ممكن الوجود له بالقوة والقوة العاقلة
تدرك ذلك **واما** الدليل على ان قوة العقل تدرك الكميات
فلانا نعلم ماهية الانسان بالمعقل وتلك الماهية مركبة
حاصل تحت جزئيات غير متناهية **واما** الدليل على ان

ادراك الكليات اشرف من ادراك الجزئيات ان الكليات
يتمتع عليها التغير والزوال والجزئيات واجبة التغير لوجوب
في حقنا وايضا فان ادراك الكل يفيد ادراك الجزئي
لان ما ثبت للماهية ثبت لجميع افرادها ولا ينعكس فتم
بهذا ان الادراك العقلي اشرف من الادراك الحسي
البرهان الثالث ان الادراك الحسي غير منتج والادراك
العقلي منتج فالعقل اشرف من الحس **بيان** ان الادراك
الحسي غير منتج ان الاحساس بشئ لا يوجب لاحساس
بغير ذلك الشئ **وبيان** ان الادراك العقلي منتج اياه
منتج ما استحضرنافي الخاطر مقدمتين مرتبتين متعلق
ظهرت النتيجة من هاتيك المقدمتين كقولنا ان العالم
متغير وكل متغير حادث فيظهر من هاتين المقدمتين
اللتين هما العالم متغير وكل متغير حادث ان العالم حادث
فاذا ظهر ان الادراك الحسي ليس منتج وان الادراك
العقلي منتج تحقق ان الادراك العقلي خير من الادراك
الحسي **البرهان الرابع** ان القوة الحسية لا تقدر على
الافعال الكثيرة والقوة العاقلة تقدر عليها فقوة
العقل اشرف من قوة الحس **بيان** ان قوة الحس لا تقدر
على الاعمال الكثيرة ان المبصرات لو تكررت على القوة

البصرة وتعاقت عليها على طريق العجلة عجزت عن تمييز بعضها
عن بعض وانه لو تكررت الاصوات على اذن شخص على
سبيل العجلة عجزت القوة السامعة عن التمييز تلك
الاصوات فعلم ان القوة الحسية عاجزة عن الافعال
الحسية الكثيرة **وبيان** ان القوة العاقلة تقدر على الافعال
الكثيرة انا نرى ان من كانت مواظبه على تحصيل العلوم
العقلية اكثر كان قدرته على تحصيل الباقي منها اكمل فظهر
من هذا ان الادراك العقلي اشرف من الادراك الحسي
وظهر ايضا ان قوة العقل ازيد في الادراك من قوة
الحس **البرهان الخامس** ان القوة الحسية اذا ادركت
محسوسا قويا عجزت عن ادراك المحسوس الضعيف
فانه لو وضع في مقابل قرص الشمس مصباح صغير فالقوة
الباصرة وقت ادراكها مجرم الشمس لا يمكنها ادراك
ذلك المصباح الصغير المقابل لها ولو حدث وقت
حدوث صوت الرعد الهايل صوت ضعيف لم تقدر
القوة السامعة وقت ادراكها للصوت الرعد على ادراك
الصوت الضعيف القريب منها **واما** القوة العاقلة
فلا يمنعها ادراك المعقولات الكاملة عن ادراك المعقولات
الضعيفة فالعقل اشرف من الحس **البرهان السادس** ان

القوى الحسية يظهر عليها اثر الضعف بعد اربعين سنة
والقوى العقلية يظهر اثرها بعد الاربعين وهذا دليل
على ان ضعف الجسد ليس سببا موجبا لضعف القوة
العاقلة واذا كان الامر كذلك لزم ان قوة الجسد ليست
علة موجبة لزيادة القوة واذا لم يكن ضعف بدن الجسد
دليلا على ان القوة العاقلة ضعيفة لزم ان قوة الجسد
ليست علة موجبة لقوة العاقلة **البرهان السابع** ان
القوة الباصرة لا ترى القريب المفرد ولا البعيد المفرد
ولا ترى الصغيرة المفرد ولا اللطيف المفرد واذا كان
بينها وبين المبصر حجاب او لم يكن مقابلا لها لم تره **وما**
القوة العاقلة فتدرك البعيد والقريب والكبير والصغير
واللطيف والكثيف ولا يكون ادراكها موقوفا على المقابلة
ولا على المحاذاة فالقوة العاقلة اشرف من القوة الحسية
البرهان الثامن ان القوة الباصرة انما تدرك من الشئ
ظاهر ذلك الشئ فانها اذا ادركت انسانا لم ترميه بالحقيقة
سوى سطح ولون وبهذه الرؤية لم تدرك حقيقة الانسان
فان الانسان ليس عبارة عن مجرد السطح واللون والجملة
وحدها باتفاق العقلاء اما القوة العاقلة فانها تطلع
على كنه حقايق الاشياء وتغوص في بواطنها وتدرك جملة

الاجزاء والجزئيات وتميز بين الصفات الذاتية وبين
اللازم وبين المفارق فلسفة قوة الحس الى قوة العقل
كنسبة النور الى الظلمة وكنسبة المبصر الى **الاعمى البرهان**
التاسع ان القوة الباصرة انما تدرك في الحال
مقادير واضواء واللوانا وادراك القوة العاقلة في
الحال ذات مقدسة الحق جل وعلا وصفات جلالة
ونعوت كماله فنسبة شرف القوة العاقلة الى القوة الحسية
كنسبة شرف ذات الحق تعالى الى المقادير والاضواء
والالوان والثاني اشرف من الاول **البرهان العاشر** ان
قوة الحس كثيرة الغلط فان الشخص اذا كان راكبا في سفينة
يرى ان السفينة ساكنة وساحل البحر متحركا ومن المعلوم
انما تتحرك السفينة وساحل البحر ساكن كذلك ترى الكوكب
صغيرا وترى النار الموقدة ليلا من بعيد عظمة وبالجملة
فغلط الحس كثيرا والمميز بين صواب الحس وغلطه هو
العقل فاذا كان العقل حاكما والحس محكوم يلزم ان العقل
اشرف من الحس فقد ظهر من نقد البراهين ان اشرف
احوال الانسان الادراك وتحقيق ان الادراك العقلية
اشرف من الادراكات الحسية **الفصل الرابع** من المقالة
الاولى في شرح اقسام المعلوم اعلم ان المعلوم ثلثة اقسام

احدها عقلي محض وثانيها نقلي محض وثالثها ما هو مركب
منهما **أما** العقلي المحض فهو كل شيء يكون معرفة صحة النبوة
موقوفة على معرفته فمن عرف ذلك الشيء تكون عقلية محضا
مثال ذلك ان صحة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
موقوفة على معرفة ان للعالم صانعا وان له موجودا حتى وعالم
وقادرفان معرفة هذه المسائل لا يمكن اخذها من قول
النبى صلى الله عليه وسلم والا لزم الدور **أما** النقلي المحض فهو
كل شيء يجوز العقل وجوده وعدمه ووجوده ليس بمعلوم
بالحس والحكم بوجوده وعدمه انما يستفاد من قول مخصوص
مثال ذلك ان العلم بوجوب العبادات والطاعات ووجود
اقسام المحدثات والمخلوقات من العرش والكرسى والملائكة
والجنة والنار ومقادير الثواب والعقاب موقوفة على
اخبار صادق هو النبي ولا يمكن اخذها بطريق العقل
فهي كلها سمعية محضة ولا مجال للعقل في هذا الباب **بته**
وأما ما هو عقلي ونقلي معا فكل ما هو من وجوب الواجبات
وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات مما لا يكون معرفة
صحة النبوة موقوفة على صحة فان معرفة اثبات ذلك الشيء
يكون بالعقل وبالسمع معا مثال ذلك معرفة وحدانية
الصانع تعالى وتقدس لانه كلما علم الصانع تعالى وقدرته

19
وحكمته علمت صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم سواء كانت
الوحدانية معلومة ام لا فوحدانية الصانع كما انها
جائزة الثبوت **أما** بالدلائل العقلية جائزة الثبوت
ايضا بالدلائل السمعية اذا علمت هذه المقدمة **فقول**
كل مطلوب يمكن اثباته بمجرد العقل فذلك لشمسية علم الاصول
وكل ما لا نقدر على اثباته الا بالسمع فذلك نقول له علم
الفروع فعلم ان علوم الدين اما اصول او فروع ويلبغني
ان يعلم ان علم الاصول مرتب على اربع قواعد معرفة ذات
الصانع تعالى ومعرفة صفاته ومعرفة افعاله ومعرفة النبوة
والرسالة **أما القاعدة الاولى** وهي معرفة الذات هو ان يعلم
ان هذه الموجودات من فوق العرش الى اخر العالم كلها
اجسام محدثة مخلوقة مبروثة وانها وجدت من كنه العدم
وان جملة هذه من العرش والكرسى وطبقات الانوار
ودرجات العناصر ومرتبات المواليد من الحيوان والمعاد
والنبات كلها محتاجة في وجودها الى ايجاده تعالى
القاعدة الثانية وهي معرفة الصفات وهي على قسمين
الاول ما كان يتوهم تعالى عنها واجبا وذلك بان يعلم
بان خالق العالم تعالى منزعه عن كونه محدثا او ممكنا
او جسما او جوهر او عرضا او كونه في شيء او في مكان

أوفي جهة أو كونه حالاً في شيء أو محلاً في شيء بل يعتقد أن كل
ما يحكي عنه المحس أو كل ما يعبر عنه الخيال أو كل ما يشير
بممكنه أو بكيفية أو بآيئته أو بما هيته الضمير أن ذلك
الشيء مخلوق ومربوب وإن خالقه بخلاف ذلك والعباد
الكاشفة عن هذه الحالة قوله تعالى ليس كمثله شيء **وَأَمَّا**
القسم الثاني من الصفات أن يعلم أن ذاته تعالى
موصوفة بصفات الجلال منغوبة بكنهات الكمال حتى
هو الحي لا إله إلا هو وقوله هو الحي الذي لا يموت عالم
وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو قادر على أن
يبعث عليكم عذاباً مريعاً ويريد الله بكم اليس
ولا يريد بكم العسر سميع وبصير أني معكم اسمع واري
متكلم ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده
إبحر ما نفدت كلمات الله **رحيم** ورحمتي وسعت كل شيء
كريم ما غرك برتك الكريم **عفو** ويربك الغفور
ذو الرحمة غافر الذنب **غفار** وأنى لغفار لمن
تاب وأمن وعمل صالحاً وأعلم أن النوع الأول من الصفات
يقال لها صفات الجلال والنوع الثاني صفات الأكرام
كما قال تعالى تبارك اسم ربك ذو الجلال والإكرام
القاعدة الثالثة من علم الأصول وهي معرفة أفعال الخالق

الحق تعالى فأعلم أن كل من كان اطلاعاً بدقائق أسرار
المخلوقات أزيد كان علمه بكمال قدر الحق تعالى وحكمته
أكمل لأنه إذا كان اعتقاد شخص أن محمداً ليس
الشافعي رضي الله عنه كان عالماً كبيراً وكانت مطالعة
هذا الشخص لتصانيف الشافعي أزيد واطلاعه على أسرار
تلك التصانيف أكثر يكون علمه بكمال الشافعي أكمل
إذا تقر بهذا نقول إن جملة العالم الروحاني والجسماني
كتصنيف واحد رتبة الخالق تعالى وتقدس بكمال
قدرته وغا مضحكة فكل من كان تفكره وتأمله
في عجائب خلقه الأرض والسماء والنبات والحيوان
أزيد يكون علمه بكمال قدرة الخالق تعالى وغا مض
حكمة أكمل فإذا علمت هذه المقيدة نقول ينبغي التأمل
في خلق ورقة واحدة لتسقط من شجرة لتظهر عليه عجائب
خلقها فانه يرى في وسط تلك الورقة عرقاً ممتداً
من أولها إلى آخرها منشعبة من ذلك العرق عروق
أخرى أدق منه خارجة من هذه العروق عروق أخرى
منها منشعبة من تلك العروق الدقاق دروز ولم ترزل
هكذا حتى تنتهي تلك الشعب إلى دوو وصغار العج
الحسن عن أدراكها وتميزها والحكمة في خلق تلك

العروق المنشعبة المتفرقة المنتشرة على جرم تلك الورقة ان الغذاء
اذا انقذ من قعر الارض الى ساق تلك الشجرة وصعد منه الى
فروعها ومن فروعها الى ورقها ومن ورقها الى تلك العروق ^{المنشعبة}
فيها فينفذ كل جزء من اجزاء الغذاء بتقدير مدبر العالم وقد
الوجود والعدم الى كل جزء من اجزاء تلك الورقة ويغذوها
على وفق المصلحة وقدرة الحاجة فاذا تحققت هذه الدقة
في خلق تلك الورقة الضعيفة ينبغي ان يقاس على ذلك
انواع ما في هذه المخلوقات من الحكم الغزيرة المتناهية من خلق
العرش والكرسي وطبقات الافلاك ومقادير النجوم
الثوابت والسيارات وكميات البحار والجبال وكيفيات
المعادن والنبات صورته الانسان والحيوان ليظهر ان
العقل البشري عاجز عن ادراك ذلك ويعلم كمال كبرياء
الله تعالى في خلق العالم الجسماني والروحاني الله احسن
الخالقين **القاعدة الرابعة** في علم الاصول هي معرفة النبوة
ومعرفة النبوة ان يعلم ان الانبياء رسل الحق غراسهم الى
الخلق فان العقل ليس له قوة ان يعلم جميع هذه الاشياء
الكلف بها مثال ذلك ان اليوم الاخير من شهر رمضان
والاول من شوال يوما متصل احدهما بالآخر وقد حكم
الشرع ان الافطار حرام في احدهما والصوم حرام في الآخر

ومعرفة هذه الاحوال لا تعلم بمجرد العقل وظهور هذه
الحالات لا تصور بنوع آخر بخير قول الانبياء والرسل
عليهم السلام فاقضت حكم الباري تعالى وتقدس
ورحمته ارسال الانبياء الى الخلائق ليعلموهم العبادات
ويأمرهم بالطاعات ويحذروهم المعاصي كما قال تعالى
رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة
بعد الرسل هذه مراتب علم الاصول ومن الله التوفيق
واما القسم الثاني وهو علم الفروع فينبغي ان يعلم
انه ايضا على قسمين احدهما مقصود بالذات والآخر
تبع عليه **اما** العلم المقصود فاربعة انواع معرفة القرآن
ومعرفة الاخبار ومعرفة علم اصول الفقه علم الفقه
والدليل على صحة هذا الحصر ان ادلة الاحكام الشرعية
اما قرآن او اخبار او شرائطها هذه الادلة واستخراجها
يعلم اصول الفقه ومدلولها علم الفقه فعلم ان علم
الفروع المطلوب بالذات هو هذه الاربعة ليس الا
واما علم الفروع التابع لهذه فهو علم العربية لان لغة
نبينا صلى الله عليه وسلم بلغة العرب فتكون معرفة العربية
لازمة **واعلم** ان علم العربية نوعان احدهما معرفة
المفردات وثانيها معرفة المركبات **اما** نوع المفردات اربعة

علوم **الأول** معرفة مفردات لغة العرب **والثاني** معرفة الاشتقاق
واعلم ان علم الاشتقاق نوعان احدهما الاشتقاق
 الاصغر والثاني الاشتقاق الاكبر **اما** معرفة الاشتقاق
 الاصغر فهو ان يكون للفظ معنى واحد يستنبط
 الاديب المحقق المعنى الواحد معاني كثيرة ويخرج على
 ذلك الاصل الواحد جملة تلك المعاني **واما** الاشتقاق
 الاكبر فهو قلب اللفظ الثلاثي بسنة انواع وتركيبه
 ليستنبط الاديب الكامل معنى واحدا ويخرج على
 تلك التراكيب الستة جملة المعاني **والنوع الثالث**
 علم التصريف وهو معرفة ان لفظ الماضي المستقل
 والامر والنهي كيف تشتق من لفظ المصدر **والنوع الرابع**
 النحو وهو معرفة انه متى شئيا بلفظ يكون لشيء
 ذلك اللفظ احوال مخصوصة كالفاعلية والمفعولية
 والاضافة وغيرها ولذلك اللفظ احوال مخصوصة
 كالرفع والنصب والحركة كما انهم لما وضعوا جواهر
 اللفظ في مقابلة جواهر المعنى جعلوا احوال ذلك
 اللفظ معرفة لاحوال ذلك المعنى ليكون اصل اللفظ
 في مقابلة اصل المعنى واحوال اللفظ في مقابلة اصل
 المعنى **واما** النوع الثاني من علم العربية وهو ما يتعلق

بالمركبات منها فهو ايضا اربعة انواع وكل واحد من هذه
 الاربعة تنقسم الى قسمين لان معرفة التراكيب المتعلقة
 بالفاظ العربية اما ان يكون بحثا عن المنظوم
 او عن المنثور او عن الامثال او عن بيان ضبط
 قواعد كيفية التراكيب للكلام **اما** النوع الاول
 وهو ما يكون البحث عن المنظوم فنقسم منه معرفة
 دواوين الشعراء وقسمه الاخر معرفة علم العروض **واما**
 النوع الثاني وهو ما يكون البحث فيه عن المنثور فنقسم
 منه معرفة الرسائل وقسمه الاخر معرفة الخطب **واما**
 النوع الثالث وهو ما يكون البحث فيه عن الامثال
 فنقسم منه معرفة الامثال وقسمه منه معرفة سبب نزول
 تلك الامثال **واما** النوع الرابع وهو ما يكون البحث
 فيه عن بيان اصول قوانين الكلام العربي ويقال له
 علم البيان فنقسم منه عام في جميع اللغات وقسمه
 مخصوص بلغة العرب هذا شرح جملة العلوم الدينية
 وبالله التوفيق **الفصل الخامس** من المقالة الاولى
 في شرح فضيلة علم الاصول علم الاصول شرف العلوم
 كلها واعلاها رتبة واعظمها منزلة لشرف موضوعه
 على جميع الكاينات ولنا على هذا المطلوب عشرة براهين

الرَّهَانُ الْأَوَّلُ ان شرف العلم بمقدار شرف معلومه ومعلو
علم الكلام ذات وصفات الحق جل جلاله ولا شك ان ذات
وصفات الحق اشرف الموجودات بل الحق منزله ان ينسب شرفه
الى شرف غيره فيلزم ان علم الكلام اشرف من كل العلوم **الرَّهَانُ**
الثَّانِي انه لا شبهة في ان العلوم الدينية اشرف من العلوم الغير
الدينية وجملة العلوم الدينية غير علم الاصول كلها محتاجة
الى علم الاصول لانه ما لم يبرهن على وجوب وجود الحق
تعالى ويعلم كمال علمه وقدرته لا يقدر المفسر ان يفسر القرآن
ولا المحدث ان يروي الاخبار ولا الفقيه ان يشرح الأحكام
الله تعالى فجملة العلوم الدينية غير علم الاصول محتاجة الى
علم الاصول وعلم غير محتاج الى علم فيلزم ان علم الاصول
اشرف العلوم **الرَّهَانُ الثَّالِثُ** ان كل شئ يكون ضده اخص
فذلك الشئ يكون اشرف وضده علم الاصول الكفر والبدعة هما
اخص الاشياء فيلزم ان يكون الحق والصواب في علم الاصول هما
اشرف الاشياء **الرَّهَانُ الرَّابِعُ** ان شرف العلم اما ان يؤخذ
من موضوعه او من شدة الحاجة اليه او من قوة دلائله و
علم الاصول ذات الله تعالى وصفاته والحاجة الى هذا العلم
في الدين والدنيا على ابلغ الوجوه ودلائله اكمل من دلائل
كل العلوم فيلزم ان يكون هذا العلم شرفا بل يكون اشرف العلوم

جميعها **الرَّهَانُ الْخَامِسُ** ان علم الاصول غير قابل للفسخ ولا
ولا يقبل التغير في دين بته وعلم الفروع قابل للفسخ والتغير
فيكون علم الاصول خيرا من علم الفروع **الرَّهَانُ السَّادِسُ**
ان النجاة لا تحصل للمكلف قط بدون علم الاصول لانه
ما لم يكن عارفا بالله لم يكن ناجيا اما النجاة بدون علم الفروع
فيجوز حصولها للمكلف لانه ممكن عند العقل ان السعة
التي يصل الشخص فيها حد البلوغ ان لا يكون لله تعالى
عليه فيها تكليف بعبادة لانها لو كانت وقت الضيق مثلا
لم تجب عليه الصلوة في ذلك الوقت وكذلك حكم الزكاة
والصوم والحج فانها لم تجب وقت البلوغ اذا كان
شروطها غير موجودة وكذا حكم المرأة لو ظهر عذرها وقت
البلوغ فانها تترك العبادات خمسة عشر يوما لان الله تعالى
لم يوجب عليها عبادة في تلك الحالة فلم ماتت بعد هذه
المدة لم تكن تعبدت وباتفاق الامة تكون ناجية **فَتَمَّ**
لنا ان حصول النجاة موقوف على علم الاصول غير موقوف
على علم الفروع فيكون علم الاصول اشرف من علم الفروع
الرَّهَانُ السَّابِعُ ان الايات التي وردت في احكام الشرع من
القران اقل من ثلث ما ياتي في الباقي في دلائل التوحيد والعدل
والتزكية والتقديس والنبوة والحشر والنشر لان القصص التي

وردت في القرآن المراد بها تقدير القدرة ونظر العبرة وظهور الحكمة
كما قال تعالى لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب فعلم ان
علم الاصول اشرف من علم الفروع **البرهان الثامن** ان كل آية
متعلقها علم الاصول فهي اشرف من الآية المتعلقة بعلم الفروع
والدليل على هذا ان جملة العقلاء يتوسلون بآيات التوحيد
ويقرونها وقت الدعاء والتضرع والاوراد وعلى المريض عند
المستحضرة كآية الكرسي وشهد الله وامن الرسول ويسمى
هذه الآيات قوارع القرآن وليس احد منهم يتوسل عند
هذه الاحوال بآية الحيض ولا آية الوصية والميراث ولا آية
النكاح والطلاق فعلم ان علم الاصول اشرف من علم الفروع
البرهان التاسع ان علم الاصول يوصل العقل الى الاستغراق
في نور جلال الحق جل جلاله وتطالع على صمديته وعلم الفروع
انما يوصله الى معرفة احكام افعال الخلق ولا شك ان الاستغراق
في نور الحق تعالى اشرف من الاشتغال باحوال الخلق فيكون
علم الاصول اشرف من علم الفروع **البرهان العاشر** ان الانبياء
والرسل ناظروا في تقرير اصول التوحيد الكفار من قومهم
ومحن نذكر في هذا المختصر بعض تلك المناظرات **فالاول** في
عليه السلام فانه ناظر الكفار من قوم في اثبات الوجدانية وظهور
صنع البارئ تعالى في المخلوقات وفي اثبات النبوة كما قال



تعالى حكاه عنه في العالم حيث قال الم تر وا كيف خلق الله سبع
سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا و با جعل الشمس
سراجا يعني لم لا تفكروا في ان الخالق تعالى كيف خلق هذه
السبع السموات واطبق بعضها على بعض وعلقها في الهواء
بقدرته وجعل القمر فيها سببا لضياء الليل والشمس لنور
النهار ثم اعقبه بقوله لهم ما يحكاها تعالى عنه والله انبتكم
من الارض نباتا يعني كما ان الله تعالى ظهر كمال قدرته في طبقات
الافلاك كذلك اظهرها في احوال الارض وهو اخرج انواع
هذه الالوان وجميع الصنوف من هذه النباتات والحيوانات
التي لا تحصى كثرة ولا يشبه بعضها بعضا مع ان تأثير
الافلاك والكواكب والنجوم والطبايع فيها على حد
واحد فهذا دليل لكم ظاهر واضح على وجوده وكمال
قدرته وظهور صنعه **واما** ابراهيم عليه السلام فقد وقعت
مناظرات كثيرة **ولما** انه جعل تغير احوال النجوم والقمر
والشمس ليلا قاطعا على جدوتها ومخلوقيتها وان لها
خالقا ومديرا لا يجوز عليه التغير حتى قال تعالى حكاه
لا احب الاقلين اي لا اتخدما يتغير من حال الى حال
ويتقلب من طور الى طور ربنا ثم اقر بوجود مدير العالم
وصانعه كما يحكاها تعالى عنه في وجهته وجهي للذي فطر

السموات والارض خيفاً فاثني عليه الرب جل جلاله بقوله
وتلك حجتنا به اتيناها ابراهيم على قومه يعني ان تلك الحجة
التي ناظر بها ابراهيم قومه انما كانت بهذا ايتنا وبارشادنا
وتقريرنا **المنظرة الثانية** بينه وبين ابيه في قوله تعالى
حكاية عنه يا ابة لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني
عنك شيئاً اي ما الفائدة في عبادتك هذا الصنم
الذي ان دعوتك لم يسمعك وان سجدت له لم يرك
وان احججت او مستك ضرراً لا يعلم حاجتك ولا يقدر
على كشف ما بك **المنظرة الثالثة** له مع كل ملك كان في
زمانه وعلى عهد عمر في قوله تعالى حكاية عنه ربي الذي يحيي
ويميت فقال الخصم ان الاماتة والاحياء بتاثير حركات الافلاك
وسير النجوم وانا ايضا احيي واميت بواسطة حركات
الافلاك فقال ابراهيم عليه السلام ان تاثير قدرة الحق تعالى
في هذا العالم بواسطة تاثير حركات الافلاك وسير النجوم
لكن حركات الافلاك والكواكب ليست بواسطة تاثير
شيء اخر والا لزم التسلسل المحال عقلاً فتاثيرها انما
هو بامر الخالق وتقديره واذا كانت الحوادث الارضية
بواسطة الحركات الفلكية وقد تم الدليل بامر الحق جل
وعلا وتقديره ومشيته وحكمته ورحمته فتكون حوادث

عالم العلوي والسفلي كلها بامر وتقديره وتديره وهذا
معنى قول ابراهيم عليه السلام فان الله ياتي بالشمس من
المشرق فات بها من المغرب يعني سلماً لك ان الحوادث
الارضية بسبب تاثير الحوادث الفلكية لكن الحوادث الفلكية
انما هي بامر الله تعالى وقدرته فيلزم ان تكون الحوادث
الارضية ايضا بامر وتقديره اما ترى وجود القدرة
والتصرف في اجرام الافلاك وتسخير نيرانها فحصل
الفرق بين انك تحيي وتميت بواسطة تاثير حركات الافلاك
وبين ان الخالق المدبر يحيي ويميت بدون ذلك فلما
استنار هذا البرهان بتقدير ابراهيم عليه السلام انقطع
برهان الخصم وبهت الذي كفر وهذه المسئلة من
اسرار علوم القرآن **واما** موسى عليه السلام فوقع له مع ربه
اللعين في اثبات الصانع تعالى وظهور اثار قدرته و
في العالم ذكر الله تعالى احدهما في سورة طه حيث قال
تعالى حكاية عن سوال فرعون موسى قال فمن ربكما يا موسى
وذكر تعالى الاخرى في سورة الشعراء حيث قال تعالى وما
العالمين **واعلم** اولاً ان هنا مقدمة ينبغي الاطلاع عليها
هي ان لفظ من وما موضوعتان في لغة العرب للسؤال
عن كنه حقيقة ذات الشيء وكشف ماهيته وجواب سؤالها

يقع بذكر صفات المسئول عنه وبيان اثاره وما عاتة كقولهم
من انت وما صنعتك اذا تقر هذا نقول لما سئل فرعون
موسى عليه السلام وقت المناظرة بما قال الله تعالى عنهما
من ربكما يا موسى فاجابه موسى عليه السلام في الحال بقوله
ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى يعني ان ربنا
هو الموجود الذى منه كل شئ ومنه هداية كل شئ وارى
فرعون ان جواب موسى عليه السلام في كمال الظهور وان
ان تظهر الحجة لموسى عليه السلام ويفطن لها الحاضرون
فاتي بكلام غير مناسب للمقام وادخله في البين وقال
فما جرى للمضاخين والاموات من القرون السالفة
والامم الماضية يا موسى في قوله تعالى حكاية عنه فما بال القرون
الاولى فغلم موسى عليه السلام ان غرض ذلك المبطل من هذا
الكلام ان لا تظهر الحجة عليه للحاضرين فاجابه بما قال الله
تعالى حكاية عنه قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل
ربي ولا ينسى يعني ان احوال تلك القرون في اللوح المحفوظ
معلوم عند ربي محيط به علمه الذى لا يعزب عنه مثقال
ذرة ليس لك بذلك كثير منفعة ولا زيادة حاجة يا فرعون
فهو العالم بها ثم رجع عليه السلام الى تقرير دلائل التوحيد
وقال ما احكاه الله تعالى عنه الذى جعل لكم الارض

مهذا وسلك لكم فيها سبلا يعني ان ربنا هو الذى بسط
الارض وجعل لكم فيها صنوف المنافع من النباتات و
الحيوانات والمعادن ومهد لكم سبلا لتسعوا في منابها
وتتسببوا فيها **المناظرة الثانية** لموسى مع فرعون اللعين
في قوله تعالى حكاية عنه وما رب العالمين ومقصود
فرعون من هذا السؤال افحام موسى عليه السلام لان حقيقة
الحق تعالى غير معلومة للخلق والسؤال بلفظ ما طلب
الحقيقة سئل موسى عليه السلام بها عن كنه حقيقة الحق
ليظهر عجزه عن الجواب وتظن الحاضرون ان هذا العجز
من موسى بجهله فاجابه موسى عن سؤاله بما احكاه الله
عنه قال رب السموات والارض وما بينهما يعني ان
ربنا هو الموجود الذى خلق السموات والارض وما بينهما
واخرجنا من كرم العدم الى الوجود قال فرعون للحاضرين
الا تسمعون ما يقول هذا اسأله عن الحقيقة فحينئذ
بالجيش فتى موسى الجواب وقال ربكم ورب اباكم
الاولين يعني ان ربنا هو ربكم الموجود القادر الخالق
الذى خلقكم وخلق اباكم الماضين فقال فرعون للحاضرين
الا ترون هذا الشخص يدعى النبوة وهو مجنون يعني
انه لا يفرق بين السؤال عن طلب الحقيقة ولا بين

السؤال عن طلب الآثار واللوازم فاجابه موسى عليه السلام
كما قال تعالى رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون
يعني ان ربنا هو الموجود القادر الذي خلق المشرق والمغرب
وما بينهما وهذه الاجوبة كلام حق من موسى لان فرعون
طلب من موسى عليه السلام كشف حقيقة الحق تعالى وتعريف
ماهيته وهو غير ممكن والتحقيق الكلام في هذا المقام مبني
على قاعدة شريفة ينبغي الوقوف عليها هي انه قد تقرّر عند
العقلاء ان تعريف حقيقة الشيء اما بذكر نفس تلك
او بذكر اجزاء تلك الحقيقة او بذكر اثارها وافعالها اما
تعريف الشيء بنفس ذلك الشيء فحال لان المعرف متقدم في
الوجود على المعرف فلو عرف الشيء بنفسه لزم ان يكون معرفته
متقدمة على معرفته وهو محال واما تعريف حقيقة الشيء بذكر
اجزائها فهو انما يتصور في حق الشيء المعقول او المركب من اجزا
ولما كان هذا المعنى في حق الحق تعالى منتفيا كان هذا النوع
من التعريف في حقه تعالى محالا ايضا فعلم ان تعريف الحق
تعالى انما يمكن بذكر اثاره وافعاله وهو التعريف بالرسم
فما قاله موسى لفرعون وقومه ان جوابي هذا كلام حق ان
كنتم تعقلون يعني لو كنتم عقلاء لفهمتم ان موجدها ^{حالة الممكنة}
لا يكون الا فردا مطلقا منزها عن التركيب من الاجزا وكل

ما هو فرد مطلقا تعريفة لا يمكن بغير ذكر افعاله واثاره
فما فرعون لو كنت عاقلا وتفهيم ما اقول لعلمت ان هذا
الاجوبة كلها كلام حق وقول صدق وان غير هذا
الجواب لا يمكن في حق من سالت عنه هذا شرح هاتين
المناظرتين من مناظرات موسى مع فرعون **واما** سليمان
فله مناظرتان احدهما في تقرير التوحيد والاخرى في تقرير
النبوة **اما** مناظرته في تقرير التوحيد فهي قوله تعالى حكاية
عن سليمان حين اخبر الهدهد عن بلقيس قومها انهم
يعبدون الشمس ويسجدون لها من دون الله تعالى
الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض
واعلم ان مناظرة ابراهيم عليه السلام مع النمرود مبتنية على
دليلين احدهما على حدوث النفوس البشرية وهو قوله
رتي الذي يحيي ويميت والاخر على حدوث الاجرام الفلكية
وهو قوله ان الله ياتي بالشمس من المشرق فأت بها من
المغرب وموسى عليه السلام ايضا ذكر عين هذين الدليلين
امّا دليل حدوث النفوس البشرية فقوله ربكم ورب ابائكم
الاولين **وامّا** دليل حدوث احوال الافلاك فهو قوله
رب المشرق والمغرب وما بينهما وكذلك سليمان عليه السلام
ذكر عين هذين الدليلين في قوله تعالى حكاية عن الهدهد



لله الذي يخرج الخباء في السموات والارض فقوله يخرج الخباء
في السموات دليل حدوث الاجرام الفلكية وقوله والارض
يخرج الخباء في الارض اشارة الى حدوث الاحوال الارضية
فان قال قائل ما الحكم في ان ذكر حدوث دليل الاحوال
الارضية مقدم في مناظرات ابراهيم عليه السلام وذكر
دليل حدوث الاحوال الارضية في مناظرة سليمان
بالعكس فانه ما قال تعالى يخرج الخباء في الارض والسموات
بل قال يخرج الخباء في السموات والارض فالجواب انه لما
كان غمود وفرعون كلاهما يدعيان الربوبية فلا جرم ان
ابراهيم وموسى قدما دليل حدوث الاحوال الارضية
وبلقيس وقومها يدعون ان الشمس رب فيسجدون لها
من دون الله قدّم سليمان عليه السلام ذكر دليل حدوث
الاجرام الفلكية **وامّا** مناظرة سليمان عليه السلام في تقرير
النبوة فانه لما اراد اظهار المعجزة منه قال لمن حضر من
يا تبنى بعرش بلقيس من اليمن الى الشام قال عفريت من الجن
انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك فقال سليمان
عليه السلام لا ارضى بهذا لان ما يتعلق باثبات النبوة و
اظهار المعجزة هو قوله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب
انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك وقد ذهب اكثر

المفسرين الى ان المراد بهذا الشخص المذكور في قوله تعالى قال
الذي عنده علم من الكتاب وزير سليمان عليه السلام ^{صف}
بن برخيا وهذا القول باطل لان هذه الحالة لو ظهر على يد
اصف وكان سليمان عاجز عنها للزم ان يكون اصف
خيرا من سليمان واكمل منه وايضا النبي اعلم بكتاب الله
تعالى من الولي فجعل قوله تعالى عنده علم من الكتاب صفة
لسليمان عليه السلام اولى من جعلها صفة لاصف بل قال
علماء الاصول ان مراد سليمان عليه السلام من قوله يا تبنى
بعرش بلقيس من اليمن الى الشام اظهار معجزته وقال الغفريت
انا اتيك به في مقدار ساعة واحدة قال سليمان بل انا اتي
به قبل تغميض عين وفتحها فلما اتى به في هذه المدة القليلة
جدا اظهر معجزته ومن هذا حسن قوله عليه السلام هذا من
فضل ربي ليسلوني اشكرا م اكفروا لو كان ظهور هذا المعجزة
على يد اصف لما كان قول هذا من فضل ربي لا يفتا
لسليمان فعلم ان مراد سليمان في هذا المقام اظهار
المعجزة وتقرير دلائل النبوة **وامّا** محمد صلى الله عليه و
فمناظرته في تقرير التوحيد واثبات النبوة والمعاد ازيد
من ان تحتاج الى تقرير ونحن نذكر من تلك المقامات
شيئا يسيرا **وامّا** المقام الاول فهو ان اول آية نزلت على النبي

صلى الله عليه وسلم وتعلق بدلائل التوحيد هي قوله اقرأ باسم ربك
الذي خلق خلق الانسان من علق وفي الحقيقة ان خلق الانسان
من نطفة ثم من علقه اظهر الدلائل واوضحها على اثبات الصلوة
تعالى وكمال قدرته ثم قال تعالى اقرأ وربك الاكرم الذي علم
بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ويرد على ظاهر هذه الآية سؤال
متوجه هو ان اول مرة ذكر الادمي فيها تخلق الانسان في خلقته
من علقه وفي ثانی مرة ذكره قال اني جعلته عالما بعد ان لم يكن
ولامناسبة بين العلقه وبين العلم **والجواب** ان العلقه
وهي الدم المنجد احسن كل شئ والعلم اشرف كل شئ فكانه قال
تعالى حال اولك انك كنت علقه وحال اخرك انك صرت
عارفا بذات الحق تعالى وصفاته لتعلم ان وصولك من
تلك الحالة الخسيسة الى هذه المرتبة الشريفة لا يكون بغير
فضل ربك وتكرمه لك **المقام الثاني** للنبي صلى الله عليه
وسلم في تقرير دلائل التوحيد والنبوة قول الله تعالى مخاطبا
لرسوله صلى الله عليه وسلم ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن يعني يا محمد ادع
عبادي الى معرفتي وناظرهم بالدلائل القطعية تارة
وبالدلائل الظنية تارة على سبيل المناظرة والمجادلة على
الوجه الحسن على قدر عقولهم في هذا **المقام الثالث**

قوله تعالى مخاطبا بنبيه عليه السلام قل هذه سبيلي ادعوا الى الله
على بصيرة انا ومن اتبعني معناه قل يا محمد ان طريقى التي امرت
ان ادعوا الخلق الى معرفة الحق جل وعلا هي هذه الطريقه
منها امرى المنيرة بالحج المبينة والبراهين القاطعة فكل من يقف
اثرى فليتبع وليعمل بذلك واعلم ان جملة ما في هذا الكتاب
من شرح الآيات المذكورة كلها دليل على التوحيد والنبوة
والمعاد ليعلم ان علم الاصول صناعة انبياء الله تعالى فمن
انكره فهو عدو لله ومنكر لجميع انبياء الله **الفصل السادس**
في بيان ان الايمان لا يصح بالتقليد **اعلم** ان الحشوة قالوا
التقليد كاف في طريق المعرفة واتفق العقلاء على خلاف ذلك
وقالوا ان المعرفة لا تحصل بدون الحجة والدليل ولا تصح
بالتقليد ولنا على صحة هذا المذهب براهين **الاول** ان جميع
الفرق غير الحشوة ادعوا ان الحق ما نحن عليه فلو لم يكن
دعواهم دليلا لما كان قبول البعض اولى من قول البعض
الاخرون لما تميز الحق من المبطول ولما بطل هذا تحقق انه لا
في طريق المعرفة من الحجة والبرهان ليمتد بواسطتهما الحق
عن الباطل والصدق عن الكذب **البرهان الثاني** ان كل
موضع من القرآن ذكر الله تعالى فيه التقليد جعله
للكفار كما قال تعالى انا وجدنا اباؤنا على امّة وانا على امارهم

مقتدون وكل من ادعى التقليد من الكفار طوب بالبرهان
كما قال تعالى قل فاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ومثل هذا
في القرآن كثيرة فعلم ان الدليل طريقة المحققين والتقليد
شعار المبطلين **البرهان الثالث** ان الله تعالى ذكر خمس
آيات من اول سورة البقرة في مدح اهل الايمان وهي من
اول السورة الى قوله تعالى اولئك هم المفلحون وعقب
هذه الآيات الخمس بذكر آيتين في مذمة اهل الكفر وهما
قوله تعالى ان الذين كفروا سوا غلهم الى قوله تعالى ولهم
عذاب عظيم ثم ذكر بعد هذين الآيتين مذمة اهل النفاق
في ثلثة عشر آية وهي من قوله تعالى ومن الناس من يقول
امنا بالله الى قوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وبصائرهم
ان الله على كل شئ قدير ومن المعلوم ان فرق المكلفين
لا تزيد على الفرق اما مؤمن او كافرا ومنافقا ثم بعد هذا
التقسيم والتقرير شرع تعالى في تقرير دلائل اصول الدين و
قررها على اربع قواعد لان مسایل اصول الدين اربع **المسألة**
الاولى في اثبات الصانع تعالى وانه حي قادر عالم وقد
ذكر تعالى لهذا المطلب خمسة ادلة **الاول** في حدوث
ذواتنا وصفاتنا وهو تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم
الذي خلقكم وذلك ان لفظ خلقكم دليل على الحدوث

الدليل الثاني في حدوث اباؤنا وامهاتنا وهو قوله تعالى
والذين من قبلكم **الدليل الثالث** في كيفية حدوث احوال
الارض وهو قوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا
واحوال الارض والاستدلال بها على ثبوت الصانع
تعالى كما قال قدرته ياتي مفصلا في الفصل الرابع من المقالة
الثانية انشاء الله تعالى **الدليل الرابع** في كيفية حدوث
احوال الاجرام العلوية وياتي مفصلا في الفصل الثالث
من المقالة الثانية ايضا **الدليل الخامس** في حدوث كيفية
احوال تحدث من جميع السماء والارض وهو نزول
المطر من السماء وخروج النبات من الارض بسببه
واراءة البرق خوفا وطمعا وغيرها وهو قوله تعالى وانزل
من السماء ماء فاخرج به من الثمرات **المسألة الثانية**
من الاصول في ذكر نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ودليل هذا المطلوب قوله تعالى وان كنتم في ريب
 مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله **المسألة**
الثالثة من الاصول في ذكر اثبات يوم القيمة ووقوع المعاد
والحشر والنشر ودليلها هو قوله تعالى ويبشر الذين
امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها
الانهار **المسألة الرابعة** من الاصول في ذكر اثبات القضاء

والقدروا الدليل على ثبوتها قوله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به
كثيرا يعني ان آيات القرآن هن شخصان باحدهما يزداد
ذوا الايمان ايمانا وبالاخر يزداد ذوا الكفر كفرافلو لم
يكن في التقدير لواحد سعادة وآخر شقاوة لما ظهر على
ناصيته واحد كل محبة ومودة ومن الثاني كل نفرة وعداوة
فصح ان الله تعالى في اول كتابه وضع ابتداء ذكر الدلائل
على هذه المسائل الاربع وهذا دليل قطعي على ان الايمان
والمعرفة لا تتقرر بدون البرهان والدليل وشبهة الحشوية
بان الصحابة رضوان الله عليهم لم يعلموا بعلم الاصول
ولم يقولوا به فيكون بدعة والبدعة ضلالة ناطلة **والجواب**
انا لا نعلم بعلم الاصول الادلائل التوحيد والتثنية والغد
والنبوة والمعاد وقد صححنا ان جملة القرآن والسنة مملوءة
من هذه الدلائل يعلم ان القول بانه بدعة عين البدعة
والضلالة **الفصل السابع** في بيان فضائل علم القرآن
والتفسير ينبغي العلم بان الله جمع جميع علوم الاولين و
الاخرين في القرآن ولنا صحة هذه الدعوى براهين كثيرة
البرهان الاول ان الله تعالى قال في ذلك الكتاب
لا ريب فيه يعني ان قوة الحجج المذكورة في القرآن الى حد وان
كل احد علم تلك الحجج وتامتها لم يبق له شك ثم قال تعالى

بعد ذلك هدى للمتقين **سؤال** لو قال قائل القرآن انما هو
سبب هداية المتقين وليس سببا هداية جميع الخلايق
لما قال تعالى في هذه الآية هدى للمتقين **الجواب** ان القرآن
سبب هداية جملة الخلايق كما قال تعالى في آية اخرى منه شهر
رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس لكن لما كانت
لا تحصل بدون التقوى اشبه ذلك ان القرآن انما جاء
للمتقين **البرهان الثاني** انه قال تعالى افلا يتدبرون
القرآن ام على قلوب اقفا لها فالحث على التفكير والتدبر
والتأمل في القرآن يدل على ان النجاة في تدبره والتفكر
في معانيه **البرهان الثالث** انه قال تعالى افلا يتدبرون
القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا ومعنى هذا الكلام ان عدم وجود الاختلاف دليل
على ان القرآن كلام الله تعالى لانه لو كان كلام غيره
لحصل فيه مناقضات واختلاف وعدم حصول
المناقضات دليل على ان القرآن كلام الله **البرهان الرابع**
انه قال تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم اثنى على
اولئك الذين يستنبطون الحقايق من آيات القرآن
فعلم ان استنباط معاني القرآن درجة عالية ومرتبة
رفيعة في الدين **البرهان الخامس** ان الله تعالى قال

في صفة القرآن قد جاء كرم الله نور وكتاب مبين ومعنى ان
القرآن نور انه ما لم تطلع نور الشمس لم تر باصرة الراس الاشياء
المحسوسة شيئا ابدا كذلك ما لم تطلع شمس القرآن لم تر بصر
العقل من الحقائق الغيبية شيئا **البرهان السادس** انه تعالى
قال في وصف القرآن حكما بالغة وقال تعالى في موضع آخر
وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ومعلوم ان
كل من كان اعلم بمعاني القرآن واحكامه يكون نصيبه من
تلك الحكمة حظه ومن ذلك الشفاء قسمته ومن تلك الهدى
والرحمة اتم وازيد واوفى مما لا يكون عالما بمعاني القرآن
البرهان السابع انه تعالى قال ومن اعرض عن ذكرى فان
له معيشة ضنكا اي لا دنيا ولا آخرة وقال في موضع آخر
فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى اي من اتبع القرآن وعمل
به لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة **البرهان الثامن** انه
قال تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم يعني ان هذا
القرآن يرشد الى طريق مستقيم والى دين قويم ذلك الطريق
خير الطرق وذلك الدين احسن الديان **البرهان التاسع** انه
قال تعالى ولا تطب ولا يابس الا في كتاب مبين وفي
موضع اخر ما فرطنا في الكتاب من شيء يعني انه ما من علم
ولا حقيقة مذكورة في القرآن في اسرار علوم القرآن **البرهان**

العاشر انه قال تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه ثم
ذلك بقوله والمؤمنون كل امن بالله وملئكته وكتبه
ورسله ثم قال بعده وقالوا سمعنا واطعنا ذكر اوليائنا
الرسول بما انزل اليه من ربه يعني القرآن ثم اعقبه
بذكر ايمان المؤمنين بالله وبملائكته وكتبه وبانبيائه
ثم شرّكهم في قبول السمع له والطاعة بالانقياد لاوامره
والاخر انهم عن مناهيه بعد ايمانهم فظهر من تقرير هذه
العشرة البراهين ان جملة سعادات اوليائنا واخريننا
منوطه بعلمنا بمعاني القرآن وبان نعلم دلائله وبيئاته
ونعمل بها ومن المعلوم ان العلم باسرار القرآن وحقايقه
واحكامه لا يتيسر بدون تفسير القرآن فظهر ان المراد بعلم
القرآن هو علم التفسير وانه علم في نهاية الجلالة وغاية
الشرف وينبغي العلم بان علم القرآن ليس نوعا واحدا بل
علوم كثيرة وانواع متعددة **النوع الاول** من علوم
القرآن علم القراءة وهو قسمان **القسم الاول** قراءة القراءة
السبعة وهي كلها مروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم
بروايات مشهورة متواترة بين القراء وتحتجز الاخذ بها
والصلوة بتلك القراءة **القسم الثاني** القراءات الشاذة
وهي نادرة والصلوة بتلك القراءة ليست بجائزة عند

الأكثر **النوع الثاني** من علوم القرآن علم الوقوف يعني ان تعلم
 انه متى تتم كل آية وهذا العلم ليس بقياسي البتة بل هو علم
 رواية لانه قد يكون آية واحدة بحكم القياس آيات بحكم
 الرواية مثل الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم
 الدين لان هذه كلها وقعت لموصوف صفة فهي حكم كلاً
 واحد من طريق القياس لكنها من طريق الرواية ثلث آيات
 وآية المدد اية في سورة البقرة آيات متعددة من طريق
 القياس ومن طريق الرواية آية واحدة **اعلم** ان المعاني
 تختلف بسبب الوقوف كثيراً ومن اجل ذلك اختلف
 العلماء في ان الوقوف هل ينبغي ان يكون على قوله تعالى
 وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم ويسبب هذا
 الخلاف اختلفوا في انه هل يجوز لاحد تاويل المتشابهات
 القرآنية ام لا **النوع الثالث** من علوم القرآن معرفة لغات
 القرآن واعلم ان اكثر الفاظ القرآن ولغات معلومة معاً
 بالتواتر فمعرفة تلك اللغة تكون من باب الاحاد فتكون
 مظنونة فالاحكام التي تعلم منها تكون مظنونة الطريق
 ايضا **النوع الرابع** من علوم القرآن علم اعراب القرآن
 وهذا علم شريف ولما لم يكن الشخص ماهراً في هذا العلم كما
 كلامه في القرآن حراماً وكل من تأمل في علم التفسير علم انه لو

او على قوله

لم يكن علم الاعراب في الوسط لما علمت معاني القرآن بطريق
 الصواب **النوع الخامس** من علوم القرآن علم اسباب
 نزول القرآن لان الله تعالى انزل القرآن على رسوله محمد
 الله عليه وسلم في مدة ثلث وعشرين سنة وانزل كل آية
 منه في واقعة وحادثة **واعلم** ان علماء اصول الفقه صححوا
 ان العبرة بعوم اللفظ لا بخصوص السبب وقالوا
 لا فائدة في معرفة اسباب النزول الا لشيء واحد وهو
 انه متى اريد تخصيص اللفظ العام فالذي هو بسبب
 النزول لا يجوز تخصيصه والذي لم يكن بسبب النزول
 يجوز تخصيصه **النوع السادس** من علوم القرآن علم
 النسخ والمنسوخ واعلم ان جماعة من علماء الامة
 ذهبوا الى ان ليس في القرآن شيء منسوخ واما علماء بغير
 فذهبوا الى ان بعض القرآن ناسخ وبعضه منسوخ و
 ذلك واجبة ليكون عمل المكلف منوطاً على النسخ لا
 على المنسوخ **النوع السابع** من علوم القرآن علم التاويل
 وهو على اقسام **القسم الاول** ما يجعل محل النفي اثباتاً وحل النفي
 نفياً **امّا** الموضع الذي يكون محل النفي فيه اثباتاً فكقوله تعالى
 لا اقسام بيوم القيمة فالمراد قسم بيوم القيمة وكقوله تعالى
 قل تعالوا اتل ما حرم عليكم الا تشركوا به شيئاً فان المراد

ان تشركوا به لان المحرم عليهم فعل الاشراك لا تركه وكقوله
 تعالى في محل اخر ما منعك الا تشجداً اذا امرتك فان المراد
 ما منعك ان تشجداً **اما** الموضع الذي يكون المراد من الاشياء
 فيه النفي فكقوله تعالى يبين الله لكم ان لا تضلوا والله فأن
 المراد منه يبين الله لكم ان لا تضلوا وامثال هذا الباب كثير
 في القرآن **القسم الثاني** من علم التاويلات وهو المواضع
 ما يطلق فيها العام والمراد منه الخاص وبالعكس **اما**
 ما هو بصيغة العموم والمراد منه الخصوص فكقوله تعالى
 الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاقرئوا فماتوا
 من لفظ الناس الاول رجل معين **واما** ما هو بصيغة
 الخصوص والمراد منه العموم فكقوله تعالى فاعلم انه
 لا اله الا الله فالمراد من ذلك اعلام جملة المكلفين
القسم الثالث من علم التاويل هو كل محل في القرآن يكون
 فيه لفظان بحسب الظاهر كما في قوله تعالى في يومئذ
 لا يسئل عن ذنبه انسان ولا جان وقوله تعالى في محل اخر
 فويربك لنساء لهم اجمعين فان المراد منه السؤال في
 وقتين من يوم القيمة **النوع الثامن** من علوم القرآن علم
 القصص والتواريخ اعلم ان في شرح احوال القرون الماضية
 والامم السالفة خمس حكم **الاولى** انما ذكر الله تعالى في

القرآن قصصهم ليعلم ان عاقبة المطيعين ما لقوا بذلك
 الشاء الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في الآخرة وان
 عاقبة الكفرة والمتردين ما بقيت عليهم اللعنة المؤبدة في
 الدنيا والعقوبة المخلدة في الآخرة فاذا علم هذا المعنى من
 احوالهم وقصصهم يكون سبباً لميل قلب المكلف بالاشتغال
 بالطاعة والمواظبة على العبادة وتقوره عن المخالفة وهذا
 مقصود شريف ومن اجل هذا قال تعالى لقد كان في قصصهم
 عبرة لاولى الالباب **الحكمة الثانية** ان نبينا محمد صلى الله
 عليه وسلم ما قرأ كتاباً باقظ ولا كان تلميذاً لاحد فاذا احلى
 المتقدمين بحيث لا يقع في ذلك غلط ولا خطأ علم انما علمها
 بالوحي فرواية تلك القصص بلا خطأ ولا غلط دليل
 قاطع على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم ومن هذا قال
 تعالى وانه لتنزىل رب العالمين نزل به الروح الامين
 على قلبك **الحكمة الثالثة** ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كان يتحمل الاذى كثيراً من كفار قريش وقت اداء
 الرسالة فانزل الله تعالى عليه هذه القصص وحكاياها
 في القرآن فاطمان قلبه وسكن روعه وعلم ان الانبياء
 عليهم السلام كانوا يتحملون الاذى في الله تعالى وانهم لم
 ما يلقاه عند اداء رسالاتهم فلا جرم فيطرب قلبه ويتحمل

الاذى من الكفار والمنافقين ومن اجل ذلك خاطبه تعالى
بقوله فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل **الحكمة الرابعة**
ان كل بليغ شرح واقعة من الوقايح في وقت من الاوقات
ثم اراد شرح تلك الواقعة مرة اخرى فلا بد وان يقع في
المرّة الثانية قصورا مما من ركازة الالفاظ او خط في
المعاني او غير ذلك لان الغالب المتعارف ان الشخص
يظهر ما عنده من الفصاحة والبلاغة في الواقعة الاولى
والبارى عراسمه ذكر قصه موسى وفرعون في القرآن مرارا
عديدة وما تفاوت في ذلك اسلوب الفصاحة ولا
طريق البلاغة فيعلم ان القرآن المجيد في مرتبة من الاعمال
لا يمكن منها الطاقة البشرية ولا تصل اليها العقلية **الحكمة**
الخامسة ان القرآن المجيد مشتمل على علوم التوحيد الدلائل
الغامضة والكلام الدقيق وقد يسام الخاطر وينع عند
تحصيل المعاني من ذلك الكلام الدقيق واستنباط تلك
العلوم منها فاذا وردت تلك القصص اثناء تلك المباحث
الدقيقة الغامضة وادركها الذهن انبسط من اجلها ونصل
له زيادة قوة على تصور تلك المعاني الغامضة والدلائل
الدقيقة **النوع التاسع** من علوم القرآن استنباط الادلة
منه على مسائل الاصول وعلى مسائل الفروع اعلم ان جملة الاصول

استنبطوا

استنبطوا علم الاصول من القرآن والفقهاء استنبطوا جملة علم
منه ايضا وسيظهر لك في ثناء هذا المختصر ان اسرار العلوم كلها
يستخرج حب من القرآن المجيد **النوع العاشر** من علوم القرآن
الاشارة والنصائح والمواعظ فينبغي ان يعلم يقينا ان القرآن
بحول لا تقرأه وان علومه لا حدها ولا غاية وان اسرارها ودقائقها
وغوامضها لا عد لها ولا نهاية ونحن قد اكتفينا بهذا القدر الذي
ذكرناه في هذا المختصر والله يؤتي حكمته من يشاء **المقالة الثالثة**
في شرح الدلائل على وجوب وجود صانع العالم تعالى وتقدس
وعلى اثبات كمال قدرته وحكمته وعلمه موضوعة على احدى عشر
فصلا **الفصل الاول** من المقالة الثانية في شرح دلائل
كليه على اثبات وجود صانع العالم تعالى وفيه عشرة ^{هي} **البرهان الاول** لا شك عندنا في ان هنا موجود بالضرورة
فنقول هذا الموجود لا يخلو اما ان يحوز عليه العدم او لا
فان جاز عليه العدم فهو ممكن الوجود وان لم يحز عليه العدم فهو
واجب الوجود فعلم من هذا التقرير ان كل ما هو موجود بالضرورة
الخارجي فهو اما واجب الوجود واما ممكن الوجود **فنقول** اذ
الموجود ان كان هو واجب الوجود فقد ثبت وجود واجب الوجود
وان كان ممكن الوجود احتاج في وجوده الى مرجح لان كل ما
تكون حقيقة قابله للوجود والعدم كان الوجود والعدم كلاهما

معا بالنسبة الى ماهيته متساويين وكل ما هو كذلك لم يكن وجوده
 رجحان على عدمه او بالعكس الا مزج فعلم ان كل ما هو ممكن الوجود
 فله مزج **فقول** ذلك المزج اما ان يكون هو واجب الوجود او ممكن
 الوجود فان كان هو واجب الوجود ثبت المطلوب وان كان
 ممكن الوجود كان الكلام عليه هو ذلك الكلام في ممكن الوجود
 وذلك لا يخلو عن حالين اما ان يتسلسل او يدور واما ان ينتهي
 الى واجب الوجود **اما** التسلسل فحال لان مجموع احاد تلك
 السلسلة من الاسباب والمسببات الغير المتناهية مفتقر الى كل واحد
 من احاد ذلك المجموع وكل واحد من احاد ذلك المجموع ممكن الوجود
 وكل ما هو محتاج الى ممكن الوجود فهو اولى بامكان الوجود فثبت
 ان ذلك المجموع ممكن الوجود من حيث انه مجموع ومن حيث كل
 واحد من اجزائه المعبرة فيه وكل ما هو ممكن فهو محتاج الى
 مزج هو غيره فيلزم ان يكون ذلك المجموع محتاجا في وجوده
 الى مؤثر مغاير له ومغاير الجملة اجزاء تلك الممكنات من حيث
 المجموع ومن حيث كل واحد من احادها وذلك المؤثر المغاير
 لا يكون من تلك الممكنات وكل ما لا يكون ممكنا فهو واجب
 الوجود كما علمت فثبت ان جملة تلك الممكنات مفتقرة في
 وجودها الى واجب الوجود وهو المطلوب وبهذا الطريق
 يبطل الدور ويبطل التسلسل فثبت ان هنا موجودا مغايرا

للممكن مؤثرا فيه واذا ثبت ان ذلك الموجود هو واجب الوجود
 وهو المطلوب **البرهان الثاني** على اثبات وجود الخالق تعالى
 وتقديس وهو ان جملة العالم الجسماني ممكن الوجود وكل ما هو
 ممكن الوجود فله مؤثر فيلزم ان يكون جملة العالم الجسماني مؤثرا
اما المقدمة الاولى وهي ان جملة العالم الجسماني ممكن الوجود
فبرهانها ان كل متخير فله جانبان بالضرورة فان كل متخير
 فيمينه غير لسياره وفوقه غير تحته وكل ما له جانبان يكون
 منقسما فيلزم ان يكون كل متخير منقسما وكل ما هو منقسم
 فله جزء وكل ما له جزء يكون محتاجا الى جزئه وجزئه
 غيره وكل ما هو محتاج الى غيره فهو ممكن الوجود فثبت ان
 جملة العالم الجسماني ممكن الوجود لذاته **واما** المقدمة
 الثانية وهي ان كل ما هو ممكن الوجود لذاته فله مؤثر وذلك
 ان كل ما هو ممكن الوجود يكون وجوده وعدمه بالنسبة
 الى ذاته وحقيقته متساويين فلو كان هو المزج لنفسه
 مع الزم ان تكون حقيقة مقتضية للاستواء ومقتضية
 للرجحان وكلاهما محال فعلم ان كل ما هو ممكن الوجود فهو
 محتاج الى مزج واذا ثبت العالم الجسماني ممكن الوجود ثبت
 ان كل ما هو ممكن الوجود فهو محتاج الى المؤثر يلزم ان يكون
 جملة العالم الجسماني مؤثرا وموجد **البرهان الثالث** على

اثبات افتقار العالم الى موجد وصانع هو ان جملة العالم الجسماني مركب من الكثرة وكل ما هو مركب من الكثرة فهو ممكن الوجود وكل ما هو ممكن الوجود فهو محدث فله خالق فيلزم ان يكون للعالم الجسماني موثر وخالق **واعلم** ان بناء هذا البرهان على مقدمات اربع **المقدمة الاولى** وهي ان هذا العالم الجسماني مركب من الكثرة وهذه المقدمة معلومة بديهية العقل لانه لا يشك احد في ان الشمس غير القمر وانها غير السماء وان السماء غير الاربعه الاركان **المقدمة الثانية** وهي ان كل ما هو مركب من الكثرة فهو لا يكون واجب الوجود لذاته **وبها** هذه المقدمة انه لو فرض في الوجود واجبي الوجود فلذلك الاثنين لا بد وان يكونا متساويين من طريق وجوب الوجود وغير متساويين من طريق الشخص والتعين فيلزم ان يكون كل واحد منهما مركبا من الوجوب والتعين وهذا المفهوم ان كان واجبين كانا متساويين في وجوب وغير متساويين في الحقيقة مرة اخرى فيكون كل واحد من هذين الجزئين من جزئين اخرين مرة ثانية وهكذا الى غير النهاية فيلزم ان يكون ذات كل واحد منهما مركبة من اجزاء غير متناهية وان كان ذلك الجزان ليسا بواجبي الوجود كان ذاك الجزان اولى بامكان الوجود لان المفتقر الى الممكن لذاته اولى بامكان الذلي فاعلم

ان كل ما هو مركب من الكثرة لا يكون واجب الوجود **وما** **المقدمة الثالثة** وهي ان كل ما هو ممكن الوجود لذاته فهو محدث **والبرهان** على هذه المقدمة ان كل ما هو ممكن لذاته محتاج الى المؤثر واحتياجه الى المؤثر لا يكون حاله بقاءه والا لزم ان يكون تأثير ذلك المؤثر تحصيل الحاصل وايضا لو كانا محالان بل لا ان يكون احتياجه الممكن الى المؤثر اما في حالة حدوثه او في حالة عدمه وعلى كلا التقديرين يلزم ان يكون محدثا فاعلم ان كل ما هو ممكن الوجود فهو محدث **المقدمة الرابعة** وهي ان كل محدث فله فاعل وهذه المقدمة بديهية عند العقل فان كل شخص يجوز ان كون البيت موجودا بنفسه والكتاب مكتوبا بنفسه من غير بان له ولا كاتب فذلك الشخص غير كامل العقل بل مجنون قلت بما قررنا ان العالم مركب وكل ما هو مركب فهو ممكن وكل ما هو ممكن فهو محدث وكل ما هو محدث فله فاعل فثبت ان للعالم صانع وفاعل تعالى وتقدس **البرهان الرابع** على معرفة اثبات وجود الخالق سبحانه هو ان الخالق تعالى وتقدس خلق جملة اجسام العالم متساوية من طريق الجسمية فاذا كانت اشياء متساوية في تمامية الحقيقة والماهية جاز على كل واحد منهما ما يجوز على الاخر واذا انقررت هذه

المقدمة علم ان كون السماء في الاوج الاعلى يجوز كونها في
 الخفيض الاسفل وان كون الارض يجوز كونها في الاوج
 الاعلى وان كون النار حارة يابسته يجوز كونها باردة ^{طية}
 وان كون الماء باردا رطبا يجوز كونه حارا يابس فاذا ثبتت
 هذه المقدمة **نقول** اختصاص كل واحد من هذه الاجسام
 بصفة معينة وشكل مميز وخير مشخص من باب الجائزات
 وكل ما هو جائز لا بد ان يكون له مرجح فجملة اجسام العالم
 محتاجة في حصول تلك الصفات للعين والشكل المميز والخير
 المشخص الى فاعل موثر وقادر مدبر يجري فيها امره وينفذ فيها
 حكمه على مقتضى مشيئة **فنقول** ذلك المؤثر اما ان يكون جسما
 او جسمانيا ولا يكون احدهما الا جائزا ان يكون جسما لان
 هذا الجسم بصفة المؤثرة يكون من باب الجائزات والكل لا
 فيه كالكلام في تلك الاجسام الاخر ولا جائزا ان يكون
 جسمانيا ايضا لانه لو كان جسمانيا لكانت صفة حالته في
 جسم معين ويعود عين ذلك الكلام اليه فتحقق ان مدبر
 العالم لا جسم ولا جسمانيا والفرق بين هذا البرهان والذي
 قبله انا اعتمدنا في هذا البرهان على امكان الصفات
 وفي البرهان السابق على امكان الذوات والله اعلم
الخاتمة في اثبات ان ايجاد العالم بصانع سبحانه وتعالى هو

اجسام العالم كلها متناهية وفي الحجم والمقدار متساوية وكل
 ما يكون كذلك فهو جائز الوجود وكل ما هو جائز الوجود
 يكون محتاجا الى الفاعل والموجد وهذا البرهان مبني
 على مقدمات ثلث **المقدمة الاولى** وهي ان جملة اجسام العالم
 متناهية **والبرهان** هذه المقدمة ان كل مقدار فرض بصفة
 اقل من مجموعه يكون بصفة غير مجموعة وكل ما هو اقل من
 غيره فهو متناه وكل ما يكون بصفة متناهية يكون مجموعا
 ايضا متناهيا فثبت ان اجسام العالم كلها متناهية **المقدمة**
 الثانية وهي ان كل ما هو متناه في المقدار يكون جائزا
 الوجود لذاته **والبرهان** على هذه ان كل شيء يكون متناهيا
 في المقدار لا بد وان تحكم بديهة العقل بانه يجوز ان
 يكون ذلك المقدار ازيد من لا شيء بذرة او باقل
 من ذرة وصحة هذا الجواز معلومة ببديهة العقل
 واذا جاز كان وجوده ازيد من هذا او اقل او متوسط
 المجموع علم ان وجوده بهذا المقدار المعين من الجائزات
 فله مدبر وموثر كما تقر في البراهين السابقة فاذا
 علمت هذه المقدمات علم ان اجسام العالم بجملة متناهية
 مفتقرة في الوجود الى ايجاد الصانع وتخليق الموجد
 تعالى وتقدس **البرهان الثاني** على اثبات وجود الخالق

تعالى هو ان اجسام العالم كلها محدثة وكل ما هو محدث
فلا بد له من محدث وخالق وابتداء هذا البرهان على مقيدتين
المقدمة الاولى وهي كون اجسام العالم كلها محدثة **والبرهان**
على صحتها هو انه لو كان الجسم ازليا لكان حاصلا في الازل
في حيز معين لان الجسم مادام جسما فحصوله في غير حيز ليس
بمعقول واذا كان الجسم موجودا في الازل وحاصلا في
الازل في الحيز فلا بد وان يكون ذلك الحيز معيناً لان كل
ما هو موجود يكون في نفسه معيناً فكون الحيز موجودا في
نفس الامر غير معين في نفس الامر محال عقلا فعلم من هذا
التقرير ان الجسم لو كان ازليا لكان حاصلا في الازل في حيز
معين لكنه محال لان كل ما هو ازلي لا جاز ان يكون فعل
فاعل مختار فان الازلي هو الذي يكون مسبوقا بالغير ففعل الفاعل
المختار هو الذي يكون مسبوقا بالغير فجمع بين هاتين القضيتين
محال عقلا واذا بطل هذا فلا جرم تعين ان كل ما هو ازلي
فهو اما واجب الوجود لذاته او معلول لشيء يكون ذلك
الشيء واجب الوجود لذاته وعلى كلا التقديرين يكون الحد
عليه محالا فثبت ان كل ما هو ازلي لا يكون زائلا فان
حصوله لو كان في حيز معين لكان غير قابل للزوال ولو كان
الامر كذلك لوجب ان لا يكون جسم متحرك كائنه واذا بطل

هذا المعنى تحقق ان حصول الجسم في الحيز لا يكون ازليا
واذا لم يكن حصوله في الحيز ازليا يكون وجوده في نفسه ايضا
ليس بازلي فثبت ان اجسام العالم كلها محدثة وهذا
البرهان مختصر جدا وظاهر لا يحتاج الى تفسير لاحد من المتقدمين
وقد ظهر لهذا الضعيف بفضل الله تعالى وكرمه **اما**
المقدمة الثانية وهي ان اجسام العالم اذا كانت محدثة
تكون محتاجة الى الفاعل والمؤثر **والبرهان** انها اذا
كانت محدثة يكون حدوثها جازا للتقدم والتأخر
فاختصاص ذلك الحدوث بذلك الوقت المعين لا يكون
الا لفاعل وموجد فثبت ان جملة العالم الجسماني محتاجة
الى الفاعل المختار والصانع والخالق تعالى **البرهان الثاني**
على اثبات وجود الخالق تعالى وتقدس هو ان ذوات
الاجسام محتاجة بغيرها وكل ما هو كذلك فهو ممكن الوجود
لذاته وكل ما هو ممكن الوجود لذاته فهو محتاج الى فاعل
واما **المقدمة الاولى** وهي ان اجسام العالم محتاجة بغيرها
والبرهان على هذه المقدمة ان حصول الجسم في حيز معين
غير ذات الجسم لانا نقدر على العلم بذات الجسم وتغفل
عن العلم بحصول ذلك في الحيز المعين والشيء الواحد لا يكون
معلوما غير معلوم في وقت واحد فحصول الجسم في الحيز المعين

غير ذات الجسم فاذا ثبت هذا **نقول** لا جاز ان يكون
ذات الجسم علة لحصوله في الخير المعين والالوجب ان
يكون مادامت ذات الجسم موجودة يكون حصوله
في ذلك الخير المعين باقيا وهو باطل ولا جاز ايضا ان
يكون حصوله في ذلك الخير المعين علة لذاته لان حصوله
فيه صفة ذاته والصفة محتاجة الى موصوفها فلو كانت
الصفة علة للموصوف لزم الدور وهو محال فعلم من هذا
ان ذات الجسم وحصول ذلك الجسم في الخير المعين
شيئان متغايران خلقا أحدهما عن الآخر محال ولا يكون
أحدهما علة للآخر فعلم ان ذوات الاجسام محتاجة في
وجودها الى الغير وكل ما هو محتاج الى الغير فهو ممكن الوجود
لذاته وكل ما هو ممكن الوجود لذاته فله مؤثر فيلزم كون علة
اجسام العالم محتاجة الى المؤثر والفاعل **البرهان الثاني**
على ثبات وجود الخالق تعالى وتقدس وهو ان حركات
الافلاك لها اول واذا كانت كذلك تكون محتاجة فاعلا
ومدبر محرك لها **اما** المقدمة الاولى وهي ان حركات
الافلاك لها اول ولنا على هذا المطلوب براهين ثلثه
الاول ان الاول عبارة عن الانتقال من حال الى حال آخر
فتكون حقيقة الحركة وما هيته مقتضية لكونها مسبقة

ل
بمال اخر وحقيقة وما هيته الازل منافية لكونها مسبقة
اخر فالجمع بين هذين الاخرين محال فعلم ان ازلية حركات
الافلاك محال فيلزم ان يكون بحركة حركات الافلاك اول
البرهان الثاني ان الجسم لو كان متحركا في الازل لم يكن
اما ان تكون مسبقة بالغير او لا تكون فان كانت مسبقة
بالغير لزم كون الازل مسبوقا بالغير وهو محال وان لم تكن
مبسوقة لزم ان لا يكون قبل تلك الحركة حركة اخرى قبل
الحركة الاولى لا تكون حركة لان الحركة لا تكون انزلية
البرهان الثالث اذا ثبت ان كل واحد من اجزاء الحركة
يكون محدثا ومسبقا بالغير والعدمات كلها ازلية واذا
كانت العدميات كلها ازلية تكون مجتمعة في الاول فلو
وجدت الحركة في الازل لزم اجتماع السابق والمسبق
معاً وهو محال فهذه البراهين الثلاثة القاطعة اعلم ان
للحركات اول **اما** المقدمة الثالثة وهي اذا كان حركات
الافلاك اول يكون لها محرك ومدبر **والبرهان على**
هذا انه اذا كان للحركات اول فهي لا تخلو من حالين إما
ان يقال ان الجسم كان قبل ذلك موجودا لكنه كان ساكنا
فتمركت او يقال ذات الجسم لم تكن موجودة قبل ذلك
كلا التقديرين فابتداء حدوث الحركات في ذلك الوقت

دون ما قبله ودون ما بعده من مجوزات العقول فتكون
محتاجة الى المؤثر المخصص والمزج وهذا البرهان ظاهر
جدا على احتياج العالم بمدبر فاعل مختار وهو البرهان
الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز في قوله تعالى الغيثي
الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بأمره **البرهان التاسع** في اثبات وجود خالق العالم
تعالى وتقدس هو ان كل عاقل فهو يجد بصريح عقله
متيما وقع في الم او محنة او بلاء فانه يضرع الى الخلق يعلم
انه قادر على نصرته وكشف ألمه وضربه ويطلب منه
الاعانة وكل من له عقل كامل فانه يتحفظ على احواله
الام والحز ويرى هذا المعنى في نفسه بديهته العقل
فعلم بديهته عقل العقلاء وشاهد بان له حافظا ونا
ومدبر ولا شك لعاقل في هذا المعنى ولا شبهة فيه ابدا
ونوع هذا البرهان ذكره الله تعالى في مواضع متعددة
في القرآن وبالحقيقة فهو برهان ناير وبيان ظاهر **البرهان**
العاشر على اثبات وجود خالق العالم هو اذا كان تركيب
الافلاك والكواكب وتركيب النباتات والحيوانات
على وجه تجد فيها اثار الحكمة ظاهرة وكلما زدنا النظر
والتأمل والتفكر فيها راينا ان اثار الحكمة فيها ازيد

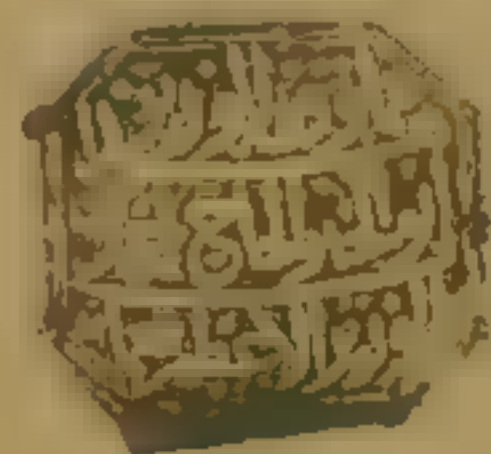
كما يحى شرحه في الفصول الالية في هذه المقالة وبديهته العقل
بجد ان ظهور اثار تلك الحكمة محال على سبيل الثبوت بل لا
من الاعتراف بوجود حكيم قادر كامل يظهر بقدرته وحكمته
هذه العجايب والغرائب في عالم العلوى والسفلى وكان ظهور
هذه الاحوال دليلا على ثبوت قدرته وحكمته فاذا ثبت وجوب
هذه الصفات فلا محالة في ثبوت وجود الذات فقد علم بهذه
العشرة البراهين القاطعة ان للعالم خالق مدبر ومقدر
وحكيم وقد يم سبحانه وتعالى عما يقولون الجاحدون علوا
كبيرا **الفصل الثاني** من المقالة الثانية في الدلائل الظاهرة
الجزئية على اثبات وجود صانع العالم تعالى وتقدس **اعلم**
ان العلماء الماضين والسلف الراشدين رضوان الله عليهم
اجمعين تكلموا في هذا الباب كثيرا ونحن نذكر في هذا المختصر
بعضا من ذلك **الوجه الاول** ان رجلا من الزنادقة سأل
بن محمد الصادق رضي الله عنه ما الدليل على ان لهذا العالم
صانعا فقال له جعفر بن محمد اركبت السفينة قط فقال الزنديق
نعم قال رايت هول البحر فقال الزنديق بلى اركبت البحر مرة
فتلاطمت بنا الامواج وانكسرت السفينة فتعلقت بلوح
والريج تقلب ذلك اللوح يمينا ويسرة فلم املك نفسي على
اللوحة ووقعت في البحر فلم البث الا ليبر احتججا من موجة

عظيمة فومتنى على ساحل البحر فقال له الصادق جعفر رضي الله
الساعة التي كنت في السفينة كان اعتمادك على السفينة وفي
تلك الساعة التي كنت فيها على اللوح كان اعتمادك على اللوح
وفي تلك الساعة التي لم لك شيء فعلى من اعتمادك وبمجانك
فسكت الزنديق ولم يرد جوابا قال جعفر الصادق ان
خالق العالم هو الموجود الذي كان توكلك في تلك الساعة
عليه واعتمادك ورجاءك بفضلته وكرمه ورحمته فاسلم
ذلك الزنديق على الحال **الوجه الثاني** ذكر في كتاب اديان
العرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عمران بن
الحصين قبل ان يسلم عن معبوده فقال له يا عمران كم كنت
تعبد ربيا فقال عشرة قال له عليه السلام فلو كنت وقعت في
بلاء فممن كان رجائك لدفع ذلك البلاء فقال يكون رجائي
رب السماء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا كالك
معبود غير رب السماء **الوجه الثالث** وجلس ابو حنيفة
رضي الله عنه يوما في المسجد فدخل عليه جماعة من الزنادقة
وقصدوا قتله فقال ابو حنيفة رضي الله عنه اسمعوا مني
سؤالا واحدا وافعلوا ما اردتم قالوا وما ذلك السؤال
ابو حنيفة رايت في البحر سفينة مشحونة ورايت تلك السفينة
وهي تجري وسط البحر يا صوايا من غير ان يكون لها ملا

يحفظ

يحفظ السميت الذي تجري عليه بل كانت بنفسها تجري على السميت
ايحوز في عقولكم هذا ام لا فقالوا لا لان هذا كلام محال فانه لما
لم يكن للسفينة ملاح يديرها ويحفظ حريها على سمت الصواب
جريها على سمت الصواب محالا قال ابو حنيفة رضي الله
عنه يا سبحان الله اما يكون **الوجه الرابع** الكواكب وحركات الافلاك
ونظام العالم العلوي والسفلي باعجب عند العقل من سير
سفينة فاذا لم يقبل العقل حركة سفينة بلا حافظ ولا مدبر فكيف
يؤمن ان بقاء نظام عالم الافلاك والعالم السفلي وحركات
الكواكب بلا مدبر ولا حافظ وكيف يقبل هذا العقل فقالوا
صدقت واسلموا في الحال **الوجه الخامس** قال الشافعي رضي الله
عنه جماعة ما الدليل على ان لهذا العالم صانع قال الشافعي
رضي الله عنه لا نأخذ وبق التوت كله متساوي في الطعم و
الطبع والخاصية ونرى انه اذا اكله دودة القز حصل منه
الابرسيم واذا اكله رنوبور النخل حصل منه العسل واذا
اكله غزال خشن حصل منه المسك واذا اكلته الشاة حصل
منها البعر واذا كان طبيعة ذلك الورق وخاصيته وطعم
شيئا واحدا لا انز يد ويحصل منه في موضع شيء غير ما
في موضع اخر علم ان ذلك بتقدير عالم حكيم وتقدر يد مدبر
رحيم **الوجه الخامس** سئل ابو حنيفة رضي الله عنه جماعة اخرى

هذه المسئلة بعينها فقال ان الاب والام يجبون ان يكون
مولودهم ذكر فيحي انثى وان يكون انثى فيحي ذكرا فلا بد من
ارادة موجود قادر حكيم مدبر يدبر الحوادث على وفق
مشيئته وارادته لا على وفق ارادة الخلق ومشيتهم **الوجه**
السادس استدلال جليل بالصديق عليهما السلام
على اثبات وجود الصانع تعالى حين سئل ذلك فقال
راينا قلعة حصينة محكمة طاهرها كالفضة باطنها كالذهب
المدابين فانهدمت جذران تلك القلعة وخربت وطهر
من ذينك الفضة والذهب المذابين طاووس فهذا دليل
على ان لهذا العالم مدبر حكيم ومقدر عليم وصانع قدير
مراده عليه السلام من تلك الفضة المذابة بياض البيض ومن
الذهب المذاب صفرتها **الوجه السابع** طلب الرشيد العباسي
من مالك رضي الله عنه دليلا على اثبات الصانع تعالى
فقال مالك ان الدليل على اثبات صانع العالم تعالى وتقدس
اختلاف الصور والاصوات وتحقيق هذا الكلام هو
رقعة الوجه صغيرة جدا وفي تلك الرقعة الصغيرة محل العين
موضع معين ومحل الانف موضع اخر معين ومحل الفم
موضع اخر معين فاذا كان تلك الرقعة بهذا الصغر كان
كل عضو من هذه الاعضاء المذكورة موضع معين لا يتو



في المشرق ولا في المغرب وجه احدي شبه وجه الاخر فظهر هذه
الاختلافات في هذه الرقعة بهذا الصغر دليل على كمال
القدرة والعلم والحكمة **واعلم** ايضا انه لما لم يكن في المشرق
ولا في المغرب وجه شخص يشبه وجه شخص اخر كذلك لم يوجد
شخصان يشبه احدهما الاخر في الكلام ولا في المشي فعلم
ان للعالم مدبرا حكما وقادرا عليهما جعل خلقه كل شخص
على هيئة ووضع وصورة لا تشبه هيئة الاخر ولا صورة
فتبارك الله رب العالمين **الوجه الثامن** سأل رجل ابو نواس
الشاعر ما الدليل على وجود الخالق تعالى فانشاء يقول
تفكر في نبات الارض وانظر الى اثار ما صنع الملك
عيون من لجين فاترايت على احدا قها ذهب سبيك
على قصب الرزج قد شاهدت بان الله ليس له شريك
قلت وقوله هذا يصف النرجس **الوجه التاسع** سأل
اعرابيا زنديقا فقال له ما الدليل على وجود الخالق تعالى
فقال الاعرابي ان البعرة تدل على البعير واثار الاقدام
تدل على المسير فسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج
وبحار ذات امواج افلا تدل على العليم القدير **الوجه**
العاشر قيل لطبيب ما الدليل على وجود الصانع تعالى
وتقدس قال لا في رايت زنبور الخمل في احد طرفيه واء

وفي طرفه الآخر آء فعلت ان في الوجود صانعا يدبر عيشية
هذا العالم ويجري فيه امره وينفذ فيه قدرته وسئل طبيب
اخر عن هذا السؤال فقال لا في وجدت الالهيلج الاصفر
وطبيعته باردة يا بسنة ليهل الصفراء ووجدت الكثير
وطبيعته حارة رطبة ~~فقلت~~ الطبيعة فعلت ان احوال هذا
العالم بجلتها منوطة بتقدير قدر وحكيم **الوجه الحادي عشر**
سئل الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ما الدليل على
وجود الخالق تعالى وتقدس فقال عليه السلام ان عظم
الادلة واقواها على وجود الصانع تعالى وجودي فان وجودي
لا يخلو من حالتي اما ان يكون مني او من غيري فان كان
وجودي مني فهو ايضا لا يخلو من امرين اما اني اوجدت
نفسي حين كنت موجودا فهذا محال لان ايجاد الموجود
حال كونه موجودا محال عقلا او اني كنت اوجدت نفسي
حين كنت معدوما وهو ايضا محال عقلا فان ايجاد المعدوم
حال كونه معدوما واذ الزم محالية هذين الوجهين علم
ان وجودي من غيري وان ذلك الغير موجود متمنع عليه
العدم **الوجه الثاني عشر** روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال من عرف نفسه فقد عرف ربه **قال** المحققون ان معرفة
النفس دليل على معرفة الله تعالى لكن من طريق المخالفة لا من طريق

الموافقة اما بيان طريق المخالفة ان كل من عرف نفسه بالحدوث
عرف بان ربه قديم وكل من عرف بان جازا الوجود عرف
بان ربه واجب الوجود وكل من عرف نفسه بالعبودية عرف
ربه بالتبعية وكل من عرف نفسه بالاختلاف والنقصان
عرف نفسه بالكمال والاحسان وكل من عرف نفسه بالتقصير
عرف نفسه بنفاذ المشية والتقدير وكل من عرف نفسه
بالتغير والفناء عرف ربه بالدوام والبقاء فعلم ان معرفته
النفس دليل على معرفة الله تعالى لكن من طريق المخالفة
لا من طريق الموافقة اما من قال ان معرفته النفس دليل
على معرفته الرب من طريق الموافقة فذلك سبب الشبهة
والبدعة لانه يقول اني ابعاض واعضاء فينبغي ان
يكون ربي كذلك وان لي مكانا وزمانا فينبغي ان يكون
كذلك ومن المعلوم ان هذا الكلام عين البدعة الضلالة
الوجه الثالث عشر عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه سئل
ما الدليل على ان لهذا العالم صانعا فقال عرف الله بنقض
الغرام وفتح الهم فاعلم من فحوى هذا الكلام ان احوال هذا
العالم منوطة بتقدير فاعل مقدر وحكيم مدبر ومنه قوله
صلى الله عليه وسلم العبد يدبر والله يقدر **الوجه الرابع عشر**
عن علي بن ابي طالب ايضا انه قيل له فهل رايت ربك حتى

قال لا اعبد رباً لم اره قيل له كيف رايت **قال** ما راته
العيون بمشاهدة العيان ولكن راته القلوب بحايق
العرفان **قيل** له يا امير المؤمنين صف لنا ربك قال ان
رني لطيف الرحمة كبير الكبرياء جليل الجلالة قبل كل شيء
وليس قبله شيء وبقي بعد كل شيء ظاهراً لا يتاويل الباطن
باطن عن الابصار والجواهر سميع بلا اذن بصير بلا حجب
لا تحده الصفات ولا ياخذه الشببات وجوده قديم
ازلي لا باسمرار زمان الازلية انزلية عين ازلية الذي
اين الاين لا يقال له اين والذي كيف الكيف لا يقال له كيف
سبحانه وتعالى عما يصفون **الوجه الخامس عشر** ذكروا ان الموفق
بالله ابا المعتضد الخليفة العباسي خرج بعض الاعوام
حاجاً وكان في صحبته الاكابر من العلماء ومعه المشايخ
والمبحون فلما قضى مناسكه جلس يوماً في مجلس مع المبحون
فقال لهم انتم تدعون انكم تستخرجون ما في ضمير الادحى محكم
البحوث واتى قد اضمرت على شيء فعرفوني ما هو فتكلم كل واحد
منهم بكلام غير صواب اخطأ فيه وكان ابو معشر البلخي
من جملة المضار فقال له يا امير المؤمنين انك اضمرت على
ذات الله تعالى فقال الموفق صدقت لكن عرفني باي دليل
علمت هذا قال ابو معشر نظرت في ارتفاع الاسطرلاب في

تلك الساعة التي اضمرت فيها فرايت نقطة الرأس في وسط السماء
ونقطة الرأس شيء لا ترى ذاته ولكن يرى منها اثار السعيا
ووسع السماء ارفع المواضع فعلمت انك اضمرت على شيء هو
اعلى الموجودات ترى اثار رحمة ولا ترى ذاته وذلك
لا يكون الا الخالق تعالى وتقدس فسر بذلك الموفق
واثنى على ابي معشر **الوجه السادس عشر** قيل لذي النون المصري
بم عرفت الله تعالى فقال عرفت الله تعالى بالوهمية ولو لا
الله لما عرفت الله **واعلم** ان معنى قوله عرفت الله بالله اني
عرفت الله بتوفيق الله وبهدايتة وبعصمة ورحمة وهذا كلام
حق ومن اجل ذلك قال المصطفى صلوات الرحمن عليه و
ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا **الوجه السابع عشر** قيل لام
رجل يوماً تحت شجرة مستلقياً وجعل ينظر الى فرع تلك الشجرة
ويتأملها فسقطت منها ورقة فوقعت على وجهه فاخذها
ونظر اليها وجرى على لسانه من الذي اثبت الورق على الشجرة
ورقة اخرى على وجهه فنظر فيها فاذا مكتوب عليها الذي
اثبت الورق على الشجرة هو الذي شق على الوجه البصر **قلت** وهذا
معنى ما يقال في سجدة التلاوة سجد وجهي للذي خلقه وحش
وشق سمعه وبصره بحوله وقوته **الوجه الثامن عشر** ذكروا ان
ملكاً من الملوك كان يميل الى الزندقة ويقول بها وكان

لذلك الملك وزير عاقل فارادان يزيل عن الملك ذلك ^{عقلاً} الباطل ويهديه الى الدين الحق وكان من جاري عادة الملك انه يضيف ذلك الوزير في سنة في وقت معين حرة فلما قرب وقت الضيافة قال الوزير ينبغي ان يحضر الملك في الوقت الفلاني في المكان الفلاني للضيافة وكان المكان الذي عندها يبداء لا يوجد فيها ماء ولا كلاء فقال الملك سبحان الله ان ذلك الموضع مكان لا يليق لصحبة الضيافة فقال الوزير نعم ان ذلك المكان كان اولاً على ما جرى به لسان الملك اعز الله امره الان فقد ظهر فيه انهار تجري وعيون تنبع واشجار عالية ونبات حسن وبنيان عال وعمارات رايقة من ذات نفسها من غير ان يعرفها احد او يبنيها او يغرسها فضحك الملك من كلامه وقال ايها الوزير المحزون كيف يقع في العقل ان يكون بناء من غير بان او غرس من غير غرس او حوث من غير حاث فقال الوزير اعز الله الملك اذا يجوز العقل وجود مثل هذا البناء الحقيق بدون بان وهذا التمر القليل بدون معمار فكيف يجوز ان بناء هذا الاجرام العلوية والعالم السفلي بهذه العظمة مع ما فيها من هذه العجايب لا تعد والغرائب التي لا تحصى بدون صانع مدبر وحكيم مقدرو فاعل مؤثر فانتبه الملك وعلم ما قصده الوزير بهذا التمثيل ورجع عما كان عليه من

الزندقة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم **الفصل الثالث** من المقالة الثانية في شرح دلالة ذوات الافلاك والعبارة وصفاتها على وجود الخالق القديم العلم الحكيم تعالى تقديراً **اعلم** ان انواع وجوه دلالات ذوات الافلاك والعبارة وصفاتها على وجود الخالق القديم العلم الحكيم تعالى لها لها لكننا نذكر في هذا المختصر بعضاً منها بتوافق الله الحق تعالى **الاول** من دلالة ذوات الافلاك وصفاتها على وجود الصانع القادر والمختار الفاعل وهو ان لكل طبقة من طبقات السموات سمك بمقدار معين فان لفلك القمر مثلاً سمكاً معيناً بمقدار معين وان لفلك عطارد الذي هو فوق فلك القمر سمكاً معيناً بمقدار معين ايضا وقد صحح اهل علم الهيئة والمجسطي بالبراهين اليقينية ان سمك فلك المريخ اعظم من سمك فلك الشمس بحمسة فمقدار هذا السمك لا يجري على اوجه احد ولا يدخل على فهمه ومن اجل ذلك كان البعد بين الشمس والمريخ وقت المقارنته ازيد منه وقت المقابلة على ما قررناه فاذا علمت هذه المقدمة **نقول** ان اختصاص كل واحد من هذه الافلاك بذلك المقدار المعين مع انه يجوز في العقل ان يكون ازيد او اقل من ذلك لا بد وان يكون لتخصيص محض قديم وتقدير مدبر حكيم وهذا البرهان هو الذي ذكره الله تعالى في سورة

النحل من القرآن في قوله خلق السموات والارض بالحق تعالى عما
 يشركون فان لفظ الخلق قد يستعمل بمعنى التقدير ومنه قوله
 تعالى الذي خلق الموت والحياة اى قدرهما ومعنى الآية
 قدر لكل طبقة من طبقات السموات مقداراً معيناً مع جوار
 الزايد والناقص عليها فترجح هذا المقدار المعين على باقي
 المقادير لا بد وان يكون بتقدير صانع حكيم وابداع خالق
 عليم وایجاد خالق قديم **النوع الثاني** من دلالة احوال ذوات
 الافلاك على وجود الصانع الحكيم عظم شأنه وهو ان كل
 فلك فرضناه فله سطحان احدهما اعلى والاخر اسفل وبعض
 اجزاء ذلك الفلك التي تقرب السطح الاعلى يجوز ان يكون تقرب
 سطحه الاسفل التي تقرب سطحه الاسفل يجوز ان يكون تقرب
 سطحه الاعلى لان جملة اجزاء الفلك متساوية في الحقيقة
 والماهية وكل ما جاز على جزء منه جاز على امثاله من الاجزاء
 صح هذا المعنى **نقول** اختصاص كل جزء من اجزاء الفلك
 بذلك الموضع المعين من الجاذبات والممكنات ولا بد لكل
 تخصيص من محض ولكل ترجيح من مرجح فكل جزء من اجزاء
 الافلاك والكواكب والعناصر شاهد بالحق على انها محتاجة
 بجمليتها الى تقدير صانع حكيم وتدير فاعل قديم وتكون
 قادر عليم **النوع الثالث** من دلالة ذوات الافلاك على

وجود الصانع القديم تعالى وهو ان الفلك سطحين احدهما
 مقعر والاخر محدب وطبيعة هذين السطحين ينبغي ان
 تكون متساوية والا لزم وقوع التركيب في جرم الفلك وهو
 باطل فكما جاز ان محدب فلك القمر ملاق لمقعر فلك عطارد
 كذلك يجوز ان يكون مقعر فلك القمر ملاق لمحدب فلك
 عطارد لان حكم الشيء حكم مثله فيلزم كون فلك القمر محيطاً
 وكون فلك عطارد محيطاً به واذا تحققت هذه المقدمة
 حال كون ذلك الفلك الفوقاني تحتاً وكون التحتاني
 فوقاً فاختصاص كل واحد من هذه الاجزاء بموضع وضعه
 انما يكون لفاعل مختار وصانع حكيم الاله الخلق والامر
النوع الرابع من دلالة احوال الافلاك على وجود الصانع
 المختار تعالى وهو ان كل واحد من الكواكب مخصوص بموضع
 معين وقد ثبت في علم الهيئة انها عايضة في ثخن الفلك
 كغوص الفض في الخاتم وان المكان الغايص فيها الكواكب
 من الفلك ليس بمصمت بل **بمختلف** والاماكن الاخر منه
 كلها مصممة ومعلوم ان الفلك جسم متشابه الاجزاء
 في الماهية فكون موضع منه مجوف وموضع اخر منه منضماً
 من الجاذبات وكل ما هو جاز فله تخصيص فاعل مختار وقادر
 حكيم فعلم ان اجرام الافلاك كلها تحت لتخيرة قادر مختار و

حليم النوع الخامس من دلالة احوال الافلاك على وجود الفاعل
 المختار والصانع الحكيم تبارك وتعالى وهي ان حركة كل
 واحدة من طبقات الافلاك لا بد وان تكون على قطبين وهما
 نقطتان معينتان واذا كان الفلك جسما متشابه الاجزاء
 في نفسه كان جميع تلك النقاط المفروضة على سطحه ايضا متساوية
 فكما جاز كون تلك النقطتين المعينتين قطبين له كذلك
 يجوز كون كل نقطتين غيرهما من النقاط الاخرى ان يكونا
 قطبين فان تعين تلك النقطتين بتبينك الصفتين من
 الجائزات ولا بد ان يكون ذلك التعين محتاجا الى فاعل
 مختار وصانع حليم النوع السادس من دلالة احوال الافلاك
 على وجود الصانع الحكيم القادر تعالى وتقدس وهو انه قد
 ثبت في علم الهيئة انه متما انفصل عن فلك الممثل فلك خارج
 المركز حدث متمم احداهما داخل والاخر خارج وهذا الم
 الذي يقال له المتمم ليس بمساوي الشئ بل يكون احد جانبيه
 في غاية الرقة والجانب الاخر في نهاية الثخانة واذا كان المتمم
 جسما بسيطا جاز ان يكون الجانب الثخين منه رقيقا
 والجانب الرقيق منه ثخيناً واذا كان الاخر كذلك فهذا
 المعنى يكون من الجائزات فلا بد ان يكون ذلك التخصيص
 قادراً مختاراً وفاعل حليم النوع السابع من دلالة احوال الافلاك

على وجود الخالق تعالى وهو ان كل واحد من الافلاك والكواكب
 متحرك بمقدار معين في السرعة والبطء لان فلك القمر يتم
 الدورة في كل شهر مرة وفلك الشمس سنة وفلك المشتري
 في اثني عشر سنة وفلك زحل في ثلثين سنة والفلك الثاني
 يتم دورته في ستة وثلثين الف سنة واذا كان لكل واحد
 منها مسير معين فلا بد من ان يكون ذلك المعنى لاجل فاعل
 مختار فان قال ان فلك القمر اصغر من فلك عطارد فلا جرم
 يكون سيره اسرع من سيره وهكذا قياس كل فلك يكون
 اعلى بالنسبة الى ما تحته يكون اعظم فلا حرم تكون حركته
 ابطى والجواب نقول فعلى هذه القاعدة يلزم ان يكون اعظم
 الافلاك الفلك التاسع فينبغي ان تكون حركته ابطى
 من حركات الافلاك الاخر جميعها وبالاتفاق الامر ليس
 كذلك لان دورته مع غاية عظمة تتم في اليوم والليل فاعلم
 ان سبب البطء والسرعة ليس ما قالوه بل ذلك بتقدير
 خالق قديم وفاعل حليم سبحانه النوع الثامن من دلالة احوال
 الافلاك على وجود الصانع تعالى وتقدس ان هو فلك
 زحل لا يتم دورة حتى تتم الشمس ثلثين دورة فيكون
 عدد ادوار زحل اقل من عدد ادوار الشمس وكل ما هو
 اقل من شئ يكون متناهياً فعدد ادوار زحل بمراتب متناهية

فيكون بحمد ادوار الافلاك والكواكب اقل واذا كان حركتها
 اقل يلزم ان يكون جميع الافلاك والكواكب متحركة بعد ان
 لم تكن واذا كانت كذلك فلا بد من ان كون حركتها باعرا فاعل
 مختار وتدبير حكيم قادر نفذ من له الحكمة البالغة والمشية
 النافذة **النوع التاسع** من دلالة احوال الافلاك على وجود
 الخالق الصانع جل وعلا وهي ان وضع حركات الافلاك
 في الجهات مختلفة بعضها يتحرك من المشرق الى المغرب مثل
 فلك الاعظم وفلك الزهرة ومدير عطارد والقمر وفلك
 وفلك التدوير وبعضها يتحرك من المغرب الى المشرق كفلك
 الثوابت والمثلثات والحوامل واكثر السيارات وبعضها
 يتحرك من الشمال الى الجنوب وبعضها من الجنوب الى الشمال
 ولهذا كان مدير عطارد جنوبيا عن فلك الثوابت دائما
 والزهرة شماليا واصحاب علم الهيئة لما رصدوا الميل الاعظم
 فوجدوه دائما ينقص عن ذلك الميل بمقدار قليل قالوا
 فينبغي على هذا التقدير ان يحصل تنطبق فيه منطقة
 البروج على معدل النهار يقع في ذلك خراب جملة العالم بعد
 ذلك يظهر ميل منطقة البروج عن منطقة معدل النهار الى
 جهة الجنوب فتصير البحار شمالية وعمارات العالم جنوبية
وقال بعضهم ان المراد بالرتق والفتق في قوله تعالى اولم

ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
 هو انطباق منطقة البروج على منطقة معدل النهار وانفكا
 احدي هاتين المنطقتين عن الاخرى لتعلم ان حركات
 الافلاك بعضها شرقي وبعضها غربي وبعضها شمالي
 وبعضها جنوبي مع ان اختلاف هذه الاحوال من الجائز
 عند العقل وكل ما هو جائز عقلا لا بد ان يكون بايجاد
 موجد وابداع خالق وتقدير حكيم قادر على الكمال
 تعالى كبريائه **النوع العاشر** من دلالة احوال الافلاك على
 وجود الصانع المختار وهي انا نقول كل جزء من اجزاء حركه
 الافلاك محدث فلا بد له من مؤثر والمؤثر في ايجاد ذلك
 الجزء لا يكون ذلك الفلك ولا صفة قائمة بذاته فانه لو
 كان كذلك بقى لعله ذلك الجزء شئ من الحركة وكما كانت
 العلة باقية كان المعلول باقيا ايضا فينبغي بقاء جزء من
 اجزاء الحركة ولو بقي جزء منها لزم بقاء جزء من الفلك في
 ذلك الجزء ولو كان كذلك لما بقيت حركه فلو كان جوهر
 الفلك علة لحركة الفلك لزم ان لا يكون الفلك متحركا
 وما ادى ثبوته الى عده كان محالا فعلم انه لا بد ان يكون
 لاجزاء حركه الفلك مؤثرا وثبت انه لا يجوز ان يكون ذلك
 المؤثر هو جوهر الفلك ولا صفة قائمة بجوهره واذا بطل

هذان المعنيان ظهران المورث في حركة الافلاك انما هو الصانع
 القديم والفاعل المختار والحكيم القدير تعالى عن الشبيه والظير
النوع الحادي عشر من دلالة احوال الافلاك على كمال قدرة
 الصانع القديم وعلى حكمته تعالى ان اجرام الكواكب مختلفة
 في الالوان والاضواء اما اختلافها في الالوان فان الكوكب
 اذا كان في العظم الاول كان في غاية الاضاءة والمعان والنور
 وهكذا كلما كانت في العظم اقل كانت في الاضاءة
 والمعان اضعف حتى تصل الى العظم السابع فيصير نورها
 ضعيفا ولمعانها ناقصا فلم ان اجرام الكواكب مختلفة في
 النور والمعان **واما اختلافها في الالوان** فظاهر ايضا فان
 نرى على وجه القمر كلفا ونرى عطارد يضرب الى الصفرة ووجه
 الزهرة ابيض مشرقا ولون المريخ احمر ولون المشتري دريا
 ولون زحل مظلما منكسفا وقد قال جماعة من العلماء
 ان على وجه الشمس نقطة سوداء كالحال سوداء وقد يحدث
 غبار في الهواء في بعض الاوقات يبقى شعاع الشمس كما منكسف
 فيرى قرص الشمس سهوله ويبقى ذلك الحال على قرص الشمس مسويا
 وموضع ذلك الحال فوق مركزها بقليل **واما اختلافها**
 في المواضع فهو ان بعض الكواكب مسامتة لمنطقة البروج
 وبعضها بقرب القطبين وبعضها على وسط هذين الموضعين

واذا كانت كذلك فاذا تحرك فلك البروج فجملة النوا
 التي على دورته متحركة بمقداره وتلك الكواكب التي
 على عين المنطقة في غاية السرعة وهذه السرعة تقل
 حتى تصل الى الكوكب الذي يقرب القطب كالجدي له
 ايضا حركة ممكنة مستديرة في غاية الضعف والبطو
 والنقصان فاذا علمت هذه المقدمات ظهر ان حال
 كل كوكب لا يشبه حال الكوكب الاخر ولا في المقدار ولا
 في الضوء ولا في الخيزولا في السرعة والبطو واذا كان احوالها
 بهذه الصفة فاختصاص كل واحد منها بصفته وحليته
 وخلقة لتخصيص مخصص قديم وتبدل قادر عليم
 ويتقدير صانع حكيم ومن اجل هذا قال تعالى وتفكرون
 في خلق السموات والارض وبنما ما خلقت هذا باطلا
 سبحانه **النوع الثاني عشر** من دلالة احوال العالم العلوي
 والعالم السفلي على كمال قدرة الخالق تعالى وتمام حكمته
 هو انه لو كان للكواكب في هذا العالم تاثير فلا يخلو من
 حالتين **اما** ان تكون الكواكب كلها متساوية في القوة
 في ذلك التاثير او يكون بعضها اقوى فيمن البعض الاخر
 فان كانت كلها متساوية في تلك القوة يكون كل واحد
 منها معارضا للآخر فيلزم على هذا ان لا يصدر اثر من

الكواكب بتة فحوادث العالم السفلي تكون بتاثير قدرة الصانع
 تعالى لا بتاثير طبائع الكواكب **وأما** ان يكون بعضها اقوى
 من البعض الاخر في ذلك التاثير فذلك لقوة اما ان تكون اتيه
 لها او عرضية فان كانت دائية وجب بقاءها ابد او يلزم كون
 حوادث العالم باقية على حاله واحدة وهذا باطل وان كانت
 تلك القوة عرضية لها وجب ان يكون لها مدبر ومؤثر غيرها
 وذلك المدبر والمؤثر انما هو قدرة الصانع تعالى وعلمه
 فتم ان تدبير العالم العلوي والسفلي لا يكون الا بتقدير الخالق
 العليم وبمشيئة القادر الحكيم ان سال سائل وقال لم لا يتحرك
 يكون طبائع البروج مختلفة ولا جرم اثر الكواكب في كل
 برج مخالفا لاثره في برج **اخر الجواب** لو كان هذا الكلا
 حقا لزم ان لا يكون الفلك بسيطا بل مركبا وهذا القول
 باطل باتفاق جميع الحكماء **النوع الثالث عشر** من دلالة
 احوال الاجرام العلوية على وجود الفاعل المختار وهو ان
 سير الافلاك في غاية السرعة والدليل على ذلك ان الكواكب
 الذي يكون في العظم الاول يكون ضعف الارض بمائة وخمس
 عشرة مرة ونحن نرى الكوكب بهذه الصفة يكون من وقت
 ظهوره الى وقت تمام طلوعه زمان قليل جدا فترك جسم
 عظيم مقابل الارض بحملتها مائة وخمس عشرة مرة في ذلك الزمان

القليل جدا دليل على غاية سرعة الحركة وبهذا البرهان يعلم
 غاية سرعة حركة الفلك ومن اجل ذلك جاء في الاخبار ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل جبرئيل عليه السلام
 ازال الشمس فقال جبرئيل عليه السلام لا نعم قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يا اخي جبرئيل كيف هذا الكلام الذي
 قلت لا نعم قال جبرئيل عليه السلام يا محمد ان من قولي لا الى
 قولي نعم قد قطعت الشمس حركتها مسيرة خمسمائة عام واذا
 تأمل العاقل في عظم اجرام النيرات العلوية وتفكر في
 سرعة حركتها فعقله الصريح يشهد بان هذا النظام الدائم
 العجيب وهذا الترتيب البديع الغريب لا يكون بتدبير
 حكيم قدبر وفاهل خبير وقوع الباطل والعبث منه محال
 جلت عظيسته وتمت حكمته وعجت قدرته وتعالى عما يقول
 الجاحدون علوا كبيرا **النوع الرابع عشر** من دلالة احوال الاجرام
 العلوية على وجود الخالق العالم عظم شأنه وهوانه لا شك في
 ان السماء معلقة في الهواء وان الارض موضوعة على الماء ولا
 كل موضع حفر من الارض خرج منه الماء فكون السماء معلقة
 في الهواء واقفة فيه والارض موضوعة على الماء راكدة عليه ومن
 ندرك بالحس ان متى ما القى وزن طوح من تراب في ماء فانه
 يركد فيه ومع ان الحالة هذه جملة الارض مع ما فيها من الاث

من الجبال اول تلؤل الرمال موضوعة على وجه الماء مستقرة عليه
دليل على قدرة الله تعالى فسبحانه من قادر ما اظهر برهانه وعظم
واعلم انه قد صحح ان اصغر الكواكب جرمها هو الكوكب المسمى بالشهاب
فان الناس تجرب برؤيته حدة ابصارهم وضعفها وهون يقدر
جملة الارض ثمانية عشر مرة في العظم **فعل** ان نسبة ثقل الارض
بجملة ما الى ثقل الافلاك جميعها كالقطرة الى النهر المحيط بل
ولا تكون ومع هذا فان نرى الافلاك والكواكب كلها
معلقة في الهواء واقفة فيه اذ اعلم هذا **فقول** اصريح العقل
لشاهد بان ركود الارض على وجه الماء واستقرار جملة الافلاك
والكواكب في الهواء لا يمكن الا بتقدير صانع حكيم وبامر خالق
عليم قادر على جميع الممكنات غني عن الحاجات الاله الخلق
والامر تبارك الله رب العالمين وهذا البرهان هو الذي
ذكره الله تعالى في كتابه العزيز في قوله تعالى ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا **وقوله** تعالى الله الذي رفع السموات
بغير عمد وفايدة قوله تعالى بغير عمد ترونها ان السماء لها
عمد لكن لا ترى بحاسته البصر بل انما ترى بعين العقل لا
عمدها قدرة الخالق العليم ومشية الصانع الحكيم تعاوت **فعل**
الشيخ الخامس عشر من دلالة احوال الافلاك على وجود الصانع
الحكيم تعالى ينبغي ان يعلم ان الله تعالى وصف الاجرام السماوية

في القرآن المجيد باربعة عشر وصفا كل صفة من تلك الصفات
دليل ظاهر وبرهان باهر على كمال قدرته وعلمه وحكمته ورحمته
الاولى انه تعالى وصفها بالشدة في قوله تعالى وبدينا قوم
سبع اشداد اذ قال تعالى في موضع اخر وانتم اشد خلقا ام
السماء بناها **الصفة ٢** انه تعالى وصفها بالحفظ عن التفكك
والتفريق في قوله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا ثم شرع
في تعظيم هذا الصفة بقوله تعالى وهم عن اياتها معرضون
اي غافلون وهن اشارت الى ما ذكره بعض العقلاء من انها
ممكنة لذاتها واجبة لغيرها **الصفة ٣** انه تعالى وصفها بالسقف
المرفوع في قوله تعالى والبيت المعمور السقف المرفوع **الصفة ٤**
انه تعالى وصفها بانها مبرأة من التفاوت والفتور في
قوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل
ترى من فطور **الصفة ٥** انه تعالى جعلها قبله لدفعه الخلال
في قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك
قبله **الصفة ٦** انه تعالى جعلها محل تفكر المقربين في
كمال القدرة ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا
ما خلقت هذا باطلا سبحانه **الصفة ٧** انه تعالى اثني على
كمال قدرته في خلقها في قوله تعالى تبارك الذي جعل في السماء
بروجا وجعل فيها سراجا وقمر اميرا **الصفة ٨** انه تعالى اثني

على كمال الوهية وجلاله وعظمته في تسخيرها بالقدر القاهرة
 في قوله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره الا
 له الخلق والآخر تبارك الله رب العالمين **الصفة ٩** انه
 تعالى شهد لعظمته لخلقها ولعجائب احوالها في قوله تعالى
 الخلق السموات والارض اكر من خلق الناس ولكن اكثرنا
 لا يعلمون **الصفة ١٠** انه تعالى جعل ارزاق العباد منها في قوله
 تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون **الصفة ١١** انه تعالى جعل
 نزول الانوار والاضواء منها في قوله تعالى وهو الذي جعل
 ضياء والقمر نور **الصفة ١٢** انه تعالى جعل نزول الملكة منها في
 قوله تعالى تنزل الملكة والروح فيها باذن ربهم **الصفة ١٣**
 انه تعالى جعل احوالها سببا لحدوث الحوادث العالم السفلي
 لمجرى العادة في قوله تعالى فالمقسمات امرنا فالمقسمات ذكرها
الصفة ١٤ ان ابراهيم عليه السلام لما تأمل في الاجرام الفلكية وتفكر
 في الاحوال السماوية بعين العقل والروية ووصل الى مقام القرب
 قال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض خنيفا مسلما
 شرف بخلعة الخلية وجمي بتاج الهداية قال وتلك حجتنا اثينا
 ابراهيم على قومه واعلم ان الاشارات القرآنية في هذا الباب
 كثيرة لا تحصى وكل من جعل له التوفيق رفيعا فيتمل في تلك
 الوجوه المذكورة يعلم انه لو انه علم اصعاف هذه كانت بالنسبة

الى اسرار العالم العلوي والسفلي واسرار خلقها ذرة او اقل
 منها كما قال تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا فلهذا اشار
 مختصرة من دلائل احوال الفلكيات على وجود الصانع الحكيم
 والقادر العليم تعالى وتقدس **الفصل الرابع** في تفصيل دلائل
 احوال الارض على وجود الخالق تعالى وكمال قدرته وهو انواع
الاول من دلائل احوال الارض على وجود الصانع تعالى وكمال
 قدرته ورحمته وهو انه تعالى جعل الارض ساكنة مستقرة غير
 متحركة رحمة منه للعباد وعناية بهم لانها لو كانت متحركة لبطل
 جميع مصالح الخلق منها ولكان حركتها اما بالاستقامة
 او بالاستدارة لا جازان تكون حركتها بالاستقامة لانها
 لو كانت متحركة بالاستقامة لما امكن للشخص اذا رفع رجله
 على الارض وضعها مرة اخرى عليها ولما قدر على ذلك لان
 رجله لا تصل الارض البتة لان الارض أثقل من رجله واذا
 تحرك كجسمان وكان احدهما ثقيل والاخر خفيفا كانت
 حركة الاثقل اسرع من حركة الاخف واذا كان كذلك قام
 الذي يكون ثقله اقل لا يلحق في الحركة الجسم الذي يكون ثقله
 ازيد فلو كانت الارض متحركة بالاستقامة لم يتمكن الشخص
 من وضع رجله عليها مرة اخرى بعد رفعها ولا تصل رجله
 الارض البتة واذا كانت كذلك بطلت منافع جميع حيوانات

منها لعدم امكان المشي والحركة ولا جاز ايضا ان تكون
 حركتها بالاستدارة لان الارض لو كانت متحركة بالاستدارة
 لما دار جسم على عظمها ولا دارت هي الهواء المتصل بها تبعاً
 لها ولا ان الشخص لو اراد ان يتحرك بحركة مضادة لحركتها
 تعذرت على تلك الحركة ولما امكن ذلك **فصل** ان الارض
 لو كانت متحركة باحدى الحركتين المفروضتين المذكورتين
 لتعذر حركة جميع الحيوانات عليها ولبطل انواع المنافع منها
 فالخالق تعالى جعل الارض ساكنة غير متحركة بحال قدرته
 وعميم رحمة لئلا تبطل منافع الحيوانات منها ويتعذر معاشهم
 عليها **النوع الثاني** من دلائل احوال الارض على حكمة العالم
 تعالى وهو انه تعالى لم يخلق الارض كلها صلبة صخرية ولا رخوة
 مائتة **امّا** الحكمة في انهم لم يجعلها صلبة صخرية لانها لو كانت
 في الصلابة كالصخر لصعب المشي عليها وتعذر التردد
 فيها والحركة كما يصعب المشي على الجبال الصلدة وايضا
 لو كانت صلبة صخرية كحيت في الصيف وبردت في الشتاء
 زيادة على الجري الطبيعي وهذا النوعان ينافيان حالة
 الاعتدال والصحة وايضا لو كانت في الصلابة كالصخر لما
 امكن زراعتها وحرارتها قبطل منفعة المطعومات منها
 وايضا لو كانت صلبة صخرية لصعب البنيان عليها وضع

العمارات فيها فاعلم ان الارض لو كانت كلها كالصخر في الصلابة
 لبطل اكثر منافع الخلق منها ومن اجل ذلك قالت العلماء
 ان منفعة الارض في كونها ترابا انريد من منفعتها في كونها
 ذهباً فلو قدرنا ان كون بعض الارض ذهباً لاستغل
 اكثر الناس بتحصيله وجمعه فبقى اكثر المصالح معطلة
 ولما تبسر امر الزراعة والحراثة فان اكثر الناس لهم ميل
 الى الذهب ولو قدرنا ان كون جملة الارض ذهباً لبطلت
 جميع المنافع منها فاعلم ان منفعة الارض في كونها ترابا
 انريد منها في كونها ذهباً اضعا فامضا عفة **وامّا**
 الحكمة في انه تعالى لم يخلقها رخوة مائتة فانها لو كانت
 رخوة كالماء لما امكن للحيوانات عليها قرارا وهلك
 الانسان الذي هو اشرف الحيوانات فاعلم انه لا مصلحة
 في كونها بغاية الصلابة ولا في نهاية الرطوبة بل الحكمة
 المصلحة في كونها معتدلة في الصلابة والرخاوة كما هي
 وذلك لا يكون الا بتقدير صانع حكيم وبتدبير فاعل
 مختار **النوع الثالث** من دلائل احوال الارض على حجة
 الله تعالى وهو انه تعالى خلق الارض كيفية غيراء فانها في غاية
 البعد عن حركة الفلك فتكون في غاية البرودة فلم تكن لها
 صلاحية ان تكون مسكناً للحيوانات والخالق تعالى و

قدّر بكمال حكمة وعظيم قدرته ان يكون استقرار انوار الكواكب
وشعاع الشمس فيها فاذا كانت بتلك الصفة ظهرت الحرارة
فيها بتأثير الكواكب فبقى على الحد الاعتدالي وتحصل منها
المنفعة المطلوبة **واما** اذا كانت شفاقة نفذت فيها انوار
الكواكب ولم تستقر عليها الحرارة الاعتدالية فلم تحصل
الفائدة المطلوبة منها فالفايدة في خلق الارض كيفية غير
وهو عدم نفوذ الحرارة فيها وظهورها عليها ليكون
سببا لا اعتدالها وصلاحتها مسكنا لجميع الحيوانات
النوع الرابع من دلالة احوال الارض على كمال رحمة الخالق
العالم تعالى وهو ان طبيعة الارض الرضوية الركون في الماء
والرسوب فيه لكن لما سبق في علم الفرد القديم تعالى ان
النوع الانساني الذي هو اشرف اجناس الحيوانات
لا يمكن ان يعيش في الماء لاجرم جعل بقدرته المعرفة
عن اكلة المبراة عن العجز ربعا منها منكتفا خارجا عن الماء
على مثال بطيخة موضوعة على وجه بحر ليكون ذلك القدر
منها ما وئى صياحا لمسكنهم وسببا لبقاء حيوتهم **النوع**
الخامس من دلالة احوال الارض على كمال قدرة الخالق تعالى
وغا مض حكمة وهوانه تعالى جرى المياه على وجه الارض
كما قال عز من قائل امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها

انهارا فانها لو كانت بلا ماء لما صلت ان تكون مقرا
للحيوانات ولو غمرها الماء لما صلت لذلك اما اذا كانت
فيها عيون تجري على وجهها صلت بتلك الصفة ان
تكون موافقة لمصلحة الادمي صلاحا عظيما وان تكون
سببا لمعاشه فلاجل رغبة مصلحة قدر تعالى ان يكون
خلق الارض على هذا الوجه ليجري الماء على وجهها بقدر
الكفاف ليقى بواسطة ذلك مصالح الحيوانات ومعاشهم
على القرار الطبيعي **النوع السادس** من دلالة احوال
الارض على كمال الحكمة الالهية وهوانه تعالى اوجد الجبال
على وجه الارض وجعلها اوتادا لها لئلا تميد وتضطرب
واعلم ايضا انه تعالى جعل ايجاد الجبال في الارض سببا
لمنافع كثيرة ونحن نذكر بعضها من ذلك **المنفعة** ان
تكون الاجساد السبعة فيها والاجساد السبعة هي هذه
المذكورات الذهب والفضة والنحاس والارزنيق
والرصاص والحديد والزيق ومنافع هذه الاجساد
السبعة في هذا العالم كثيرة جدا ونحن نقتصر نوعا من
الانواع السبعة وهو الحديد ونبين بعضا من منافعه
فقول لا شك في ان مطلوب الادمي لوجه المعاش
اما جلب منفعة ودفع مضرة اما جلب المنفعة فهو ينقسم الى ثلثة

انواع المطعوم والملبوس والمسكن **اما** وجه مصلحة المطعوم
فهو لا يتاخر في غير الحديد من نوعين **الاول** ان انواع المطعوم
اما نباتية واما حيوانية والنباتية لا تحصل الا من
الزراعة والزراعة لا تتاخر بدون آلات الحديد البتة
وان كانت حيوانية فلا تصلح ان تكون عذبا بغير الذبح
والذبح لا يكون بغير الحديد **الثاني** ان جملة اغذية الانسا
تحتاج الى الطبخ والطبخ لا يكون الا بالنار والنار انما
تظهر من الصخر والحديد فظهر ان امور المطعومات لا يتيسر
الا بالحديد **واما** مصلحة الملبوس فهي ايضا لا تحصل
الا بالحديد من وجهين **الاول** ان الملبوس اما نباتي
واما حيواني فان كان نباتيا فزراعة ذلك النبات لا
يكون بغير الحديد وان كان حيوانيا فتحصيله لا يكون
الا من جلود الانعام او من اصوافها او من اشعارها
او من اوبارها وهو لا يتيسر بغير الحديد **غالب** **الثاني**
انه بعد ما يحصل الملبوس فتحتاج الى قطعه ونقصيله
على وفق المصلحة ثم خياطته ومن المعلوم ان قطع الملبوس
وخياطته لا يكون بغير الحديد فعلم ان مصلحة المطعوم
والملبوس لا يتيسر بدون الحديد **واما** مصلحة المسكن
فانها ايضا لا تتم الا بالحديد فان المسكن انما يكون موافقا

للساكن بعد ترتيبه البناء ووضع الابواب والاختصاص وسائر
الالات موافقة لمصلحة على ما جرت به العادة في ذلك
واكثر هذه الامور لا يتيسر بدون الحديد فعلم ان فوائده
المطعومات وتحصيل الملبوس وبناء المساكن لا يتم
بدون الحديد **واما** دفع المضرة عن النفس فهو لا يتيسر
ايضا بغير السلاح واسلحة الملوك والسيلاطين الحديد
فعلم ان جلب المنافع ودفع المضار لا يتيسر الا بالحديد
بدون الحديد وتولد الحديد لا يكون الا في الجبال
فتفتركون الجبال في الارض ظاهرا جدا على هذا الوجه
المنفعة من منافع الجبال وهوان الاحجار النفيسة
كاللؤلؤ والزبرجد والياقوت وامثال ذلك لا تتولد
في غير الجبال ولهذا لا تجذب المنفعة وتحصيل الزينة
ودفع المضرة فائدة شديدة الطهور **المنفعة** من
منافع الجبال وهوان كل ارض تكون بقرب الجبال يكون
فيها الكلاء والماء اكثر والسبب في ذلك ان الاجزاء
المائية محتقنة تحت الارض كثيرة جدا فاذا استولت
الحجارة على الاجزاء الارضية وشحنها تحركت تلك
الاجزاء المائية وتصعدت بخارا فان لم يكن في تلك الارض
جبال تشقت تلك الاجزاء فضعفت عن الصعود وان

كان هناك جبال اجتمع ذلك المتصاعد تحت تلك الجبال ولم
يتشتت وصار قطرات كقدر موضوع على راسه كنان وهي
فان البخار المتصاعد الى راس القدر اذا وصل العطاوقف
وانعكس وصار قطرات فان لقي منفذا جرى منه ماء كما نشا
هده في تقطير ماء الورد وغيره فعلى هذا القياس ايضا تكون
تلك البخارية المتصاعدة من قعر الارض المجمعة تحت الجبل
على الارض المنطاوله فانيها تحقق وتكثر وبسبب كثرتها
تفجر الارض وتخرج عيونها بهذا السبب تكون المواضع الجبلية
كثيرة العيون والمياه ومنافع العيون الحارة بالماء على
وجه الارض شديدة الكثرة ظاهرا جدا فظهرت منفعة
خلق الجبال على وجه الارض من هذا الوجه جدا **المنفعة**
انه كل موضع يكون فيه الجبال فان المطر والثلج يكون ذلك
الموضع كثيرا وكثرة الثلج والمطر سبب لمصالح العالم
بيان انه انما تكون كثرة الجبال يكون الغيث والثلج هناك
اكثر فانا قد صححنا انه انما يكون المواضع الجبلية فان
الندوة والرطوبة تكون هناك اكثر فلا جرم يكون
ارتفاع البخار فيها انريد فيكون المطر اكثر لوجوب
حصول المسبب عند حصول سببه وايضا بسبب
ارتفاع الجبال يكون البرد في مواضعها انريد وزيادة

البرد سبب وجود لبقاء المطر والثلج ولطول مكثه
على وجه الارض وايضا البخارات اذا تصاعدت من
قعر الارض وان كانت تلك المواضع صحرا منكشفة
بلاشت وتفرقت واما اذا كانت جبلية تجتمع وتكاثف
وتصير كالمسبب وتكون سببا ماديا للحصول المطر فثبت
ان وجود الجبال حصول الامطار وكثرتها **انما**
ان كون المطر سببا لمصلحة العالم السفلي فهو ان كثرة
سبب لكثرة ظهور النبات والنبات سبب لغذاء الانسان
ولسائر الحيوانات ومن اجل ذلك قال تعالى انا
صدينا الماء صا ثم شققنا الارض شقا الى اخر الاية
وقال تعالى كلوا وارعوا انعامكم **المنفعة** من منافع
الجبال وهي انه ليس بها تعلم الطرق والمسالك وقال بعض
الحكماء المراد من قوله تعالى وجعلنا في الارض دواشي
ان عميدكم هو هذا المعنى المذكور **النوع السابع** من
دلالة احوال الارض على حكمة الصانع تعالى وعلى
كمال قدرته وعموم رحمته هو انه تعالى جعل سببا خافيا
يفرق البحار بعضها عن بعض كما قال تعالى وجعل بين
البحر بين حاجزا **النوع الثامن** من منافع الارض هو انه
قد جرى بتقدير الخالق تعالى بان جعل تركيب مزاج الانسان

من اجسام العالم السفلي فكان الماء في غاية الرطوبة و
والتراب في غاية اليبوسة والنفزة فافتضت الحكمة
الربانية ان يمتزج الماء بالتراب وتخليط احدهما بالآخر
لتقل بعض يبوسة التراب برطوبة الماء وبعض رطوبة
الماء بيبوسة التراب وبواسطة الماء يحصل اجتماع اجزاء
الترابية المتفرقة الممتدة وبواسطة التراب تنفقد اجزاء
المائية السائلة فيحصل من ذلك التفاعل التركيب المعتدل
للاجسام ويكون بسبب ذلك الاعتدال قابلا للروح
البشرية ومستعدا للنفس الناطقة **الروح التاسع** من
دلالة احوال الارض على كمال قدرة الخالق تعالى وتما
حكيمته وهوانه تعالى جعل اجزاء الارض مختلفة اللون
والطبع والطعم والرائحة فبعضها سهل وبعضها عسير
وبعضها طيب وبعضها خبيث وبعضها سودا وبعضها
بيضاء وبعضها حمراء وبعضها خضراء قوله تعالى
وفي الارض قطع متجاورات وقوله تعالى والبلد
يخرج نباته باذن ربهم والذي حبث لا يخرج الا نكدا
وقوله تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف
الوانها وغازيب سود **الروح العاشر** من عجائب لآل
الارض على قدرة الصانع تعالى وهوانه تعالى ذكرها

في القرآن صفات كثيرة **الاولى** انه تعالى وصفها بالفراش
في قوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا **الثانية** انه تعالى
وصفها بالمهد في قوله تعالى الذي جعل لكم الارض مهدا
الثالثة انه تعالى وصفها بالمهاد في قوله تعالى الذي جعل
الارض مهادا **الرابعة** انه تعالى وصفها بالقرار في قوله
تعالى الذي جعل لكم الارض قرارا **الخامسة** انه وصفها
بالذولية في قوله تعالى هو الذي جعل لكم الارض ذلولا
السادسة انه تعالى وصفها بالكفات المبرج جعل الارض
كفاتا **السابعة** انه وصفها بالبساطة في قوله والله
جعل لكم الارض بساطا **الثامنة** انه تعالى وصفها
بالندية في قوله تعالى وتجعلون له اندادا ذلك رب
العالمين **التاسعة** انه تعالى جعلها ميراثا في قوله تعالى
ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها
عبادي الصالحون وسمى تعالى الجنة ايضا ميراثا
في قوله تعالى اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس
هم فيها خالدون **العاشر** انه تعالى ابتداء من احوالها
اليها وحشرنا منها كما قال عز وجل منها خلقناكم وفيها
نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى **واعلم** اننا لو اخذنا في
شرح كل من هذه الصفات لطال بذلك الكلام ولخرج

هذا المختصر عما قصد به فان الاسرار الالهية لانهاية لها
ولا غاية وانت اذا اطلعت على بعضها وادركت يسيرا
منها فان جعل لك التوفيق رفيقا انفتحت على قلبك ابواب
الحكم وتجلي في مرآة خاطرك نور الكبرياء وتصل الي مقاي
القرب **الفصل الخامس** في شرح دلائل احوال الشمس على قدر
الخالق تعالى وكما له حكمة وذلك انواع **النوع الاول** هو ان
كون الشمس في الفلك الرابع وتأثيرها في هذا العالم بعد
الاعتدال وموافقا للحياة والصحة فعلم انها لو كانت ابعد
كما لو كانت في الفلك الخامس مثلاً او غيرهما لكان تأثيرها
في هذا العالم اضعف مما هي ولا استولى على العالم البرد
والجمود فلم يكن صالحاً لان يكون قرار الحيوان ومسكنها
له من غاية البرد وكذلك لو كانت اقرب كما لو كانت
في فلك الزهرة لكان تأثيرها بالحرارة في هذا العالم اقوى
واشد مما هي ولا حترق جملة العالم فلا يمكن للحيوان فيها
قرار البتة اما كونها في الفلك الرابع تكون متوسطة
لا في غاية القرب ولا في غاية البعد فلا جرم كان حال
هذا العالم لا في غاية البرودة ولا في غاية الحرارة بل يكون
معتدلاً بينهما فلا جرم يكون صالحاً لقرار الحيوان ما دام
وكذلك نقول لو كانت الشمس حال كونها في الفلك الرابع

اكبر مما هي لكان تأثير حرارتها اقوى او كانت اصغر لكان تأ
ثيرها اضعف فعلم ان في كون الشمس على هذا المقدار المعين
مصلحة ظاهرة ومنفعة بينة للعالمين وهذا دليل على كمال
قدرة الخالق تعالى وعموض حكمة سبحانه **النوع الثاني**
من دلالة صفات الشمس على كمال القدرة الربانية والحكمة
الصمدانية وهو ان كون الشمس في الفلك الرابع اقتضت
الحكمة الالهية ان يكون لها اوج وحضيض فاذا كانت
في الاوج صارت في غاية البعد عن الارض واذا كانت
في الحضيض صارت في نهاية القرب منها ووجهها في الناحية
الشمالية وحضيضها في الجنوبية فلا جرم صارت الناحية
الجنوبية بذلك السبب ازيد في الحرارة والجهة الشمالية اقل
ولما كان من شأن الحرارة جذب الرطوبة صارت البحار بهذا
السبب جنوى العالم والجانب الشمالي لما كانت الرطوبة
في قليله من عدم المؤثر كانت كوة الارض فيها خارجة عن
الماء ليكون ذلك سبباً لما وى الحيوانات وقرارهم تعالى
من له الحكمة البالغة وجل من له الخلق والامر والتدبير **النوع الثالث** من عجائب احوال الشمس هو حركتها اليومية
وذلك ان الليل له صفات ثلاث الطلوع والبرودة والرطوبة
وهذه ضد الحياة فلا جرم صارت جميع الحيوانات في الليل

كالموتى ومن هذا صحت قولهم النوم اخ الموت لانه متى ما
 ظهر نور الصبح من جانب المشرق طهر في ابدان الحيوانات
 نور الحيوة وبقيت كانت الشمس تفتح في ابدانها الحيوة
 وكلما صار نور الشمس من جانب المشرق اظهر كان قوة الحيوة
 وقوة الحواس في ابدان الحيوانات اكمل فاذا اطلع العرض من
 الافق المشرق نشطت جملة الحيوانات وقامت من مضى
 ومباركها وكلما زاد ارتفاع الشمس سببا لاختلاف احوال
 العالم السفلي واكثر حوادث هذا العالم منوطة بحركتها
 وسيرها تعالى من له الخلق والامر واعلم ايضا انه تعالى
 ذكر لنفخ الصور في القرآن المجيد والقيمة ثلث مراتب الاولى
 نفخة الفزع وهو الخوف وذلك قوله في الصور فصعق
 من في السموات والارض الثالثة نفخة القيام وهو اعطاء
 الحيوة وذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام
 ينظرون ونظير هذه موجود في حالتي طلوع الشمس
 وغروبها بالنسبة الى حالات الحيوانات فان قرص
 الشمس اذا توارى في الافق للغروب ظهر الخوف في
 قلوب الخلائق وقصدت الحيوانات مقارها فهذه
 الحالة شبيهة بحالة نفخ الصور وقت الفزع فاذا غاب
 الشفق وظهر اثر الظلمة استولى على جميع المخلوقات النوم

وصارت

وصارت كلها كالموتى فهذه الحالة سببها ايضا بحالة النفخة
 الثانية وقت الصعقة وباقامتها جملة الليل هادية
 خاملة شبيهة ببقاء الخلائق موتى في الوقت الذي
 ما بين النفختين فاذا اطلع الصبح وظهر نور الشمس وقامت
 الخلائق من نومها ونشطت الحيوانات عن مباركها وظهر
 فيها قوة الحس والحركة اشبهت هذه الحالة النفخة الثالثة
 وقت قيام الخلائق احياء ينظرون فكل من تأمل في هذه
 الاحوال للشمس حصل له العلم بكمال قدرة الخالق تعالى
 وبتمام حكمته ورحمته وظهرت في عقله كبقية تصورات
 يوم القيمة ويعلم ان هذه الاحوال انما تكون بتقدير
 صانع علمه وتدبيره فاعل مختار حكيم **النوع الرابع في**
 منافع حركة اليومية للشمس هو ان جرم الشمس جرم مسخن
 فاذا سامت موضعا مدة طويلة ازدادت سخونة ذلك
 الموضع وبلغ الى حد الاحتراق ومن اجل هذا تظهر
 وقت الزوال انريد اذا تراى للحس ضعف حركتها واشتد
 في ذلك الوقت فاذا قدرنا ان حركة اليومية للشمس ابطاء
 عما هي كان مسامتة لكل موضع اطول فلتشتد قوة
 الحرارة وتصل الى حد الاحتراق والدليل على ذلك
 ان طلوعها لما كان وقت اللقيظ ازيد لاجرم يكون

في ذلك الوقت زائد في الحرارة ولو قدرنا ان حركتها
 مما هي يكون تأثير حرارتها اصغف فتصل الى حد الجمود
 والدليل على ذلك ان مدة طلوع الشمس لما كان في
 وقت الشتاء اقل لاجرم يكون الهواء في ذلك الوقت
 ابرد **اما** اذا كان حركتها بهذا المقدار المعين لاجرم
 تكون السرعة بحيث لا يكون اثر لتسخينها ضعيفا وفي البطو
 لا يكون اثر لتسخينها قويا بل يكون في الحرارة والبرودة
 بحد الاعتدال وعلى وفق مصلحة العالم والعاملين
 فتبارك الله احسن الخالقين **النوع الخامس** من عجائب
 حكمة الله تعالى وكمال قدرته في سير الشمس وهو ان كمال
 الحكمة الالهية اقتضت كون مدار الشمس ما يلاعن
 الفلك الاعظم وهما دائرتان متقاطعتان يظهر تقاطعها
 نقطتان احدهما اول الحمل والاخرى اول الميزان و
 نقطتان اخريان هما غاية البعد بين هاتين الدائرتين
 احدهما اول السرطان والاخرى اول الجدى والحكمة
 في ذلك انه لو يكن مدار الشمس ما يلاعن منطقة معدل
 النهار لم يكن تأثيرها مختلفا لان ذلك الموضع من الارض
 الذي يكون مسامتة لمدار الشمس يكون في غاية الحرارة ولا
 والموضع الذي يكون بعيدا عن مدارها يكون في نهاية البرودة
 والموضع الذي يكون بين هذين يكون في كمال الاعتدال

والموضع الذي يكون بعيدا عن مدارها يكون في نهاية البرودة والجمود

وهذه الاحوال تكون غير متغيرة فيلزم ان يكون الحرارة والاخترا
 دائما في موضع واحد فلو كان الامر كذلك لما كان تعاقب
 الفصول الاربعة واذا لم يكن تعاقبها لم يكن يحصل النشوء والنماء
 قطعاً **اما** اذا كان سير الشمس على دائرة مقاطعة لمعدل النهار
 لزم من ذلك ان تكون الشمس جنوبية تارة وشمالية اخرى
 وبهذا السبب يحصل ظهور الفصول الاربعة ويظهر منها فائدة النشوء
 والنماء ومصالح الحيوانات تمامها ومنافعها ومعاشها كما ذكر
 تفاصيله في الكتب المطولة فاذا علمت هذه الاحوال وادركت هذه
 المعاني ظهر ان سير الشمس في جميع الجهات على وفق مصالح العالم
 والعاملين كما قال تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره
 الاله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين **النوع السادس**
 من عجائب احوال سير الشمس وهو ان تمام دورتها تتم في سنة
 واحدة مرة لان حركتها ان كانت ابطي امن هذا المقدار يحصل
 بسبب طول المسامته لاختراق في ذلك الموضع المسامته لها
 والحصل بسبب البعد عنها البرد والجمود في المواضع الاخر
 فعلم ان مصلحة العالم لا تحصل الا اذا كان محل الشمس هذا
 الموضع الذي هي فيه ومقدار حركتها هذا القدر الذي لها
 وحركتها في كل يوم وفي كل سنة هي هذه الحركة الموجودة فيها
 فكان اوجها وحضيضها وميلها ومقدار ميلها هي هذه

لها ولوان جملة العقول صارت كلها عقلا وتفكر بذلك
 العقل الف سنة لم يتصور قط وضع ولا ترتيب ولا تدبير
 اكمل للشمس مما هي عليه فسبحان من لا يعزب عن علمه شيئا
 ذرة في السموات ولا في الارض وهو العليم الخبير **النوع السابع**
 من عجائب احوال سير الشمس وهو ان كل موضع من الارض
 تكون الشمس بعيدة جدا عن سمتها فذلك الموضع يكون البرد
 فيه شديدا والمطر والثلج كثيرا ولم يتيسر لشئ الحيوان
 ولا نمائه ولم يحصل في تلك الارض نبات كما هو الموضع
 التي يكون القطب الشمالي فيها على سمت رؤسهم ودور
 الفلك هناك يكون مرحوبا واذا وصلت الشمس نقطة
 الحمل دخل النهار وبقيت الشمس مدة ستة اشهر طالع
 فاذا بلغت نقطة الميزان غربت الشمس كذلك مدة ستة
 اشهر اخرى ويكون غاية ارتفاع الشمس في تلك المواضع
 ثلثا وعشرين درجة وبعض دقيقة لا يزيد فلا جرم يكون
 النهار هناك شديدا الظلمة ولا يكون للحيوانات في ذلك
 الموضع قرار **واما** الموضع التي تكون على خط الاستواء
 الشمس تأتي على سمت رؤس اهلها في السنة مرتين وهي عدل
 المواضع في التسخين والتبريد على رأي الشيخ واشدها
 حرارة على نزع الامام وحجة ان الشمس بما تدور على سمت

او قربه منه وغاية بعدها عن رؤسهم مقدار الميل الاعظم
 واعدل المواضع عند الاقل الرابع والحق ما ذهب اليه الشيخ
 وعليه اكثر المتأخرين **واعلم** ان السنة في مثل هذه المواضع
 تكون ستة فصول صيفان وشتان وربيعان وخريفان
 لان الشمس اذا جاءت على سمت رؤسهم مرتين يكون لهم
 صيفان واذا صارت في غاية البعد عنهم مرتين حصل لهم
 شتان **ان** فعلم ان الموضع الذي يكون تحت معدل النها
 يكون في غاية الحرارة على مذهب الامام والذي تحت
 القطبين يكون في غاية البرودة والموضع الذي يكون
 بين هذين الموضعين يكون معتدلا لكن لما كانت في
 الجانب الجنوبي قرب الى الارض فلا جرم تكون الحرارة هنا
 اقوى ومجتمع البحار هناك والجانب الشمالي من الارض
 لما كان ابعد فلا جرم تكون الحرارة فيه اقل والبرد ازيد
 والارض تكون منكثقة من جهة الشمال خارجة عن الماء
 ليكون مستقر للحيوانات البرية فقدست حكمته عن
 العبث وفعله عن الباطل **النوع الثامن** من عجائب احوال
 سير الشمس وهو انه قد تحقق ان مساكرا العالم بالنسبة الى
 الشمس على ثلثة اقسام احدها وهو الذي يكون مساويا
 لخط الاستواء في غاية الحرارة والاحتراق على مذهب الامام

واعدل الامكنة على قول الشيخ وهو الصحيح وثانيها وهو الذي
 يكون تحت القطبين في غاية البرودة والجود وثالثها هو
 المتوسط بين هذين الموضعين وهو مسكن أكثر الحيوانات
 ومحل النباتات **فمنقول** وهذا القسم المتوسط ايضا ثلثة
 اقسام احدها وهو الجانب الذي يكون بقرب خط الاستواء
 تكون حرارة الشمس هناك قوية جدا فلا جرم يكون سكان ذلك
 الموضع سودا وشعرهم جعدا ومسامهم مفتحة واذا كانوا
 كذلك تكون الحرارة العريضة فيهم ضعيفة فلا جرم تقل شجاعتهم
 وتقصرا عمارتهم وكلما كان هذا القسم اقرب الى خط الاستواء
 تكون احوالهم في هذه ازيد كاهل الزنج والنوبة وكلما كان
 ابعد عن خط الاستواء وعن تحت القطبين وهو معتدل في الحرارة
 والبرودة تكون هذه الاحوال في اهل اقل كاهل الهند ومن
 واهل الناحية التي بين الجنوب والمغرب والقسم الثاني هو
 وهو المتوسط عن خط الاستواء وعن تحت القطبين وهو
 معتدل في الحرارة والبرودة فلا جرم يكون ابدان سكان
 ذلك الموضع معتدلة في الحرارة والبرودة وفي الوضع
 والجبن والشجاعة وهؤلاء هم اهل السين واهل خراسان
 واهل العراق والشام **واعلم** ان كل طائفة تكون من هؤلاء
 اميل الى الناحية الجنوبية يكون في الذكاء والعقل اكمل وذلك

بسبب قربهم من مسامنة منطقة البروج وبسبب قربهم من السيرة
 من سمت رؤسهم اهل المشرق منهم اكمل من اهل المغرب الخلق
 والخلق **اما** القسم الثالث وهو الذي يكون قريبا من جهة
 الطرف الذي يكون تحت القطبين ونبات نفس ويكون
 القطب الشمالي ونبات نفس قريبا من سمت رؤسهم وهو لا يكون
 من بعيدين عن قمر الشمس فلا جرم يكون البرد غالبا على ذلك
 الهواء وبذلك السبب يكون اهل بيض اللون وتكون اعصابهم
 لينة وبسبب زيادة البرد وغلته تكون مسامهم مسدودة و
 العريضة تكون في بواطنهم مفطرة فلا جرم تكون شجاعتهم قوية
 كما هو من صفة الاتراك **واعلم** ان كل من كان بهذه الاحوال
 التي شرحناها في الاخلاق والالوان واحوال الادميين
 معلومة له ومحقة هن فعل على هذا القياس احوال جملة الحيوانات
 والنباتات والمعادن والجماد والحيوان والصحارى تكون
 معلومة له ايضا ويظهر له ان صانع العالم تعالى شانه قد
 سير الشمس بحيث تكون مصالح العالم السفلي تنظم به فسيحان
 من له الحكمة البالغة **النوع التاسع** من عجائب حكمة الخالق
 تعالى في سير الشمس وهو ان كون الصيف حارا يابساً
 والشتاء باردا رطبا والربيع حارا رطبا والخريف باردا يابساً
 احوال العالم جرى يكون انتقاله من الصيف الى الشتاء

دفعه واحدة لزمن ذلك انتقال طبائع الحيوانات والنباتات
من ضد الى ضد اخر دفعه واحدة وهذه الحالة توجب قهر الطبيعة
وبطلان المراج فحكمة الخالق تعالى اقتضت ان يكون بين الصيف
والشتاء حالان متوسطان احدهما الربيع والآخر الخريف وان
يكون المتوسط بين الشتاء والصيف هو الفصل الربيع اذ الربيع
شبيه بالرطوبة بالشتاء وبالحرارة مناسب للصيف فاذا اخرج
الحيوان من الشتاء ودخل في الربيع لم يكن اثر المخالفة عليه قويا
وكذلك اذا اخرج من الربيع الى الصيف لم يكن اثر المخالفة عليه كاملا
وكذلك المتوسط بين الصيف والشتاء هو الفصل الخريف فيضان
الخريف مشاكل الصيف في اليبوسة ومشاكل الشتاء في البرودة فاق
الحكمة الالهية ان يكون وضع العالم على هذا الطريق لئلا ينتقل
ابدان الحيوانات من ضد الى ضد بل يكون انتقالها دائما
من حال الى حال اخر بينهما مشاكلة الانتقال حتى تحصل
الفصول الاربعة ولا تحصل مضرة الانتقال من ضد الى
ضد اخر دفعه واحدة فبارك الله احسن الخالقين **نوع العا**
وهو ان كون عالم الارض ككرة فكل ساعة فرضت فيها فان تلك
الساعة تكون في بلد صباحا وفي بلد اخر ضحا وفي بلد اخر ظهر
بلد اخر عصر وعلى هذا القياس وبسبب ان كون الارض ككرة
والشمس تدور عليها تكون جملة هذه الاحوال موجودة بنظم

عجيب وترتيب غريب واذا كان الامر كذلك لم يمكن ان تخص
الا وفي تلك اللحظة جماعة مشغولة باداء فرض الصبح وجماعة
اخرى مشغولون باداء فرض صلاة الظهر وعلى هذا القياس
سائر الصلوة فاذا علمت هذه الدقة ظهر ان ما ذكره الله
تعالى في صفة الملائكة في قوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا
يفترون تكون هذه الحالة ايضا موجودة في البشر الا ان كل
ما هو كاي برحق المشكك بالشخص فهو في حق البشر بالنوع فانه
لا يمكن ان تفرض لحظة الا وفي تلك اللحظة طائفة مشغولة
بالعبودية لكن لما كان نوع الملك اكمل من نوع البشر لا جرم كان
ذلك التفضل للملك بالشخص حاصلا للبشر بالنوع والله اعلم
الفصل السادس في دلالة احوال القمر ومنافعه على وجود
الخالق تعالى وتقدس وعلم الوهية **المنفعة اوهى** ان
الخالق تعالى قسم الزمان باربعة انواع بسنة ولبهر ويوم
ولساعة فان وجود الزمان بسبب حركة الافلاك بامر
الخالق تعالى **النوع الاول** وهو نوع السنة فان الزمان
بسبب حركة خاصة الشمس قسم الى ان كل مرتان تتم الشمس دورة
فذلك الزمان يكون سنة **واما** ما هو نوع الشهر فهو ان
كل مرة يفارق القمر فيها الشمس الى ان يعود اليها مرة اخرى
فذلك الزمان يكون شهرا **واما** القسم الثالث وهو نوع

اليوم فهو ان يحرك الشمس من المشرق الى المغرب يتم بذلك اليوم
والقسم الرابع وهو نوع الساعة **فاعلم** ان الساعة على ^{ثنتين} قسمين
احدهما يقال لها الساعات المستوية وهو انهم قسموا مجموع
اليوم واللييلة الى اربعة وعشرين جزءا وسموا كل جزء منها
ساعة من غير ان يفرقوا الليل والنهار وثانيها يقال لها الساعات
المعوجة وهو انهم قسموا اليوم باثني عشر ساعة متساوية
دائما وقسموا الليل ايضا كذلك باثني عشر جزءا ^{دائما} اي يسموا
كل جزء منها ساعة فاداعلمت هذه المقدمة **قول** الزمان
ينقسم الى الشهور بسبب دور القمر بسبب انقسام الزمان
الى الشهور تظهر اوقات الصيام واوقات الحج ومدة المعاملات
والاجارات والاية الكريمة ناطقة بهذا المعنى وهي قوله تعالى
يسئلونك عن الالهة قل هي مواقيت للناس والحج وقال
تعالى في موضع اخر والشمس والقمر بحسبان **المنفعة** وهو
اصحاب التجارب هكذا وجدوا انه من وقت يظهر الهلال الى
ان يصير يدرا تكون الرطوبات في ابدان الحيوانات على
الزيادة ومن وقت تظهر فيه النقيصة الى وقت المحاق
تكون رطوبات اجسام هذا العالم على النقيصة وقد حققوا
ذلك ووجدوا بالتجربة من ثلثة ادلة **الاول** انه اذا نام
في النصف الاول من الشهر في القراء فانه يركم وذلك الزكام

75
انما يكون بسبب زيادة الرطوبات **الدليل الثاني** انه في
النصف الاول من الشهر يكون البحار في المد والابحار
وفي النصف الاخر يكون في الجزر والانتفاص **الدليل الثالث**
ان الاطباء وجدوا ان الامراض مطابقة لزيادة الشهر و
نقصانه واذا علمت هذه المقدمة **قول** اذا كان ازدياد
نور القمر سببا موجبا لزيادة الرطوبات والرطوبات لا تكون
الا في الاجسام النامية سببا موجبا لتمدد ها وزياد اقطارها
فمن هنا يكون نشو الحيوان ونماؤه مبنويا الى تأثير
القمر **المنفعة الثالث** في وجود القمر وهو ان في كل ليلة يكون
غروب الشمس فيها وطلوع القمر متقاربين فكما ان الشمس
تكون نير اليوم كذلك القمر يبر الليلة كما قال تعالى وهو
الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا **المنفعة** ^ع وهي ان نور
القمر لما كان سببا لزيادة الرطوبات اقتضت الحكمة الالهية
ان لا يبقى نوره على لسق واحد اذ لو بقي نوره على لسق واحد
استولت الرطوبات على اجسام هذا العالم واستلها الرطوبات
ينافي حالة الحيوة وينافي النشو والنماء فلا جرم كان نور
مختلف الاحوال ليكون تولد الرطوبات بسببه فيها على حد
الاعتدال **المنفعة** ^ث وهو ان جمهور الفلاسفة ذهبوا الى
ان الفلك غير قابل للتغير فجعل الله تعالى لبطلان مذاهبهم

في القمر ثلاث صفات مختلفة **الصفة الأولى** انه تعالى جعله مختلفا
 في النور تارة هلا لا وتارة بدرا وتارة في المحاق حتى يعلم ان
 الاجرام الفلكية قابلة للتغير اذا تحقق هذا فما ذكره في كتابه المجيد
 من قوله اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت برها فقطع
 على هذا المطلوب **الصفة الثانية** انه تعالى جعل على وجهه كلفا لتعلم
 الخلايق ان جسم القمر قابل لصفات مختلفة وان بعض اجزائه نور
 وبعضها مظلمة ومعلوم ان البعض لا نور يجوز ان يكون ظلم
 وان البعض المظلم يجوز ان يكون انورا اذا كانت هذه الصفات
 فيه من الجائزات علم انه محتاج بتدبير فاعل حكيم وتقدير
 صانع عليم **الصفة الثالثة** انه تعالى جعل خلقته على وضع يكون في
 بعض الاوقات مخسفا وجعل خسوفه قليلا على انه يقبل التغير
 في ذاته وصفاته **الصفة الرابعة** هو ان اصحاب الهيئة والمجسط
 اتفقوا على ان القمر له اختلاف حاصل في المنظر فوضعه بحسب
 الحس من موضوع الحقيقة واذا لم يعلم موضعه بحسب
 الحقيقة تكون مرصدا حركاته متغيرا اما وقت خسوفه فيعلم
 موضعه بالحقيقة فلا جرم يعلم بواسطة الخسوف مرصدا
 حركات الافلاك ومقادير حركته كل واحد من الافلاك
 القمر في الحقيقة مفتاح لمعرفة الحكمة الربانية التي لا نهاية لها
 والاسرار الملكوتية التي لا حد لها **الفصل الثاني** في دلالة

الكواكب وغروبها على كمال قدرة الاله تعالى وانواع حكمه
 الغير المتناهية اعلم ان الخالق تعالى وتقدس ذكر هذا الدليل
 في مواضع متعددة في القرآن المجيد وفي موضع ذكره بمعنى
 الوحيد وهو قوله تعالى رب المشرق والمغرب وفي موضع آخر
 بلفظ التثنية وهو قوله تعالى رب المشرق ورب المغرب وفي
 موضع آخر بلفظ الجمع وهو قوله تعالى فلا أقسم برب المشارق
 والمغارب **واعلم** ان دلالة احوال الطلوع والغروب على كمال
 قدرة الخالق تعالى من وجوه كثيرة نورد في هذا المختصر بعضا
 من ذلك **الوجه الأول** ان الكواكب وقت الطلوع يكون في غاية
 النور والصفاء والاشراق لا ظلمة فيه ولا كدورة ووقت
 الغروب يكون مظلم اكدرا والدليل على صحة هذا القول ان
 حال النير الاعظم الذي هو الشمس فان كل احد يعلم انها
 وقت الطلوع في غاية الصفاء والاشراق ووقت الغروب
 تكون صفراء ضعيفة النور ومعلوم ان حال القمر والكواكب
 في وقت الطلوع ووقت الغروب على السواء فاختصاص وقت
 بزيادة قوتها ووقت اخر بزيادة ضعف فيها لا يكون لامر طبيعي
 بل يكون بتدبير فاعل مختار وتقدير حكيم عليم **الوجه الثاني** ان الكواكب
 اذا كان في الافق يرى اكبرا اذا كان في وسط السماء يرى اصغرا
 اما ان كان في الافق يرى اكبرا فلا بد ان كان في حال كونه على الافق

يكون ابعده عنا بمقدار نصف قطر الارض من وقت كونه في
وسط السماء لان الكوكب في ذلك الوقت اذا كان على الافق
فاننا نراه من مركز العالم واذا كان في وسط السماء نراه من حدة
الارض فيكون التفاوت بنصف قطر الارض والعقول انه اذا
كان ابعد يرى انه اصغر واذا كان اقرب يرى اكبر والقضية هنا
بالعكس لانه اذا كان على الافق يكون ابعد ويرى اكبر وقت
كونه في وسط يكون اقرب ويرى اصغر فعلم ان هذه الوا
بتدبير فاعل مختار وتقدير حكيم علم ان سائل فقال
ان وقت طلوع الشمس تكون البخارات كثيرة والجسم اذا
كان في الرطوبات يرى اكبر اما وقت الظهر فان تلك البخا
تكون قليلة فلا جرم ترى اصغر **الجواب** ان الجسم اذا كان في
رطوبات يرى اكبر اما اذا لم يكن فيه رطوبات بل تكون الرطو
ب حائلة بينه وبين الراي ينبغي ان يرى اصغر والشمس ليس فيها
رطوبة بل الرطوبة حائلة بيننا وبينها فينبغي ان ترى اصغر فعلم
ان هذا العذر باطل وان هذا السؤال فاسد **المحرم** من عجائب
طلوع الكواكب وغروبها حالة الصبح الكاذب لانه لا يستطيع
يرى في افق المشرق ثم تغيب فتقوى الظلمة ثم يطلع الصبح المستنير
وهذه حالة من عجيب الاحوال لان سبب ظهور الصبح الكاذب
اما لاجل ان الشمس قريب من الافق الشرقي او بسبب آخر **اما**

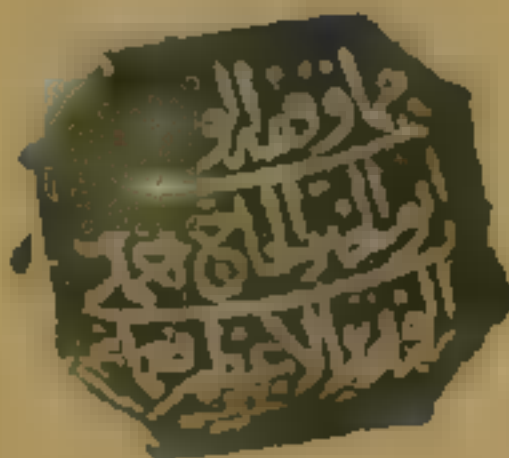
77
القسم الاول فباطل فانه لو كان كذلك لكان ينبغي ظهور تأثير ذلك
النور في جوانب الافق كلها كما يكون في الصبح المستنير الذي
يقال له الصبح الصادق لان تاثير الشمس بالنسبة الى جملة
جوانب الافق مساو ومعلوم ان الصبح الكاذب ليس
كذلك بل هو نور كالحظ المستطيل يرى في جانب المشرق
فعلم ان ظهور الصبح الاول لا يكون لتاثير الشمس وكذلك
لو كان ظهور الصبح الاول من تاثير الشمس لكان ينبغي ان يكون
في كل لحظة زيادة لان قرب الشمس الى المشرق يكون في كل لحظة
زيادة والامر ليس كذلك فانه بعد ظهور الصبح الاول غيبته
يظلم العالم جدا وبعده يطلع الصبح المستطير فعلم بهذين
البرهانين وتحقق ان طلوع الصبح الاول ليس لتاثير الشمس بل
هو محض القدرة والحكمة في ذلك تحقق ما قاله تعالى فالق
الاصباح بهذا البرهان ومعرفة التوحيد مبرهنة بطلوع
الصبح الثاني فسبحانه ما اعظم برهانه **المحرم** هو ان
حالة الكوكب في الطلوع والغروب شبيهة بحال الولاد والموت
فان طلوع الكوكب من الافق مثل خروج الادمي من بطن
امه ومن اجل ذلك نظروا في احوال درجة الطالع وقت
ولادة الادمي وجعلوا ذلك دليلا على احوال ذلك المولد
وسموا ذلك درجة **واعلم** ان للكوكب في الطلوع والغروب

احوال شديدة الاختلاف لكن المضبوط في هذا المختصر من تلك
خمس حالات **الحالة ١** ان الكوكب اذا اطلع من الافق يكون
ارتفاعه على التزايد ساعة فساعة ويكون نوره وصفاؤه وشرافه
في مرتبة الكمال ثم يبقى على تلك الحالة الى ان يصل في ارتفاعه الى
غاية الالوج ونظير هذا المعنى موجود في حال الادعى فانه اذا ^{بفضل}
عن انه يكون في حاله الدشو والماء يوما فيوما ويبقى على هذه الصفة
الى ان ينتهي الى اخر مرتبة الدشو والنماء **الحالة ٢** ان الكوكب اذا ^{بفضل}
في ارتفاعه قريبا من وسط السماء تخيل انه واقف غير متحرك في هذه
حالة تشبه بمحال الحيوان في سن الوقوف المسمى بسن الكهولة فانه لا ^{يظهر}
فيه زيادة ولا نقصان **واعلم** الكوكب في الوقت الذي تخيل للحسن
انه واقف فانه هو في حقيقة نفسه غير واقف بل متحرك لكن حركته
الما لم يظهر حسنا في تخيل كانه واقف وكذلك حال الحيوانات في
سن الوقوف فان الطبيعة ليس لها وقوف في الحقيقة لان الحرارة
الغريزية في الحقيقة تعمل في الرطوبة الغريزية دائما فاما دامت
الرطوبة الغريزية تتزايد بسبب الحرارة الغريزية فالطبيعة في الدشو
والنماء واذا اظهر في الرطوبة التناقض الطبيعة تكون على ^{النقص}
وهذه المساوات التي تكون الحرارة الغريزية في الرطوبة الغريزية
انما تكون في ان لا ينقسم كذلك وصول الكوكب وسط السماء
وميله عن الالوج فانما يكون في ان لا ينقسم فعلم من ذلك ان

وقوف الكوكب في وسط السماء مشابة لوقوف الحيوان في سن
الكهولة وهذه المشابهة حاصلة من كل الوجوه **الحالة ٣** ان
الكوكب اذا توجه الى جهة الغرب من وسط السماء فانه يخط
عن غايته ارتفاعه وذلك الانحطاط نوع من النقصان لكنه
يكون في اول الحال نقصان قليل ومن اجل ذلك يكون من الظهور
الى العصر ظل كل شئ مثله وهذه الحالة في الكواكب شبيهة بحالة
الكهولة في الحيوان فان الانسان اذا انتقل من سن الصبوة
الى سن الكهولة يكون نقصانه في قسمة الكهولة **الحالة ٤**
ان الكوكب في وقت توجهه الى الافق الغربي من العصر المغرب
يكون ظهور النقصان عليه في تلك المدة شديدا ومن اجل
ذلك يكون من الظهور الى العصر ظل كل شئ مثله ثم من العصر
الى زمان قليل يتضاعف ظل الشئ مثله مرتين وبعدة تبقى
ظلمة ذلك الظل على التزايد وهذه الحالة في الكوكب شبيهة
بمجاله الادعى في سن الشيخوخة فان اثار الضعف والنقصان
تظهر عليه ذلك الوقت ظهورا شديدا يكون عجزه يوما
فيوما بزيادة واذا وصل الكوكب الى الافق الغربي
ضعف نوره وظهرت عليه ظلمة وغبرة والشمس التي هي النور
الاعظم اذا قربت من الافق الغربي اصغرت ولها بقايا
نور وتبقى في الحسن كان بهار عتة وكانها واقفة على سطح الارض

وهذه الحالة شبيهة بحالة الحيوان آخر كبره وقت الموت فانه
يضعف ويقع على الفراش وتظهر في اعضائه الرعدة
والرعشة ويرتفع النور عن وجهه والكوكب اذا وصل
الى هاتيك الحالة يغرب كذلك الحيوان اذا وصل الى
هذه الحالة يموت **الحالة ٥** ان الكوكب اذا غرب يبقى
اثر نوره في الافق مدة قليلة وبعد انقضاء تلك المدة
يزمان قليل يبطل ذلك الاثر وهذا الحال للكوكب في العالم
فان اثره يبقى من واذ انقضت تلك المدة لم يبق شيء
من ذلك الاثر في العالم **واعلم** ان هذه الحالات الخمس
العجيبة الحاصلة لاحوال طلوع الكواكب وغروبها
لما كانت مطابقة لتلك الحالات الخمس في حق الادي
لاجرم احصاها الشريعة صلوات الرحمن عليه بالصلوة
في هذه الاوقات الخمسة لانه لما كان يظهر في كل وقت
من هذه الاوقات الخمسة حالة عجيبة في عالم الافلاك
وعالم الارض فاللايق ان يكون العبد في كل وقت منها
مقبلا بقلبه الى معرفة خالق العالم ومشغولا بلسانه و
جميع اعضائه بالذكر والثناء على ربه ومربيه وحواله بالعبودية
له لانه اذا عرف من تغير احوال العالم العلوي والسفلي
كمال حكمة الخالق تعالى وتمام قدرته وانضمت العبودية

فان اثره يبقى الى وقت
العشاء فكذلك الادي
اذا مات



الى تلك المعرفة كان العبد بكليته مستغرقا في طاعة الاله
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء **الفصل الثامن** في
كيفية الاستدلال بحركة الليل والنهار على وجود خالق
العالم تعالى وتقدير **اعلم** ان الخالق تعالى ذكر هذا
الدليل في آيات كثيرة من القرآن **الدليل** في سورة البقرة
وهو قوله تعالى والهمم اله واحد لا اله الا هو الرحمن
الرحيم ثم عقب هذا الكلام بذكر ثمانية ادلة عقلية
على صحته وقرنها **الدليل** قوله تعالى ان في خلق السموات
يعني صفات الافلاك دليل على وجود الصانع تعالى
وعلى كمال قدرته وحكمته ورحمته ونحن نشرحنا وجود
دلالة صفات الافلاك على وجود الصانع تعالى
وعلى كمال قدرته ووحدايته في الفصول السابقة
الدليل الثاني قوله تعالى والارض يعني ان في خلق
الارض دليل كذلك ونحن ايضا شرحنا ذلك في
الارض على حكمة الصانع وكما في قدرته **الدليل الثالث**
قوله تعالى واختلاف الليل والنهار **واعلم** اننا نذكر
من تفسير اختلاف الليل والنهار في هذا المختصر ثلثة
اوجه **الوجه** ان الليل والنهار احدهما يصاد الاخر
وينافيه فانه اذا دخل الليل ابطل النهار واعده استولى

عليه وبعد ذلك يظهر اليوم المعدوم فيقهر الليل ويعتد عليه
عليه فكل واحد من الليل والنهار يكون تارة قاهرا وتارة مقهورا
فلو كان ذلك القهر والاستيلاء بحكم الطبع لها والخاصية
لكانت تلك الحالة لها باقية أبدا حينئذ القاهر لا يكون
مقهورا والغالب لا يكون مغلوبا وبالعكس ونحن نرى القاهر
يصير مقهورا والمقهر يصير قاهرا علمنا ان كليهما تحت قبضته
تصرف قادر حكيم وخالق عليم يتصرف فيهما بقدرته ويدبر
بمشيئته وحكمته فعلم ان اختلاف الليل والنهار دليل على
وجود صانع العالم ووحدايته وكمال قدرته وحكمته
وبرحمته **الوجه الثاني** من تفسير اختلاف الليل والنهار هو
ان النهار من اول الشتاء الى اول الصيف يتزايد في
الطول والليل يقصر وتبقى هذه الحالة على هذا الترتيب
الى اول الصيف وبعد ذلك بمقدار ما ينقص من النهار
يزيد في الليل ويطول الى اول الشتاء وهكذا على هذا
المنوال ما ينقص من احدهما يزيد على الثاني على ترتيب
منتظم بلا اختلاف والحكمة في هذا المعنى ان الشمس وقت
الصيف تكون على سمت رؤس الخلائق فيكون سببا
لزيادة الحرارة في الهواء واذا كان النهار يزيد في الصيف
اشتد الحر وافراطا ووجب احتراق الاجسام وكذلك

الشمس وقت الشتاء اذا كانت بعيدة عن سمت الراس
فان هذا المعنى يكون سببا لزيادة البرودة والهواء
واذا كان الليل يزيد في الشتاء طولا يكون برد الهواء
بافراط وشدة بسبب غيبوبة الشمس والبرد الشديد
بافراط موجب لبطلان الحياة فحكمة الخالق تعالى اقتضت
ان يكون نهار الصيف على التناقص والاختطاط ليقل
بعض من اجزاء الهواء بسبب قصر مدة النهار فيرجع الى
حد الاعتدال والشتاء يكون نهاره على التزايد والهواء
ويكون نهاره متبدلا من النقيصة الزيادة ليقل بسبب
زيادة النهار بعض من اجزاء برد الهواء ويعود الى حد
الاعتدال تبارك الله احسن الخالقين. **الوجه الثالث**
من اختلاف الليل والنهار وهو كما ان احوال الليل
والنهار مختلفة بحسب الفصول الاربعه كذلك تكون
مختلفة بحسب المواضع والبلدان في العالم فاختلاف
الليل والنهار موجود بحسب الامكنة كما انه موجود
بحسب الانتمية وبيان هذا الكلام ان الارض ككرة
فاللحظة الواحدة التي تكون في هذا البلد صباحا هذ
اللحظة بعينها تكون في بلد اخرى ظهرا وفي بلد اخرى
وفي بلد اخرى مغربا وفي بلد اخرى عشاء وفي بلد اخرى

نصف الليل وان اراد احد ان يتبين له هذا المعنى فليخط
تلك الساعة التي انخسف القمر فيها ببلده فلو فرضنا ان تلك
الساعة في بلده كانت وقت المغرب ثم يسأل اهل البلد ان
الساعة عنه فلو سئل اهل الصين مثلاً انه متى كان وقت
القمر عندهم لقالوا كان وقت العشاء ولو سئل اهل الهند
انه متى كان وقت الخسوف لقالوا كان وقت نصف الليل فهذا
الطريق يعلم ان تلك الساعة التي تكون في اقصى الصين عشاء
تكون في خراسان نصف الليل وفي بلاد المغرب تكون وقت
الصباح فاختلاف احوال الليل والنهار في بقاع العالم يظهر
على هذا التاويل وهذا المعنى دليل ظاهر على القدرة الحكيم
والرحمة الشاملة فان مصلحة جملة العالم محفوظة بكمال
القدرة وعموم الرحمة يكون ساعة واحدة في موضع ليل
اخر نهار وفي اخر وقت النوم وفي اخر وقت الانتباه حتى
لا يقع على موضع خلل بوجه حتى اذا تأملوا اعياد يعين
الحقيقة وجدوا ان كل ساعة تمر بهم مشغولون تلك الساعة
بعبودية ومعرفة وحدانية تعالى وتقدس لا يشغله
شان عن شان له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين
الدليل الرابع في الآية المذكورة قوله تعالى والفلك تجري
في البحر بما ينفع الناس يعني ان جملة العالم لو لم يوضع

قد رطسوج على وجه الماء لما قدر و اعلى ذلك وخالق العالم
تعالى السفن التي يكون فيها الاف الوف من الاحمال والاشياء
والرجال قد اقرها على وجه الماء بقدرته واجراها فنيته
والحكمة في هذا المعنى ان وجوه الحاجات بين الخلائق كثيرة
فقد رتعالى لدفع كل نوع من انواع الحاجات نوعاً من انواع
الخلوقات وخص تعالى كل نوع من هاتيك الانواع بطرف
من اطراف العالم فاهل المشرق محتاجون الى الاشياء التي
تكون في المغرب واهل المغرب يحتاجون الى الاشياء التي
تكون في المشرق وسخر سبحانه وتعالى الفلك تجري في
البحر بامره بما ينفع الناس وليكون حمل تلك الاشياء
المحتاج اليها من طرف الى طرف اخر ومن ناحية الى اخرى
سهلاً على العباد ويحصل التوسعة في المعيشة عليهم بسبب
هذا المعنى وتفتح عليهم ابواب الرزق في الدنيا فينكبوا
في ارضه ويبتغوا من فضله هذا معنى تفسير قوله تعالى في الآية
والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس **الدليل الخامس**
في الآية المذكورة قوله تعالى وما انزل الله من السماء من
ماء فاحيا به الارض بعد موتها **اعلم** ان جملة العقلاء لو لم
تعلق قطرة من الماء على وجه الهواء ما قدر و اعلى ذلك
وما امكنهم وخالق العالم تعالى جعل السحاب مسخر ايين السماء

والارض وعلقه على وجه الهواء واودع في خلا له الماء واسلط
عليه الريح لتحمله وتسوقه الى الارض المحتاجة له ثم يجعل ذلك
السحاب ساكنا بقدرته وكما صنع ثم يامر بالمطر فيمطر
حتى تروى تلك الارض ويخرج منها انواع الارها والاشجار
ليكون من ذلك حصول منافع الادميين ومصالح شجرهم
هذا معنى قوله تعالى في الآية الكريمة وما انزل الله من السماء
من ماء فاحيا به الارض بعد موتها **الدلائل السادس** قوله تعالى
وبث فيها من كل دابة ومعنى هذه الآية انه تعالى جعل في
الارض من اصناف الحيوانات التي لا تحصى عددا ولا
تنهى كثرة بعضها يطير في الهواء وبعضها يمشى على وجه الارض
وبعضها يمشى على وجه الماء وبعضها يسكن تحت الارض
لكل واحد منها خلقه وصورة غير صورة الاخر وخلقته بصفة
غير صفة الاخر مع ان نسبة طبائع العناصر الافلاك والكواكب
الى كل منها على السواء وهذا المعنى دليل على ان هذه المخلوقات
المختلفة المتكاثرة والصفات المتفاوتة المتغيرة تتقدم
خالق حكيم وتصوير قادر عليم وتدير فاعل قديم **الدلائل**
السابع قوله تعالى في الآية الكريمة وتصريف الرياح وعلم
ان تسخير الرياح دليل باهر وبرهان قاهر على وجود الخالق
تعالى من وجوه **الاول** ان طبع الهواء لو كان يقتضيه الحركة

لوجب ان لا يكون ساكنا البتة او كان يقتضيه السكون
لوجب ان لا يكون متحركا البتة ولما كان قارة متحركا واخرى
ساكنا دل ذلك على ان حركته وسكونه ليسا بالطبع له بل
بتقدير فاعل مختار وتدير خالق عليم **الوجه الثاني** ان جسم
الهوى شديد اللطافة اذ هو في مرتبة من اللطافة بمقدار
لا يدركه الحس بوجه واذا تحرك بقى كانه يزغزع الجبال
ويقلع الاشجار فكون هذه القوة والشدة موجودة في
جسم يكون بتلك اللطافة لا يكون الا بايجاد فاعل مختار و
صانع قهار **الوجه الثالث** ان الرياح على اقسام بعضها يكون سببا
لمنفعة المخلوقات كالرياح الربيعية قوله تعالى وارسلنا
الرياح لواقع وبعضها يكون سببا للمضرة والهلاك قوله
تعالى وارسلنا عليهم ومن المعلوم ان طبيعة كلها وحدها
فكون بعضها سببا للخير والمنفعة وبعضها سببا للشر
والمضرة من اقوى الادلة على ان ذلك لا يكون فيها
الا بارادة فاعل مختار **الوجه الرابع** ان جبار **الدلائل**
من الدلائل التي قررها الخالق تعالى في الآية الكريمة قوله
تعالى والسحاب المسخر بين السماء والارض ونحن قد
ذكرنا في هذا المختصر شيئا من منافع الرياح في المباحث
السابقة لكن نختم هذا الفصل بذكر ايتين دالتين على



منافع اختلاف الليل والنهار فتقول لما بين هذه الآلة
 الثمانية القاطعة وقررها في الآية ختمها بقوله تعالى الآية
 لقوم يعقلون يعني ان هذه الآلة الثمانية برهان قاطع
 وتبين ظاهر على وجود خالق العالم تعالى وعلى ثبوت وجوده
 وكمال قدرة الحكيم المختار لمن كان له عقل كامل او الف السبع
 وهو شهيد **اعلم** ان الخالق تعالى وتقدس ذكر منفعة اختلا
 الليل والنهار في آيتين اخريين بهما قوله تعالى قل ارايتم ان جعل
 الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من الله غير الله ياتكم بضياء
 افلا تسمعون وقوله تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار
 سرمدا الى يوم القيمة من الله غير الله ياتكم بليل تسكنون فيه
 افلا تبصرون **ينبغي** ان يعلم ان في تعاقب الليل والنهار منافع
 جليلة وحكا كثيرة نذكر هنا منها اربعة **الاول** انه اذا احيا
 ظهر النور وقويت الحواس واشتغل الناس بالكسب والكسب
 وتخصيل امر المعاش الى ان يتم النهار ويدخل الليل فيكون
 لهم به راحة ودعة وهذا **الثاني** انهم لو لم يتنعموا بالليل لكانت
 اذ لو كانوا دائمي الحركة والبرودة وضعفوا ولم يتنعموا براحة
 وتحللت ابدانهم ولو كانوا دائمي السكون والهدوء غلبت
 عليهم البرودة واستولت عليهم الرطوبة وهيجت اعضاؤهم
 فيصير ذلك سببا لهلاكهم اما اذا كانوا مدة النهار في

الحركة والليل في السكون والدعة حصل بذلك اعتدال
 مزاجهم وانتظمت مصلحة حيوتهم وظهرت منفعة معيشتهم
الحكمة ٣ ان بقاء النهار لا يكون الا اذا كانت الشمس
 واقفة على سطح الفلك لا تتحرك ولو كان الامر كذلك
 لاحترق الموضع الذي يكون الشمس عليه طالعة ولبرد الجا
 الآخر الذي يكون طالعة عليه فلا يكون موضع من جوار
 الارض صالحا لان يكون فرارا للحيوانات وماوي قطعا
الحكمة ٤ ان حالة النوم على مثال الموت وحالة اليقظة
 على مثال الحياة فاذا كنا نرى بالوجدان اننا ننام الليل
 وننبت النهار فلا عجب في اننا نموت ونحيى مرة اخرى فجعل
 الله تعالى تعاقب الليل والنهار دليلا واضحا على ثبوت
 وحدانيته وعموض حكمته ودليلا ظاهرا ايضا على صحة
 وقوع الحشر والنشر ويوم القيمة **الحكمة ٥** اذا كان شئ
 كان كل واحد منهما سببا لبطلان الآخر وفساده **الليل**
 والنهار مع انهما متضادان وخالق العالم قد ركبهما بحكمة
 بان جعل احدهما ضد للآخر سببا لكمال حاله الضد
 الاخر لانه قد حققنا سابقا انه لو كان الزمان كله ليلا
 والظلمة دائمة بطلت قوى الحياة ولم يبق للحيوان حيلة
 حركة ولو كان الزمان كله نهارا والنور دائما استولى

على الطباع النوم ولضعفت القوى المتحركة والحساسة
 اما ترى ان الادمي اذا ابتلى بقله النوم وبقي على ذلك
 تكدرت حواسه وضعف دماغه وهلك فاعلم ان منفعة
 النهار انما تحصل اذا كان عقيب ليل ومنفعة الليل انما
 تتم اذا كان عقيب نهار وهذا دليل قاطع على كمال صنع
 الفاعل المختار وتمام حكمة بان كون الليل والنهار ضد
 وقد قدر تعالى بينهما بان جعل كل واحد منهما سببا لتمام
 حال الآخر سبحانه ما اتقن حكمة واعظم قدرته **فصل**
التاسع في الاستدلال باحوال كيفية البروج على وجود
 الصانع تعالى وكمال قدرته وصحته ارادة **الحق**
 عز وجل ذكر هذا الدليل في مواضع من القرآن المجيد قوله
 تعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها
 سراجا وقمران منيرا وكذلك قال تعالى والسماء ذات
 البروج وقال تعالى في سورة يونس في وصف القمر هو
 الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا
 عدد السنين والحساب الى اخر الآية وقد يعلم بهذا الايات
 التي ذكرها الله تعالى في القرآن ان البروج متعلقة
 بالشمس وان المنازل متعلقة بالقمر وهو مذهب بعضهم
 ومعلوم انه تعالى جعلها دليل وحدانيته وكمال قدرته

وحكمة لان وجوه حكمة الباري تعالى في ترتيب البروج
 وتقديرها لاحد لها ولا نهاية ونحن نذكر في هذا المختصر
 شيئا من ذلك في وجوه **الوجه** من وجوه الحكمة من
 تخليق هذه البروج الاثني عشر هو انما قد بينا ان مصلحة
 العالم السفلي انما تنظم اذا انقسمت السنة الى الاربعة
 الفصول المعروفة لاجرم جعل الخالق تعالى مدار الشمس
 اي فلكها ما تبدا عن منطقة الفلك الاعظم المسمى عندهم
 بمنطقة معدل النهار ففهما هاتين من تقاطعتان على
 نقطتين احدهما اول الحمل والاخرى اول الميزان ثم
 اوجدت تعالى نقطتين اخريتين هما غاية بعد احد النقطتين
 عن الاخرى احدهما اول السرطان والاخرى اول
 الجدي وبهذه الطريقة انقسم الفلك باربعة ارباع متساوية
الربيع من اول الحمل الى اول السرطان واذا
 جعلت الشمس في هذا الربع فهو فصل الربيع **الصيف**
 من اول السرطان الى اول الميزان واذا حصلت
 الشمس في هذا الربع فهو فصل الصيف **الخريف**
 من اول الميزان الى اول الجدي واذا حصلت الشمس
 في هذا الربع فهو فصل الخريف **الشتاء** من اول
 الجدي الى اول الحمل واذا حصلت الشمس في هذا الربع فهو فصل

الشتاء فانقسم الفلك بهذا الطريق باربعة اقسام متساوية
 واعلم ان تقسيم كل فصل من هذه الفصول الاربعة
 بثلاثة اقسام اخرى يكون لازما لان كل حادث فليداته
 ووسط ونهاية فلاجل هذا اقتضت الحكمة الالهية
 انقسام الفلك بالطريقة المذكورة الى اربعة ارباع
 وتقسيم كل ربع منها الى ثلاثة اقسام فلاجزم انقسم الفلك
 الى اثني عشر قسما متساوية سمو كل قسم منها برجاً وحاشا
 الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة
 والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو ووجوه
 اخذوها من صور حيوانات توهموها من هيئة
 كواكب وقعت وقت التسمية في محاذات هذه الاقسام
 الاثني عشر من النجوم الثوابت هذا تفسيرا لآية
 الكريمة قوله تعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا
الوجه من عجائب حكمة خالق العالم تعالى في ترتيب
 البروج وهو انه تعالى جعل خلقه طبائع هذه البروج
 في الحرارة والبرودة مرتبة بان جعل واحدا منها
 حاراً واحداً بارداً الى اخرها فالجحر الحار والثور بارد
 والجوزا حارة والسرطان بارد والاسد حار والسنبلة
 باردة والميزان حار والعقرب بارد والقوس حار

والجدي بارد والدلو حار والحوت بارد واما ترتيب
 طبائعها في البرودة واليبوسة فجعل كل اثنين منها
 يابسين واثنين رطبين بهذا الترتيب الى اخرها
 فالحمل والثور كلاهما يابسان والجوزا والسرطان كلاهما
 رطبان والاسد والسنبلة كلاهما يابسان والميزان والعقرب
 كلاهما رطبان والقوس والجدي كلاهما يابسان والدلو
 والحوت كلاهما رطبان وادنا ما مل بالعقل السليم علم
 من ذلك ان مصلحة العالم انما تتم وتحصل بهذا الترتيب
 وتحقق هذا الكلام ان نقول ان الحرارة والبرودة
 كقيمتان قويتان في التأثير ضعيفتان في قبول الاثر
 واليبوسة والرطوبة بالعكس من ذلك فهما كقيمتان
 ضعيفتان في التأثير قويتان في قبول الاثر ومن اجل
 ذلك قالت الحكماء الحرارة والبرودة من الكيفيات
 الفاعلة والرطوبة واليبوسة من الكيفيات المنفعلة
 اذا تحقق هذا فنقول لو اتصل احد البروج بالآخر
 وكانا حارين او كانا باردين ثم نزلت الشمس انك التبريد
 كان ذلك التأثير الطبيعي للشمس شديد القوة جداً
 وخارجا عن حد الاعتدال وضد الحيوة في الاولين
 او قاصراً عما ينبغي له من مخرجه عن حد الاعتدال في عدم

التأثير في الآخرين اما اذا كان برجانها حارا والذي يليه
بارد حصل بذلك الاعتدال ولم يصل تأثير الشمس مع
تأثيرهما الى حد الافراط اما الرطوبة واليبوسة فكيفيتان
متعلقتان وليس لهما في التأثير مزيد قوة واذا كان احد
البروج يابس والذي يليه رطبا لم يبق بسبب مجاورة
اليابس للرطب اثر يزيد فلهذا اقتضت الحكمة الالهية
ان يتصل برجان يابسان واثنان احزان رطبان ليظهر
بسبب اظهار ذينك البرجين اليابسين او الرطبين
اثر اليبوسة والرطوبة في العالم السفلي على حد في الاعتدال
الطبيعي فيحقق من هذا التقرير ان خالق العالم عز شأنه
جعل تركيب هذا الافلاك وترتيبها على وجه موافق
لمصلحة هذا العالم ومطابق لنفس الامر سبحانه لا اله
الا هو الحكيم الخبير **الوجه ٣** من عجائب حكمة صانع
العالم في ترتيب البروج وهو ان العالم ينقسم ثلاثة انواع
احدها العالم الاصغر وهو الانسان وثانيها عالم الغا
ويقال له العالم السفلي وثالثها عالم الافلاك ويقال له
العالم العلوي **واعلم** ان الخالق تعالى لما خلق الافلاك
بكمال قدرته وحركتها بمقتضى ارادته فصارت تلك
الحركة سببا لوجود الحرارة بمشيته لزم ان كل جسم كان

٧٧
في غاية القرب من الفلك ان يكون حارا لطيفا وهي
النار وان كل جسم كان ابعدها يكون في الحرارة واللطف
اقل من النار وهو الهواء والذي يكون في غاية البعد
الفلك لا جرم يكون في نهاية البرودة وفي غاية الكثافة
وهي الارض فعناصر العالم السفلي مرتبة على هذا الترتيب
اعلاها النار وتحت النار الهواء وتحت الهواء الماء
وتحت الماء الارض **واعلم** ان في هذا الترتيب ثلاثة
انواع من الحكمة **الحكمة الاولى** ان كل واحد من هذه العناصر
الاربعة مساو للآخر في الحجم والمقدار والقوة فانه
لو كان احدها زائدا على الآخر بالمقدار وبالقوة لا
ذلك الزائد على ذلك الناقص فتبطل طبيعة العنصر
الناقص بالكلية واذا بطلت طبيعة واحدة من هذه
العناصر الاربعة لم يمكن تركيب النبات ولا الحيوان
فلا جرم اقتضت الحكمة الالهية كون كل واحد من هذه
العناصر معادلا للآخر في المقدار والقوة ومن اجل
ذلك قالوا بالعدل قامت السموات والارضون يعني
لو لم تكن هذه العناصر الاربعة متعادلة في المقادير
والقوى استولى الزائد على الناقص وبطلت طبيعة الناقص
بالكلية **اما** اذا وجد التعادل بينهما لم يغلب احدهما الا

وبقيت طبايعها على حالتها فيحصل التركيب في اجسام
العالم السفلي تعالى من له القدرة القاهرة والحكمة الباقية
الحكمة ٢ في ترتيب العناصر وهوان النار والتراب
ضدان لان النار علوية نورية حارة والتراب سفلي
ظلمي بارد واذا كان هذان الاثنان ضددين كيف
يقترن احدهما بالآخر فاقضت الحكمة الالهية ان يكون الهواء
والماء حايلا بينهما ليكون احدا للضدين بعيدا عن الآخر
ولا يكون طبيعة احدهما مقهورة بسبب مجاورة الآخر
الحكمة ٣ في ترتيب العناصر وهوانا لو قدرنا ان يكون
تحت سطح الفلك جسم اخر غير النار وكانت النار في موضع
اخر مستقرة لصار ذلك الجسم الذي هو في جوار الفلك بسبب
سرعة حركة الفلك نارا فتكون طبيعة النار زائدة على حد
الاعتدال وكذلك لو كان في مركز العالم جسم اخر ساكنا غير
الارض لصار ذلك الجسم بسبب غايته بعده عن حركة الفلك
باردا كثيفا ولا بد ان يصير ترابا فتزيد طبيعة التراب على
حد الاعتدال وهذا كله مناف لنظام العالم السفلي اما اذا
كانت النار مجاورة لسطح الفلك والارض في غاية البعد عن
الهوا متصل بالناار والماء متصلا بالارض حصل الترتيب
الحكم المتقن تنزهت يا الهى بجلال قدسك عما يقول الجاهلون

٧٧
لك في ايجاد كل شيء حكمة بلا نهاية وفي تخلق كل
الطاف بلا غاية **واعلم** انه اذا تحقق تركيب العناصر
والعالم السفلي على هذا الوجه المذكور يتدبير صانع
عليم وتقدير فاعل حكيم **نقول** قال الطبعي ان
وتنوع ترتيب العناصر على هذا الوجه لاجل ان
النار بالطبع خفيفة صاعدة والارض بالطبع ثقيلة
هابطة فلا اجرم صارت النار بالطبع في العلو واذا
الشيء اذا تحرك بحركة الطبيعة فابما يطلب مركزه بقيت
الارض في السفلى فجعل الخالق الحكيم تعالى لازالة
هذه الشبهة ودفعا مرتب العالم الاضغر وهو بدن
الانسان ومرتب العالم العلوى وهي البروج على خلاف
ترتيب عالم العناصر وبيان ذلك انه تعالى خلق اعضاء
الادمى على طبيعة كل واحد من العناصر الاربع فجعل
القلب مكان النار ورطوبة الفم مكان الماء والنفس
مكان الهواء والعظام مكان الارض وجعل القلب الذي
هو بطبع النار في بدن الادمى في السفلى وجعل فوقه
رطوبة الفم التي بمنزلة الماء وجعل فوقها النفس الذي
هي بطبع الهواء وجعل فوق الكل عظام الراس التي هي
بطبع التراب لتعلم الخلايق انه لو كان علو النار بالطبع

لكان ينبغي ان يكون القلب فوق الاعضاء كلها والعظام
تحت الكل ولما كانت العظام التي هي بطبيعة الارض
فوق الاعضاء كلها والقلب الذي هو بطبيع النار
تحتها علم ان علو النار وتسفل التراب بتقدير
فاعل حكيم وصنع قادر **الحكمة** لا انه بموجب الطبيعة **والثانية**
واما ترتيب طبائع البروج في العالم العلوي فقد
جعله تعالى على خلاف ترتيب العناصر وعلى خلاف
ترتيب اعضاء بدن الانسان فانه خلق البرج الاول
وهو الحمل ناريا وبعده البرج الثاني وهو الثور ترابيا
وبعده البرج الثالث وهو الجوزاء هوائيا وبعده
الرابع وهو السرطان مائيا فعلم ان ترتيب هذه
العناصر في الاربعة في كل عالم مخالف لترتيب هذا
في عالم اخر فانه في بدن الانسان على نوع معين ترتيبها
في العالم السفلي على نوع اخر وفي العالم العلوي بخلاف
الاثنين وهذا برهان قاطع على ان هذا الترتيب
نتيجة القدرة الخسرة الالهية واردة الحكمة الربانية
لانها نتيجة الطبيعة وسبب العلة والخاصية فتبارك
الله احسن الخالقين **الفصل العاشر** في الاستدلال
باحوال الكواكب غير ما ذكر على كمال القدرة الالهية

اعلم ان الله تعالى تبين في القران المجيد انواعا من الحكم
في خلق الكواكب **الحكمة** ان النجوم سببا لزيئة
السموات قال الله تعالى انا زينا السماء الدنيا برنية
الكواكب ولا شك ان وجه السماء متزين جدا بهذا
النجوم وان النظر اليها مستطاب والتأمل في احوالها
يوجب كونها برهاننا باهر اود ليلا طاهرا على كمال القدرة
والحكمة كما قال تعالى اولم ينظروا الى السماء فوقهم
كيف بنيناها **الحكمة** هو ان الخالق تعالى جعلها
رجوما للشياطين وحفظا عن المارقين كما قال تعالى
وحفظا من كل شيطان مارد وقال تعالى جعلناها
رجوما للشياطين **الحكمة** ان الخلايق ادخلوا
في البحار العظيمة عن الطريق وفي الغيا في الواسعة
اهتدوا بها فهي كما قال تعالى وعلائمات وبالنجهم
يمتدون **الحكمة** ان الغلبة خفي النهار فكم
حركة الشمس في الليل انما نعلم بسكون القطب **الحكمة** ان
النجوم اجسام نورانية فاذا غربت الشمس انقطع اثر
نورها عن وجه الارض يكون طلوع الكواكب في الليل سببا
لحصول مقدار من الضياء فلو لم يكن كذلك لكانت ظلمة
الليل خالصة فلا يتيسر لحيوان حركة في الليل البتة **الحكمة**

ان الكواكب كلها نورانية والنور يكون سببا للحرارة
 فلا جرم كان سبب طلوع النجوم وظهور انوارها يكون
 ظهور الحرارة في العالم وانكسار حدة البرد المفطر ^{الظلمة} ^{الظلمة}
 ان الكواكب لو لم يكن موجودا لما ظهرت الحرارة في هذا العالم
 بغير تأثير الشمس اذ كان الامر كذلك فينبغي ان يكون احوال
 الفصول الاربع في ايام السنة كلها على السواء لكر الامر ليس
 كذلك اما اذا كانت هذه النيرات موجودة وقارنت
 الشمس احد هذه الثوابت او قارنت احد هذه السيارات
 في بعض فصول السنة صارت احوال تلك الفصول في
 الحرارة والبرودة مختلفة بسبب تلك المقارنة وينبغي
 ان يعلم ان ليس للعقول البشرية من احوال العالم العلوي
 الا قليل معرفة كما قال تعالى وما آتيتهم من العلم الا قليلا
الفصل الحار ^{عشر} في الاستدلال بالحوال الاظلمة على
 وجود صانع العالم وكما حكمت **اعلم** ان الله تبارك
 وتعالى ذكر في سورة الرعد سجود الظلال لعظمة
 ذي الجلال قال عز وجل ولله يسجد من في السموات
 والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصا
 قال تعالى في سورة النحل او لم يروا الى ما خلق الله من شيء
 يتقو ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله **اعلم** ان

العقلاء فسروا سجود الظلال الحضرة الكبير المتعال بوجهين
التفسير الاول بناء على الظاهر وهو لما كان السجود عبارة
 عن وضع الجبهة على الارض فكان الظل كذلك فانه لا يط
 بالارض دائما فهو السجود **التفسير الثاني** قول مبني
 على التحقيق العقلي وهو ان واجب الوجود لذاته نور
 مطلق وممكن الوجود لذاته كحالة الظل وممتنع الوجود
 لذاته ظلمة مطلق وبيان هذا الكلام ان واجب الوجود
 لذاته وجود بحيث فيكون العدم عليه محالا والنور
 عبارة عن كمال حال الوجود فواجب الوجود نور مطلق
اما ممكن الوجود فقابل الوجود والعدم فيكون حالا
 كالظل لان الظل عبارة عن حالة متوسطة بين النور
 والظلمة **اما** ممتنع الوجود فظلمة محض لانه عديم محض
 ليس فيه فعل موجود واذا علمت هذه المقدمة **بقول**
 قد ظهر مما قررناه ان حال الممكنات كالظل وظهور ايضا
 في نسخ واجب الوجود لانها موجودة بايجادها وتعد
 باعدامها والسجود عبارة عن اطهار التذلل والطاعة
 والخشوع والخضوع فالمراد بسجود هو ان جملة الممكنات
 مطبوعة لواجب موجود ومنقادة لامره وخاضعة لعظمته
 وخاشعة لكرامته مستعدة لتاثير ايجادها واعدامها كما قال

عز وجل ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن
 سجدة وتعالى عما يشركون **المقام الثالث** في كيفية
 استدلال باحوال الانسان على وجود الصانع الحكيم
 تعالى وعلى ثبوت وحدانيته وكمال قدرته وعلمه **اعلم** ان دلائل
 احوال الانسان على وجود الخالق تعالى وتقدس ما ان يكون
 من جهة احوال جسده ومن جهة احوال روحه ماد لالة
 احوال جسده فعلى ثلثة اقسام **الاول** حال تكونه في اية
 الخلق **الثاني** في حال اعضائه البسيطة **الثالث** في حال اعضائه
 المركبة **وربما** لا يل احوال روحه فعلى قسمين **احدهما**
 طريق معرفة الروح الانسانية **وثانيهما** معرفة القوى
 الانسانية فلا جرم يرتبنا على المقالة على خمسة ابواب
باب الاول في كيفية الاستدلال باحوال تكوّن الانسان
 على وجود الصانع الحكيم القادر العليم الواحد القديم
 عز ذكره وهذا الباب مرتب على فصول اربعة **الفصل**
الاول في الفوائد المتعلقة بحكمة خلق الانسان **اعلم** ان
 العلماء رضوان الله عليهم ذكروا في سبب خلق الانسان
 انواعا متعددة من الحكم نحن نقرر بعضها في هذا المختصر
النوع الاول ان اقسام المخلوقات اربعة **احدها** ان
 يكون بكنيته حكمة محض لا شهوة له البتة وهذا يكون

الملئكة

الملئكة **وثانيها** ان تكون بكنيته شهوة لاحكمة له وهذه تكون
 صفة البهائم **وثالثها** ان تكون لا شهوة له ولا حكمة له
 وهذه تكون صفة الجمادات والنباتات **ورابعها** ان تكون
 له حكمة وشهوة معا وهذه تكون صفة الانسان فان
 عقل وحكمة وجمل وشهوة اذا تابع العقل والحكمة كان
 من حساب الملئكة وان تابع الجمل والشهوة كان من حساب
 البهائم ومقتضى ارادة الخالق وكمال قدرته وعظم غنايته
 ان لا يخلق قسما من اقسام الممكنات الحادثة عن وجوده
 الغير المتناهية وعن فيض فضله الهامى واذا كانت تلك
 الاقسام الثلاثة الاول بقدرته وارادته حاصلة في الوجود
 لزم من كمال وجوده حصول القسم الرابع في الوجود لا
 يكون قسم من اقسام الموجودات كخالها عن وجوده
 كما قال تعالى ان كل من في السموات والارض الا
 الرحمن عبد **النوع الثاني** في تقسيم المخلوقات الى خمسة
 اخص من القسمة الاولى المخلوقات ثلثة اقسام اما ان يكون
 بكنيته روحانيا او بكنيته جسمانيا او يكون مركبا من الروح
 والجسمانية معا **اما** القسم الاول وهو ما يكون بكنيته روحانيا
 فهم الملئكة وهذا المعنى المذكور في القرآن كما قال تعالى
 حكاية عن مرتب عليها السلام فارسلنا اليها روحنا المرام

به جبريل عليه السلام وكما قال في حق عيسى عليه السلام وايدناه بروح
 القدس وكان المراد ايضا جبريل عليه السلام وكما قال في حق
 نبينا محمد صلى الله عليه وسلم نزل به الروح الامير على
 قلبك والمراد به جبريل عليه السلام وقال تعالى ينزل الملائكة
 والروح من امره وقال تعالى في موضع اخر يوم يقوم الروح
 والملائكة صفافا فعلم بذلك ان الملائكة صلوات الله عليهم
 اجمعين كلهم روح محض ونور بحث علويون مقدسون
 مبرؤون عن صفات الشهوة والغضب والنقص **واما**
 القسم الثاني وهو ما يكون بكنية جسمانية هو الحيوان والنبات
 والمعادن **واعلم** انه اذا حصل هذان القسمان في الوجود
 يبقى القسم الثالث وهو ما تركب خلقه من الجسماني والروحي
 معا بان كان جسده من عالم الخلق وروحه من عالم الامر
 وهو الانسان كما قال تعالى لا اله الا هو الخالق تبارك الله
 رب العالمين وقال تعالى واذا سويته ونفخت فيه من روحي اشارة الى
 فسويته اشارة الى الجسد ونفخت فيه من روحي اشارة الى
 الروح **وقال** في موضع اخر ولقد خلقنا الانسان من سلالته
 وقد ذكر تعالى في تركيب خلقه دمي بترتبة ست مراتب **واما**
 كونه سلالته وثانيها نظفة وثالثها علقه ورابعها مضغعة
وخامسها عظاما وسادسها لحم وهذه المراتب الست

بالجسد ثم قال تعالى في المرتبة السابعة ثم انشأناه خلقا اخر قبيارا
 الله احسن الخالقين اثنى على نفسه تعالى في هذه المرتبة فانها اشرف
 المراتب واعظمها لان التركيب والتأليف بين الروح والبدن
 امر عجيب لان الروح نورانية والجسد ظلمياني والروح علوي
 والجسد سفلي والروح لطيف والبدن كثيف والروح لاجل
 معرفة الحق وسرورها بمحبة الحق واسنها في ذكر الحق ورجوعها
 الى حضرة الحق والجسد لذته في المحسوسات واسنه بالمشتبهات
 فعلم ان جملة احوال الروح ضد جملة احوال الجسد فالتريب
 بين الروح والجسد يشبه ان اجتماعهما محال فلما وجد ذلك
 على كمال القدرة الالهية وحكمة صانع العالم جلالة
النوع الثالث ان المخلوقات التي هي على ثلث اقسام القسم الاول
 منها كامل محض ولا تكون لتطرق النقصان عليه وجه كالملائكة
 فان معرفتهم مبراة عن الشبهة وعبوديتهم معرفة عن المعصية
 ويكون خوف ذي الجلال ملازما لحالهم يخافون ربهم من
 فوقهم وذكر الكبرياء لان ما لمقاهم يسجدون الليل والنهار
 عصمتهم غير ملوثة بالمعصية لا يعصون الله ما امرهم لیسوا
 محالطي الشهوة والغفلة لا يستكبرون من عبادته **واما** القسم
 الثاني فهو ناقص لا سبيل للكمال عليه بوجه كالبهائم والاشنانا
 والحجادات ولما كان هذان القسمان موجودين التقسيم

بقي الثالث وهو الذي يكون تارة كاملا واخرى ناقصا وتارة
جليس الملكة في مقام قرب ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
وتارة يتجاوز مرتبة الملكة في جهة وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض خيفاً وتارة يتعدى مرتبة البهائم في منزلة الطبيعة او تلك
كالانعام بل هم اضل وتلك صفات الانسان **واعلم** انه وان
كان احوال الملكة بهذه الصفات المذكورة لكنه علم بالرها
القاطع والنصر القراني ان لكل واحد من الملكة مقاما
معينا لا يتجاوزها ابد كما قال تعالى وما منا الا له مقام معلوم ولو
لم تكن درجاتهم متغيرة لم تحصل لهم الصفة الشوقية لان حصول
الصفة الشوقية مشروطة بشيئين احدهما ان لا يكون حاصلة
وثانيهما ان تكون ممكنة الحصول وهاتان الصفتان انما تحصلان
لشي قابل للتغير والتقل ولما لم يكن التغير ممكنا في معرفة الملكة
وفي محبتهم وعبوديتهم وطاعتهم لاجرم لم تحصل لهم
الصفة الشوقية **اما** الادعي لما كان قابلا للكمال والنقصا
لاجرم يكون محلا للتغير فيكون محل الشوق فاذا كان في قيد
المعصية فليسان مقالة مرتبنا ظلمنا انفسنا قايلا وان كان في
مرتبة الطاعة فخاله رب ادخلني برحمتك في عبادك الصالحين
شاهد واذا كان في مجاز العلم بقول رب زدني علما فالحكمة
في خلق الانسان ان يكون صفة الشوق الى معرفة الله تعالى حاسة

بها تيك الامانة التي قالها تعالى انا عرضنا الامانة على
السموات والارض الى قوله تعالى فجعلها الانسان غير عية
عنه اذ المراد بها امانة الشوق الى الله تعالى **الفصل الثاني**
في شرح فضيلة الانسان قال الله تعالى لقد كرمنا بني ادم ذكر
العلماء في تفسير كرامة الانسان اقاويل كثيرة **القول الاول**
ان المراد من هذه الكرامة له الصورة الحسنة والتقويم
العديمة الظير للادعي وهذا المعنى مذكور ايضا في آيات
اخر قال تعالى وصوركم فاحسن صوركم وقال تعالى في موضع
اخر ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقال تعالى في موضع
اخر صبغة الله ومن احسن من الله صبغة **القول الثاني** ان
هذه الكرامة له بان جعله منتصب القامة معتدل التركيب
وجعل راسه الذي هو محل العقل والفكر والنطق صاعدة
الكواكب اعلا الاعضاء كلها ومن هنا يعلم ان رفعة الابد
وعلم مرتبته لا تكون بغير العلم لان محل العلم لما كان هو الرأس
لاجرم كان اعلا الاعضاء **القول الثالث** ان هذه الكرامة
له انه خلقه على هيئة ان اراد القيام قام وان اراد الجلوس
جلس وان اراد النوم نام وباقي الاجسام على اربعة صفا
اما ان يكون كانه قائم وهذه صفة النيات والاشجار او كانه
راكع كالبهائم او كانه على هيئة السجود كالخشرات او كانه جالس

وهذه صفة الجبال ثم اخبر تعالى عنها بان كلها مشغولة بالسبح والتقدس قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وحلق الذي على هيئة تارة يقف وتارة يركع وتارة يسجد وتارة يجلس فامر بهذه الاربعة الحالات في صلوة ليكون مساويا للخلق الاخر في اداء ركعتين من الصلوة ويكون كل مرتبة حاصلة لكل مجتمعة **في القول الرابع** ان تلك الكرامة انما تعالى خلقه من الماء والتراب قال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين فالمااء والتراب خلقهما مطهرين قال تعالى في الماء انزلنا من السماء ماء طهورا وفي حق التراب فيتموا صعيدا طيبا ولما كان اصل الادى الماء والتراب وهما في اصل خلقهما طاهرا ن مطهرا لاجرم وان كان يفعل المعاصي الكثيرة اما اذا قال عند كل مرة استغفر الله ربنا ظلمنا انفسنا زالت عنه رجوع الى طهارته الاصلية **اما** ابليس فلما كان اصله من النار وال نار ليست مطهرة على مذهب الشافعي رضي الله عنه لاجرم ان اذا اتجس بالمعصية بقي عليها تيك النجاسة ولم يرجع الى طهره **القول الخامس** ان تلك الكرامة ان الادى يتناول الطعام بيده ويضعه فيمخلاف ساير الحيوانات فان اكلها افرها وفي هذا المعنى كرامتان حاصلتان للادى **احدهما** ان اكل الحيوان خدته لشهوته ففي كل مرة ينكس راسه للاكل يكون راسه

خادما

خادما لشهوته ولما كان راس الادى محل العقل والفكر لاجرم جعلت يده خادمة لراسه لترفع اليد اللقمة وتضعها في الفم ليكون الراس الذي هو محل العقل مخدوما وبك الاعضاء تكون خادمة له ورأس البهيمة لما كان خاليا من العقل والحكمة لاجرم جعل راسها خادما لشهوتها فان الحيوان اذا لم ينكس راسه لم يقدر على تناول علفه فظهر هذا ان كل من كان علمه ازيدا كان بالمخدومية اولى وفي هذه الحكمة دقيقة اخرى وهي ان الله تعالى يخاطب الادى بلسان الحال باي قد خلقتك هكذا غير محتاج لنكس الرأس عند اكل الطعام فلا تنكس اسك للمخلوقات من عدم المعرفة بل لطلب طعام او حطام **الكرامة الثانية** ان البهيمة اذا تناولت علفها بفمها تلوث ذلك العلف بالقاذورات واختلط بالنجاسات **اما** الادى فيتناول طعامه بيده ولا ياكل الا النظيف وفي هذا الباب دقة وهي ان الرحمة الالهية لما لم تخور اختلاط طعام الادى بالقاذورات خلق له يدا يقدر بها على تناول قوته فينبغي للعاقل ان يصون عذراء روحه الذي هو المعرفة عن قاذورات الشهوات **القول السادس** ان تلك الكرامة هو ان كل شئ غير الادى مخلوق للادى والادى مخلوق للعبودية خاصة والدليل على ان كل شئ

ان تلك الكرامة هي العقل والادى على فضيل العقل ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال **القول السابع** ما خلق الله العقل فقال وعزني وجلا لي ما خلقت خلقا اكرم منك على

غير الادي فهو مخلوق للادي ان كل شئ في الارض فهو للادي
قال نعم هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وكل شئ في السموات
فهو ايضا للادي قال نعم وسخر لكم ما في السموات وما في الارض
جميعا منه بسط الارض فراشا للادي الذي جعل لكم الارض
فراشا بنا السماء سقفا محفوظا سحر الشمس مودنا الاوقات
صلوة اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن
الفجر قدر القمر منازل معر فالافات صوم وحج هل هي موا
للناس والحج اضاء الكواكب هداية ولا لته في الليالي
الدجورية وعلامات وبالجمهم بهتدون انعم عليه لانفا
لقوته ولباسه والانعام خلقها لكم فيها دف ذلل الخيل
والبغال والحمر لتركبوها وزينه انبت انواع النبات على
وجه الارض لمعاشه كلوا وارعوا انعامكم ثم اوعده نعم
بان كل ما تطلب مني اعطيك واتاكم من كل ما سالتوه وقال له
متى ما دعوتني اجبتك وقال ربكم ادعوني استجب لكم
وبشره بانني خلقت جنات عدن لاجلك وجنة عرضها
السموات والارض اعدت للمتقين ولما خلق هذه الاشياء
كلها للادي خلق الادي لمعرفة وعبودية وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون ثم قال نعم اعرفني واطعنني ولا تشغلك
المعصية عن عبادتي اغفر لك ذنوبك كلها ان الله يغفر

الذنوب جميعا واذا علمت هذه المعاني طهر ان كرامات الله تعالى
في حق الادي لانهاية لها قال نعم وان تعدوا نعم الله لا تحصوها
القول ان تلك الكرامة انتم شرف لسانه بذكر كبريائه وشأنه و
زين قلبه بمعرفة وحدانيته ومحبة صمدية وحلى اعضاؤه وحواره
بانواع الطاعات والعبادات الاجرم كان لسانه مشغولا بذكر الحق
فاذكروني اذ كركم وكان قبله غريق معرفة الحق ومحبة
يجهم ويحبونه وكانت اعضاؤه وحواره عرق عبوديته
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم **القول ٩**
ان هذه الكرامة انه تعالى لما فضل ابينا ادم عليه السلام على
الملائكة بواسطة العلم قال يا ادم انبئهم باسمائهم امرهم
بالسجود له واذا قلنا للملائكة اسجدوا لادم واخرج ابليس
لاخرازه واكرامه قال اخرج منها فانك رحيم ورحمه
بحج اللعنة وان عليك لعنتي الى يوم الدين ولما صدرت
من ادم الزلة تاب الى الله فتاب عليه انه هو التواب الرحيم
ثم وضع على راسه تاج الاجتباء والاصطفاء ان الله
اصطفى ادم ومعلوم ان كل كرامة كانت في حق الاب
فان النصيب الوافر التام منها يصل الى الابن **القول ١٠**
ان تلك الكرامة ان كل رسول ارسله الله نعم الى الادميين
فهو من جنسهم ولبسانهم وما ارسلنا من رسول الا بلسان

لان ارسال اذ كان من جنس المرسل اليه كان من كمال اللطف
والشفقة **القول ١١** ان تلك الكرامة انه تعالى علم الادمي الخط
بالقلم علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم والحكمة في ذلك ان كل
فرد من افراد الانسان غير قادر على استنباط جميع بطون العلوم
فكل واحد منهم اذا استنبط مقدار من العلوم وكتبها بخطها
الذين من بعده وبهذه الطريقة تتكامل العلوم وتتم المباحث
القول ١٢ ان تلك الكرامة انه تعالى جعل للادمي قوة تفقه
على التكلم واعطاه قوة الفصاحة والبلاغة خلق الانسان على
البيان بل انه تعالى جعل للكلام ومعجزة لنبينا محمد صلى الله عليه
قال تعالى فاتوا بسورة مثله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى
فاتوا بسورة مثله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من السبل
لسحر **القول ١٣** ان تلك الكرامة جعل رزق الادمي من الاطعمة
الذيذة الحلال قال تعالى في حق اللبن من بين فريث ودم لبنا
خالصا سايعا للشاربين وفي حق العسل يخرج من بطونها
شراب مختلف الوان فيه شفاء للناس وجعل جملة الطبائ
له حلالا قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات
من الرزق وقال تعالى واحل لكم الطيبات وفي هذا الموضع
دقيقة وهي انه تعالى لما جعل طبع الادمي محتاجا الى الاطعمة
الذيذة وما يلائمها خلق في قلبه واعى الاشياء ليوثرها مع

وجود شدة تلك الحاجة والميل اليها لرضاء الخالق تعالى
ويطعمون الطعام على حبة مسكينا ويقيموا وصاياهم
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ثم جعل
الايتار سببا لبقائه الابدى ونعيم السرمدى ما عندكم
ينفذ وما عند الله باق **القول ١٤** ان تلك الكرامة انه تعالى
لم يضع حمل التكليف على شئ كما وضعها على الادمي قال الله
تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابدين
ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان ومن المعلوم انه
اذا كان لملك من الملوك عبيد كثيرة وامر واحد من تلك
العبيد بان ينبغي لك ان تكون مشغولا بخدمة خدمتي دون
غيرك كان تفضيلا لذلك العبد على غيره من العبيد **القول ١٥**
ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال ان تلك
الكرامة هو ان الله تعالى دعى الكل الى الجنة والله يدعو الى دار
السلام وبعد الدعوة اوعدهم بكرامة رؤيته للذين احسنوا
الحسنى وزيادة **الفصل الثاني** في كيفية خلق ادم في
القران المجيد من عشرة انواع **النوع الاول** انه تعالى قال
خلقنا ادم من تراب قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل
ادم خلقه من تراب وقال ابليس انا خير من ادم لان ادم اصل
من النار واصل ادم من التراب والنار خير من التراب فانا

خير من ادم واعلم ان العلماء رضوان الله عليهم ذكروا ان
التراب خير من النار واشتوا ذلك بادلة كثيرة وجع متعده
الحجة ١ ان التراب متواضع والنار متكبرة والمواضع خير من
المتكبر ومن هذا ان ادم عليه السلام لما كان من التراب تواضع
وقال ربنا ظلمنا انفسنا وابليس لما كان من النار ارجى واستكبر
انا خيره منه **الحجة ٢** ان التراب وان كان ظلمنا بنا لكنه يستر الحيوان
والنار وان كانت نورانية لكنها تهتك الستور والستار خير من
الهتك **الحجة ٣** ان التراب يهلك النار والنار لا تقدر ان تعمل
في التراب شيئا ومن هذا اراد الله ادم عليه السلام ابطلت ابليس
وحذفت عن عين الاعتبار ووسوسة ابليس ما قدرت على ان تبطل
صفوة ادم **الحجة ٤** ان خالق عالم اراد ان يظهر كل قدرته في خلق
المخلوقات خلق ادم من التراب الظلاني وعي فيه نور معرفته وخلق
ابليس من النار وعي فيه ظلمة الكفر ليكون معلوم الخلائق ان
كل شئ هو عطية قدرة الحق نعم ومحض ارادة لا طبيعة المخلوق
وخاصية **الحجة ٥** ان التراب سبب الزيادة تعطيه حبة واحدة
يعطيكها سبع مائة قوله نعم كمثل حبة انبتت سبع سنابل في
كل سنبل مائة حبة والنار سبب النقصان لان كل شئ طرح
فيها احترق وبطل والزيادة خير من النقصان فالتراب
خير من النار **الحجة ٦** ان التراب صاحب امانة والبلد الطيب

يخرج نباته باذنية والنار صاحبة خيانه لان كل ما اعطيتها
والامانة خير من الخيانه فالتراب خير من النار **الحجة ٧** ان الماء
طاهر ومطهر والتراب ايضا طاهر ومطهر فان لم يجدوا ماء
فيمسوا صعيدا طيبا والنار ليست كذلك ومن هذا لو
احترق جسم نجس لا يطهر على قول الشافعي رضي الله عنه فالتراب
خير من النار **الحجة ٨** من صفة النار ان يكون نورها تحتها
ومن صفة التراب ان يكون كشفة تحت لطيفة اما ترى ان اصل
الشجرة وعروقها الخالية من المنفعة يكون في بطن الارض
وفروعها وثمرتها وورقها المستفيع به يكون على وجه الارض
فينبغي ان يكون التراب خيرا من النار **الحجة ٩** ان النار
وان كانت حسنة الصورة لكنها قبيحة السيرة اما ترى انه
لو قرب منها الاصبع الممتد ايلاما زايدا بل تبطل صورته
فالنار تشبه المرأة الفاحشة او الرجل المنافق اما التراب
فانه وان كان قبيح الصورة لكنه حسن السيرة لان حمله مصاب
الاحياء والاموات من التراب ومعلوم ان احسن السيرة
خير منه في الصورة فينبغي ان يكون التراب افضل من النار
الحجة ١٠ ان النار وان كانت نورانية لكن ما تخلقه ظلمانا
لان كل شئ اثر فيه سودته واطلمته والتراب وان كان
مظلم الصورة لكن ما يخلق حسن الصورة لان الوفا من هذه

المعادن والنبات والحيوانات التي تخرج منها في غاية
الحسن وتولد جميعها من التراب هو خير من النار **الحجة ١١**
ان نهاية العالم السفلي كرة التراب ونهاية عالم العلوي
الفلك الاقصى فالتراب ركن من اركان كرة العالم الجسماني
اما النار فليست في غاية العلو ولا في غاية السفل فليست من
اركان العالم والتراب من الاركان فالتراب يكون خيرا من النار
الحجة ١٢ ان النار تاكل كثيرا وتموت بسرعة والارض لا تقتدي
بل انها تغدو لاكلين ولا تموت فالنار كالرجل الكثير الخلق
بلا فائدة والارض كالرجل القليل الضرر الكثير المنفعة فالارض
خير من النار **الحجة ١٣** ان الرسول صلوات الله عليه وسلم قال من
تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله فالنار لما ادعت
التكبر صارت مقهورة وان عليك لعنتي الى يوم الدين التراب
لما وضع رينا ظلمنا انفسنا لقي الرفعة ثم اجتاه ربه فاقب عليه
وهدي **الحجة ١٤** ان التراب لما كان حمالا لا يقال كان مخلدا
والنار لما كانت سريعة الغضب مولى كانت سريعة الموت ليعلم
ان ايصال الراحة سبب البقاء وايصال الالم سبب الفناء
النوع الثاني في كيفية خلق ادم صلوات الله عليه انه تعالى قال
وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا واعلم ان
الماء صفات حميدة **الصفة ١** ان الماء جوهر صاف نوراني

فلا حرم كان قابلا لنور المعرفة **الصفة ٢** انه يمشي على راسه و
صفة مقرني حضرة ذي الجلال فانهم يجعلوك الراس قدما
في طريقه العبودية الحق جل وعلا **الصفة ٣** ان الماء طاهر
ومطهر ومن هذا ان الطهارة لا تكون بغير الماء على قول الشافعي
رضي الله عنه **النوع الثالث** في بيان خلق ادم عليه السلام
انه تم خلقه من الطين قال الله تعالى اني خالق شرا من طين واعلم
ان في خلق ادم من الطين حكم **الحكمة ١** ان التراب كثيف
والماء لطيف والتراب ساكن والماء متحرك والتراب بالسر
والماء رطب وهما ضدان فالله بينهما بقدرته المعجزة عن
العلة وجمع بينهما بارادته الميرة عن الحاجة وخلق ادم
من ذلك التركيب ليكون تركيب ذات ادم عدل ليل على
ثبوت وحدانيته خالق ادم والعالم كما قال تعالى ومن كل شيء خلقنا
زوجين **الحكمة ٢** ان التراب يبطل صورة النار والماء
كذلك فخلق تعالى ادم من التراب ليطفئ الحرج والشهوة
والغضب عنه **الحكمة ٣** ان الانسان لو ركض على الطين
ونزلت رجلاه وطاح يمكن ان يتلوث ثوبه اما لا تتكسر
اعضائه وروح ادم عم بمقتضى العجالة الطبيعية التي فيه
قال تعالى خلق الانسان من عجل ركض فرقت رجلاه وتلوث
ثوب عصمته قال تعالى وعصى ادم ربه لكر اعضائه ساملة

فتاب عليه وهدى **النوع الرابع** في شرح خلق آدم عليه
السلام ان ما لك العالم قال خلقت آدم من سلالته ولقد خلقنا
الانسان من سلالته من طين والساللة هي الطينة التي تكون
من غايه لطافتها تخرج من بين الاصابع وقد جاء في الخبر
ان الله تعالى خمر طينه آدم بيده اربعين صباحا وكان يلهو
بها بوزعجوز يقال لها نازنين فكانت تقول اياها مسكين
ابن آدم لو لم يكن طينه مخمره بيده بقدره خمر طينه آدم بيده
ولو لم تكن قلبه مسخرا يتصرف قلبه من بين اصبعين
من اصابع الرحمن فعلى اي شيء كان يقدر **الادعي النوع الخامس**
شرح خلق آدم عز قال تعالى انا خلقناهم من طين
لازب والطين اللازب هو الطين يلتصق بالاصابع من
لطافته ونعمه والمقصود من هذا التمثيل ان طين الادعي لما
كان في ابتداء حاله ملتصق بيد القدره ينبغي ان يكون
قلبه في نهايه حاله ان لا يفارق عنه **النوع السادس**
قال تعالى انا خالق البشر من صلصال الصلصال هو الطين الذي اذا يبس وقع عليه شيء ظهر منه صوت وهذه
الصنفه اشاره الى ارا الادعي خلق مجوفا وكل شيء يكون كذلك
عاجزا ضعيفا وباد في سبب يظهر منه الصوت **الصنفه الثاني**

الحاء والحاء هو الطين الكدر المجتمع في اسفل اواني المياه والحياء
ويكون لونه اسود **الصنفه الثاني** المسنون والمسنون هو
الحاء اذا تغيرت رايحه وصارت كريهة وهذه اشاره الى
كثرة الذنوب والمعاصي عن الادعي وقد وصف تعالى
الصلصال بصفة رابعة وهي الفخار في قوله تعالى انا
من صلصال كالفخار الذي اذا يبس صار صلصالا واذا احرق
صار اخرا واعلم ان الجمع بين معاني هذه الايات كلها بهذه الطريقة
بان الماء والتراب اذا مزجا صار اطسا واذا ارنى وجر
صار سلاله ولازبا واذا امضت عليه مده اخرى صار
حما مسنونا واذا يبس صار صلصالا واذا احرق
بالنار صار فخارا فعلم انه لا منافاة بين معاني هذه
الايات ولا مباينة **النوع السابع** انه تعالى خلقه من عجله قوله
تعالى خلق الانسان من عجل وهذا المعنى يشير الى ان الادعي
صبره وقدره وان الحق تعالى لما خلق آدم عليه السلام بعينه
الاشياء كلها في عصر يوم الجمعة واوحى الروح فيه من ربه
وقبل ان تصل روحه الى رجله قال الهى وسيدى عجل
بايصال روحى الى حمله بدنى قبل دخول الليل فقال تعالى
خلق الانسان من عجل وهذا المعنى **النوع الثامن** انه تعالى
خلقته كبد قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد والمراء

من الكبد الام الدنيا ومشافها وتكاليف الدنيا وشدايد الموت
وتكاليف يوم القيمة ووطن الاربعة الاقسام تفاصيل السير
هذا موضع الاطالة بذكرها **النوع التاسع** قد ذكر الحكماء
ان الكواكب في وقت خلق ادم كانت في شرفها الاعطاش
فانه ذلك الوقت في شرفه لان الشمس اذا كانت في شرفها فان عطا
لا يكون بعيدا عنها بازيد من اربع وعشرين درجة واذا كان
كذلك فعطارده لم يكن في ذلك الوقت قادرا على شرفه ولما لم
يكن عطارد ذلك في شرفه لم يتم للادمي نظام امره وقد نظروا
هذا المعنى شعرا **ان الكواكب** كن في اشرفها **اعطاش**
حين صور ادم **النوع العاشر** انه تعالى خلقه من ضعف قوله
تعالى هو الذي خلقكم من ضعف واعلم ان اثار الضعف
والعجز شديدة الظهور على الادمي قيل ان الشافعي رضي الله
كان جالسا مع بعض الحكماء وقد غلب عليه النوم فجاءت
ذبابه فوقعت على عينه وفرسه فضرب وجهه بيده فترسبه
فلما انتبه سال الشافعي رضي الله عنه ما الحكمة لله تعالى
خلق الذباب قال الشافعي رضي الله عنه الحكمة في خلقه اظهار
عجز هؤلاء الذين يدعون الجبارية عجزهم **الفصل الرابع**
في بيان مراتب خلق الادمي اعلم ان الخالق جل وعلا
في القرآن المجيد بين ان تلك المراتب سبع حيث قال ولقد

خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفه في قرار
مكين ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغه فخلقنا
المضغه عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا اخر فبارك
الله احسن الخالقين **المرتبة** اول قد خلقنا الانسان من سلاله
من طين قد عرفت مضى السلاله فاعلم انه يرد على ظاهر هذا
الاية سؤال وهو ان المقصود من هذه الاية اما خلق ادم
او اولاد ادم فان كان المقصود من قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان
خلق ادم فصحيح لكن بقية الاية وهي قوله ثم جعلناه نطفه
قرار مكين الى آخر الاية لا يطابق معنى الاية فيشكل ان خلق
ادم عليه السلام ليس من نطفه ولا من علقه ولا من مضغه وان
كان المقصود من هذه الاية بيان خلق اولاده فصحيح لكن
يبقى اول الاية بلا معنى لان اولاد ادم لم يخلقوا من الطين
والجواب ان المراد من هذه الاية شرح خلق اولاد
ادم عليه السلام وانهم مخلوقون من الطين ايضا لان
تولدهم من النطفة والدم وهما يتولدان من الغذاء والعذا
اما حيواني واما نباتي فان كان حيوانيا فهو ايضا متولد
من عذاء اخر وعاقبة ينتهي الى النباتي والنباتي متولد
الماء والتراب فعلم ان تولد اولاد ادم هم من سلاله طينية
ومن اجل هذا قال تعالى في اية اخرى منها خلقناكم وفيها

نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى **المرتبة ٢** وهي قوله تعالى ثم جعلناه نطفة في قرار مكين واعلم انا محتاجون في تفسير هذه المرتبة الى عشر مسائل **الاول** يبين فيها مراتب الهضم ينبغي ان يعلم ان بدن الادمي في اصل الخلقة جسم حار رطب واذا اثرت الحرارة في الرطوبة تضاعف منها النخا وتحللت بعض الاجزاء واذا دام ذلك التحلل في البدن ولم يرد عليه من خارج بدل ما يتحلل منه بطل البدن وهذا فالتألق تعمق دربان الانسان اذا اكل الغذاء صار ذلك الغذاء بدل المتحلل في البدن لكن من الوقت الذي يوكّل الغذاء الى الوقت الذي يصير الغذاء بدلا من الاجزاء المتحللة لا بد ان تمضي عليه اربع مراتب في الهضم **المرتبة ١** اذا اكل وخالطه المائنة تولد منه جسم شبيه بما الكشك الغليظ وحصله في المعدة نضج فاللطيف منه يحى الى الكبد والكشف يجرى الى الامعاء والى هذه الغاية يكون قد تمت مرتبة الاولى من الهضم **المرتبة ٢** ان اللطيف من الغذاء اذا حصل في الكبد احواله الكبد الى لونها وطبيعتها وصار دما رقيقا تعلوه رعدة وهي الصفراء ووعاؤها المرارة فتدفعها الطبيعة باذن خالقها اليها وتحت ثقل وهي السوداء ووعاؤها الطحال فتعد الطبيعة اليه والمائنة الزائدة المختلطة بالغذاء تجذبها

القوة الى مجرى الكلى فاذا حصل في الكلى فالاجزاء الدموية النخا له تعدي به الكلى وتبقى ما سبه الصفرة فتدفعها الى المثانة وينفذ من المثانة في طريق الاحليل بولا الى هذه الغاية يكون قد تم الهضم الثاني **المرتبة ٣** ان الدم الحاصل في الكبد يجري في العروق التي يقال لها الاوردة ويحصل له فيها طنج اخر وفضله هذا النضج تفصل عنه تحلل بالعرق والوسخ والى هنا يتم الهضم الثالث **المرتبة ٤** ان ذلك الدم يجذب به العروق الدقاق الشبيهة بالشعر من الاوردة وتوصله الاعضاء ويبقى على سطح الاعضاء منبثا كالطين والى هنا يتم مرتبة الهضم الرابع وبعد ذلك تجذب تلك الاجزاء القوة الجاذبة العضوية وتوصله اعماق الاعضاء وتحمله الطبيعة العضوية الى لونها وطبيعتها وتقيم مقام الاجزاء المتحللة من البدن واعلم ان الغذاء اذا وصل الى المرتبة الرابعة من الهضم وانبت على الاعضاء وظهرت فيه خاصية العضو استعاد الطبيعة من ما سبك المادة مقدارا ونقدته في اوعية المني وجعلت ذلك اصلا لحيوان اخر من نوع المنفصل منه ويقال لتلك المادة منى ومن هذا يكون الولد مشابها لابيها وامه لان تولده من تلك المادة المنفصلة عن جواهر الاعضاء الماكثية خاصيتها فاعضاء الولد لا حرم تكون مشابة لاعضاء الاب والام وقد ذكرنا ان يهوديا جاء الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد اسئلك عن مسئلة ان انت اجبت
 عنها علمت انك رسول بحق ثم قال ما السبب في ان الولد
 ثارة يشبه الام وتارة يشبه الاب فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 اذا غلب منى الاب كان الولد شبيها به وان غلب منى الام اشبه
 الولد امه فقال اليهودى صدقت اشهد انك رسول الله
 واسلم فظهر ان حقيقة المنى دم **المسئلة الثانية** اعلم ان تولد
 الادمي من النطفة ومن الدم وكلاهما جسمان في غاية الرطوبة
 فاقتضت الحكمة الالهية ان تكون حرارة هذين الجسمين
 غالبية على رطوبتهما حتى ان تلك الحرارة دائما ينقص تلك الرطوبة
 الى ان تتولد منها الاعضاء الصلبة الاصلية واذ كان كذلك
 بقيت تلك الحرارة تعمل في تلك الرطوبة وتجففها وتلك الرطوبة
 عذاء تلك الحرارة ونسبة تلك الرطوبة الى الحرارة الغريزية كنسبة
 الدهن الى شعله القليلة فكما ان النار التي في راس القليلة دائما
 تحلل اجزاء الدهنية شيئا فشيئا كذلك الحرارة الغريزية دائما
 تحلل اجزاء الرطوبة الغريزية لكن كلما نقصت الرطوبة الغريزية
 تكون الحرارة الغريزية اضعف ولم تزل الحرارة تعمل في الرطوبة
 الى ان تغني الرطوبة بالكلية واذ افنيت انطفت الحرارة الغريزية
 ايضا فعلم بهذه الطريقة ان الخالق تعالى شانه جعل خلق بدن
 الادمي على وجه كون وجوده سببا لعدده فان البدن لا يمكن

تكون الامن هذه الرطوبة المقارنة لها تلك الحرارة فلهذا الخلق
 وتغذوها وتدفع فضلاتها في الاحمال تعمل فيها وتحللها واذ
 دام المؤثر الواحد على المتأثر الواحد اشتد تأثيره في كل وقت
 واذ اكثر التحلل في الرطوبة فنيت الحرارة الغريزية لفناء مادتها
 فيموت الانسان ولما كان بقاء الشخص غير ممكن سهل تعالى لبقاء
 النوع الحيواني سبيلا بان اوجد اللذة وقت انفصال
 فالحيوان يميل الى المباشرة لطلب تلك اللذة وتحصيل تلك
 الشهوة فينفصل الذكر من صلب الذكر الى رحم الانثى ويحصل
 النسل فيكون نوع الحيوان باقيا تنزهت بكر يا لك عن مشيئة
 خلقك يا خالق لك في كل شيء حكم لا يحصيها الا علمك ومن
 هذا كانت اللواط حراما في الشريعة الاسلامية لان الحكمة
 الالهية اقتضت ان يكون حصول اللذة وقت المباشرة
 سببا لحصول النسل واللواط لما لم تكن اللذة الحاصلة بها
 سببا لوجود النسل فانه المقصود الاصل معدوم من
 هذه المباشرة في اللواط ضايع فهي لا شك حرام في كل الشرع
 واعلم ان الطبيعة الحيوانية متى ما اشتغلت بالمباشرة
 لتحصيل اللذة استولت الحرارة على جسد الذكر والانثى
 فتفصل بعض اجزاء تلك المادة البالغة الى الهضم الرابع
 بسبب غلبة الحرارة المحركة وتجتمع في اوعية المنى ويخرج منها

الى طريق الاحليل فتزل الى رحم الانثى ليحصل به الفصل **الثاني**
الثالث اعلم ان النطفة اذا استقرت في الرحم صارت كالكرة
والحكمة في ذلك من وجوه كثيرة **الاول** ان خاصية الرحم حفظ
النطفة ولما كان جوهر النطفة صغيرا وجرم الرحم كبير فيلتصق
الرحم من جميع جوانبه وينضم عليها وبهذا السبب يكون كلها
كالكرة **الوجه الثاني** ان النطفة بطورية ومن شان الرطوبة
اذ لم يمنع مانع ان تكون كرية الشكل كحال القطرة النازلة على
وجه الهواء فاننا تنزل كاللؤلؤة **الوجه الثالث** نحن قد بينا
ان مادة النطفة يفصل عن جملة اعضاء الذكر فيكون الاجزاء
الروحانية والطبيعية والحوانية لا جرم مختلطة بتلك المادة
فاذا وقع ذلك الماء في الرحم صارت تلك الاجزاء الروحانية
بحكم مائية المادة مجتمعة ولما كان للحكمة الالهية عناية تامة
في حفظ تلك الاجزاء الروحانية فهي لا محالة تكون مجتمعة في
ذلك الجسم وباقي الاجزاء الكثيفة محيطة بها فشكل تلك
المادة يكون كرية **الوجه الرابع** ان ابعاد الاشكال عن فعل الافات
هو الشكل الكروي فخالق العالم جعل شكل النطفة كرية لئلا يقع
في حفظها لتبعد عن الافات **المسئلة الرابعة** اعلم ان مادة الجنين
اذا استقرت في الرحم ومضت عليه ثلثة ايام ظهر على سطح
تلك الكرة عشاء صلب كقطعة من جمر لمن موضوعه على صخرة

محمية فانه يظهر عليها بسبب الحرارة خشونة كالغشاء الصلب
ولهذا الغشاء حكم كثيرة **الحكمة الاولى** انا قد بينا ان السروية
في كون الشكل النقطة كرية بالتحيط الاجزاء الكثيفة بالاجزاء
الروحانية لئلا يتحلل الاجزاء الروحانية ومعلوم انه كلما ادى
ذلك الغشاء صلابته كان حفظ الاجزاء الروحانية اكمل **الحكمة الثانية**
ان الغشاء اذا احاط بجوهر النطفة ظهرت الحرارة الغريزية في
باطنه وقويت وكلما قويت الحرارة كان عمل القوة المصورة
بازن خالفا فيها اكمل **الحكمة الثالثة** ان الحرارة الغريزية اذا كان
اجتماعها في باطن تلك الكرة اقوى يكون تأثيرها في تحليل
رطوباتها اتم واذا كان كذلك كثر تولد البخار في باطن ذلك
الجسم وطلب المنافذ ليخرج وبهذا السبب يطهر في الجسم منافذ
ومجاراته ثم خلقت بذلك **الحكمة الرابعة** اذا مضت على خزلك
الغشاء مدة اشدت وصلب بسبب تأثير الحرارة فيحيط بالجنين
ويحفظه وهذا الغشاء هو الذي يقال له المشيمة ومنفعة
المشيمة ومصلحتها شديدة الظهور في حق الجنين فبارك الله
احسن الخالقين **المسئلة الخامسة** ان خالق العالم بكامل قدرته
وغا مض حكمة جعل رطوبة بدن الانثى زائدة على رطوبة
الذكر وفي هذا المعنى حكم كثيرة **الحكمة الاولى** ان رطوبات بدن الانثى
اذا كانت زائدة فبقى منها فضلة وفايدة تلك الفضلة انها

تكون في وقت ولادة الجنين مادة لتولده فانه لو لم يكن كذلك
لما امكن تولد الجنين **الحكمة ٢** ان الطويات اذا كانت في بدن
الانثى انزيد تكون اعضاؤها مستعدة لزيادة التمدد فاذا
تولد الولد في الرحم تمتد اعضاؤه الاصلية بسهولة بسبب اللين
الحاصل بزيادة الرطوبة ويتسع مكانه **الحكمة ٣** ان في وقت
ينفصل الجنين عن الرحم فخرجه انما يكون من ممر البول فينبغي
ان يكون الرطوبة غالبة على اعضائه الانثى ليحصل لها زيادة
التمدد وقت انفصال الجنين فيسهل خروجه ولا يحصل عليه
ضرر **الحكمة ٤** ان زيادة الرطوبة على بدن الانثى يكون سببا
للين اعضاؤها وملايمتها عند المماسه فيميل طبع الذكر اليها
وتزداد رغبته في المجامعة لطلب اللذة ويكون سببا لحدوث
زيادة المنى وهو سبب كمالية الولد **المسئلة السادسة** علم
انا قد بينا ان النطفه اذا حصلت في الرحم يكون شكلها كالكرة
ويكون ما فيها من الاجزاء الروحانية مجتمعة في وسطها ومنها
من الاجزاء الكثيفة محيطة بالاجزاء الروحانية وفي هذا البين
مناسبات عظيمة الطهور **المناسبة ١** ان الانسان على ما
العالم الاصغر وجملة العالم عالم الاكبر فكما ان شكل العالم
الاكبر كروي فينبغي ان يكون العالم الاصغر ايضا كرويا **المناسبة ٢**
كما ان كون كرة العالم الاكبر يحفظ خالق العالم وحراسته

معلقة في الخلاء الغير المتساوي ووافقه فيه كما قال تعالى الذي رفع
السماوات بغير عمد ترونها كذلك تكون كرة العالم الاصغر
معلقة في فضاء الرحم يحفظ خالق العالم وحراسته ووافقه
لان جرم النطفه رطوبة غليظة وكل ما هو كذلك فهو بالطبع
ثقل والثقل بالطبع هابط فوقها معلقة في فضاء الرحم
لا يكون الا يحفظ الخالق تعالى وحكمته واعلم انه تعالى
قال في صفة السموات وبيننا فوقكم سبع عرشا اذا وعى
بناء الشيء كونه موضوعا على قراره واما ما كان معلقا في
الهواء فلا يقال له بناء ولا فلاك مع انها معلقة في الهواء
وصفها تقع بكونها مبينة لانها في استحكام خلقها احكم
من البناء كذلك النطفه فهي وان كانت معلقة في فضاء
الرحم واقفه فيه لكن لما كان عناية الخالق بحفظها في الغيا
لاجرم قال سبحانه وتعالى انها في قرار مكن واعلم ان
التأمل في اسرار القرآن في هذا الباب يكون سببا
لانتفاع ابواب مكاشفات الغيب **المناسبة ١** ان الاجزاء
اللطيفة الروحانية يكون في وسط العالم الاصغر والاجزاء
الكثيفة تكون محيطة بها وفي العالم الاكبر بخلاف ذلك
فان الارض وهي اجزاء كثيفة في الوسط والمركز والافلاك
مع كونها اجسام اللطيفة محيطة بتلك الاجزاء الكثيفة

44
المناسبة ١٤ انه تع قال في صفة خلق العالم الاكبر خلق السموات
في ستة ايام فعلنا ان تخلق هذا العالم في ستة ايام بلياليها
وقد قال اهل التجربة ان النطفة بعد ان تستقر في الرحم تبقى
مدة ستة ايام نطفة مجالها الاسبيل الى التغير عليها بوجه
وهذه المناسبات شديدة العجب **المسئلة السابعة** ذكرنا
ان الله تعالى لما اراد ان يخلق ادم من التراب امر ملكا ان
يقبض من كل جانب من جوانب الارض قبضة من التراب بعضها
اسود وبعضها ابيض وبعضها احمر وبعضها احسن وبعضها
مستقيم وبعضها باعوج وبعضها خشن فجمع ذلك كله وخلق
جسد ادم من ذلك المجموع فبعض اولاد ادم لاجرم كان
سودا وبعضهم حمرا وبعضهم بيضا وبعضهم رجا والقلب
وبعضهم قاسية وبعضهم كريما وبعضهم لثيما وبعضهم
مؤمننا وبعضهم كافرا وكذلك اذا اراد تع ان يخلق ولدا
ادم فانه يأمر الملك الموكل ببدن الادمي فيقبض من كل
عضو من اعضاء الاب والام جزءا فيقبض من الحدة السوداء
ومن الملح البيضاء جزءا ومن الاسنان البيض جزءا ومن
الجلد الابيض جزءا ومن الدم الاحمر جزءا ومن الدماغ البيا
جزءا ومن القلب الحار جزءا ومن الكبد الرطبة جزءا ومن
العظام اليابسة جزءا وبالجمله يقبض من كل عضو من اعضاء

الاب والام جزءا منا سبب ذلك العضو في الطبيعة والخاصية
وكما انه تع اخبر نبيه ص بانه خمر طينه ادم صلوات الرحمن
عليه بين اربعين صباحا كذلك اخبر الرسول ص منا ايضا
بان خلق ولدا ادم يتم في مدة اربعين يوما وهو قوله ص جمع
خلق احدثكم في بطن امه اربعين وينبغي ان يعلم ان في
هذه المناسبات اسرار الامور للعلماء كشفها والاشهرها
لانها اسرار لم يطلع عليها الا خالق العالم تعالى **شأنه**
الثامنة اعلم ان الخالق تع ذكر في صفة كيفية تولد الادمي
من النطفة في سبعين موضعا من القران ونبه على كل موضع
منها بلطفه عجيبه وسر دقيق لا يتيسر الاستقصاء على جميعها
في هذا المختصر فان الكلام بطول بشرح ذلك كثيرا الكنا
نورد من تلك الصفات امثله **القصة** قوله تع خلق
من ماء دافق واعلم ان في كون هذا الماء دافقا حكم كثير
الحكمة ١ ليكون معلوما للخلاق ان المقصود من المباشرة
ليس هو طلب اللذة وحدها اذ لو كان المقصود منه ذلك
لكان ينبغي ان يكون خروجه على سبيل التدرج فانه كلما
ابطى مروه على المجاري كانت اللذة ادوم ولما كان اتقا
سريع المرو عزم ان المقصود الاصل منه تولد النسل
لا حصول اللذة **الحكمة ٢** انا قد بينا ان الملك الموكل

بيدن الادى يقبض من كل عضو اجزاء الادى جزا وان ذلك
 بحس سواء كان جافا او رطبا و ابو حنيفة ذهب الى انه بحس
 رطبا جافا و باتفاق المذاهب كلها بانه مستقدر ينفر منه
 الطبع السليم غاية النفور فعلمت مهانتة بذلك **الصفة ٤**
 قوله تعالى خلق الانسان من نطفة والنطفة هي الماء القليل
 فحصل هذا الجسم بهذه العظمة من تلك القطرة المحقرة
 دليل على ان تلك الاجزاء الزائدة فيه انما حصلت في الوجود
 بتخليق مبدع العالم سبحانه وتعالى **الصفة ٥** انه تعالى
 امشاج حيث قال انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج
 يعنى انها معترجة من كل جنس والعلماء في تفسير هذا الامر
 وجوه **الاول** ان نطفة امترجت بنطفة الامر **الادنى** النطفة
 مختلطة بدم الحيض اما ترى ان المرأة اذا حملت انقطع
 حيضها **الثالث** ان النطفة متولدة من اختلاط العناصر
 الاربعة هذا شرح لبعض الصفات التي ذكرها الخالق تعالى
 شأنه للنطفة **المسئلة التاسعة** اعلم ان تولد الادى وحدود
 من النطفة برهان باهر ودليل قاهر على وجود خالق العالم
 وتقدس من وجوه **الوجه ١** نقول انا نرى تغير النطفة من حال
 الى حال فعلم يقينا ان المؤثر في تغيرها ليس هي نفسها ومع ان
 هذا الامر في غاية الظهور فورد له ثلثة ادلة **الدليل ١** ان تأثيرها

في نفسها لا يخلو اما ان يكون في وقت كونها معدومة او في وقت
 كونها موجودة القسم الاول محال لان اليجاد من المعدوم محال
 والثاني ايضا محال لانها حال كونها موجودة غير محتاجة الى
 الموجد فعلم بهذا انها ليست بموجدة نفسها **الدليل ٢** ان الادى
 في وقت بلوغه وكبره يكون في العلم والقدرة اكمل منه في الوقت
 الذي كونه فيه نطفة وهو في وقت غاية كماله غير قادر على تغيير
 راس شعره عن فكيف يكون وقت عجزه وضعفه خالو نفسه
الدليل ٣ ان تركيب بدن الادى تركيب اثار الحكمة الغير المتناهية
 ظاهرة فيه ومثل هذا الفعل انما يحصل من كمال العلم والقدرة
 والانسان في وقت كونه نطفة لا علم له البتة فاخلق بهذه الملا
 لا يصح صدوره عنه فعلم ان خالق الادى وموجده ليس هو
 نفسه ومعلوم ايضا انه ليس اياه ولا انه بمعين هذه الادلة
 فعلم ان خالقه غيره وغير امه وابيه فنقول ذلك الخالق اما
 الطبيعة او الفاعل المختار لا جاز ان يكون هو الطبيعة سواء
 كان تلك الطبيعة طبيعة النطفة او طبيعة رحم الام او طبيعة
 العناصر الاركان او طبيعة الكواكب لان النطفة لا يخلو
 من حالين اما ان يكون جسما متشابه الاجزاء في نفسه
 او مختلفها فان كان جسما متشابه الاجزاء في نفسه وعلمت
 الطبيعة فلا يكون تأثير تلك الطبيعة في ذلك الجسم المتشابه الاجزاء

صفة واحدة واذا كان كذلك يكون ذلك الجسم كرة وطبيعة
ميتشابه بهذا الدليل استدلال الحكماء على ان اشكال الدنيا
تكون كرية فعلى هذا ينبغي ان يكون بدن الادمى كرة ومثلاً
الطبيعة والاجزاء ومن المعلوم انه ليس كذلك فعلم ان المور
في تخليق بدن الانسان ليس هو الطبيعة ولا غيرها من الفلكا
وان كانت جسماً مختلف الاجزاء كان مركباً من اجسام يكون
كل واحد منها متشابه الاجزاء ويلزم على هذا محال ان الاول يجب
منه ان يكون شكل كل واحد من تلك الاجزاء كرة فيلزم كون
بدن الادمى مركباً من كرات متعددة ملتصقة بعضها
الى بعض ومن المعلوم انه ليس كذلك والثاني يلزم منه
ان لا يكون اجزاء بدن الانسان باقية على نهج واحد لانه مركب
من اجزاء النطفة وهي جسم رطب وكل ما هو كذلك يكون
تركيب اجزائه غير باقية على وجه واحد واذا كان الامر فيه بخلاف
ذلك علم ان خالق بدن الحيوان موجود حكيم وقادر عليم
ويكون تأثيره فيه بالقدرة والارادة والحكمة ان سئل
سائل وقال لم لا يجوز ان تكون الافلاك والكواكب اجزاء
ناطقة ويكون الخالق لا بد ان الحيوانات هي اجزاء الافلاك
والكواكب او لم يكن يجوز ان يكون الخالق لها اما العقل
او النفس والجواب انا قد صححنا ان المدبر لا بدن الحيوانا

لا يجوز ان يكون غير فاعل مختار فنقول هنا ان ذلك الفاعل
المختار اما ان يكون واجب الوجود لذاته او ممكن الوجود
فان كان واجبا فينبغي كونه غير جسم ولا جوهر ولا عرض
وان كان ممكناً فيجب انتهائه الى واجب الوجود و
على كل التقادير يحصل المقصود وهذا البرهان شديد
الظهور على وحدانية الخالق نعم وكما ل قدرته وحكمته
وارادته **الوجه ٢** من دلائل تولد الانسان وحدوثه
من النطفة على وجود الخالق نعم وكما ل قدرته هو ان النطفة
جسم ممتزج من الطبائع الاربع ومن المعلوم ان الطبائع
الاربع بالطبع هارب كل واحد منها عن الآخر لان الماء والنار
يطلبان السفلى والنار والهواء يطلبان العلو وهذا
يوجب الافتراق فاجتماعها تيك الاجزاء على تلك
الهيئة يكون قسرياً والقسر يحتاج الى قاسر فيحتاج البدن
الى فاعل مختار في حدوثه وتكونه ان سأل سائل وقال
لم لا يجوز ان يكون ذلك القاسر هو نفس الحيوان الجواب
ان حدوث النفس واتصالها بالبدن موقوف على حدث
المزاج فيه وحدث المزاج موقوف على حدوث الاجتماع
لها فلو كان علة الاجتماع هي نفس الحيوان لزم الدور والدور
محال فعلم ان اجتماع تلك الاجزاء على سبيل القهر والقسر

لا يكون الابتعاد عن الخالق تعالى وإرادته ومشيتة **الوجه** من
دلائل تولد الانسان من النطفة وحدوثه على وجود الخالق تعالى
وكمال قدرته هو ان النطفة متصفة بصفتين احدهما الحرارة
والاخرى الرطوبة محال هاتين الصفتين لا يخلو من وجهين اما
يكونا متعادلتين بحيث لا يمكن لاحدهما التأثير في الاخرى او يكون
احدهما غالبية والاخرى مغلوطة اما الوجه الاول فيلزم منه ان لا
يوجد اثنان يؤثر احدهما في الاخر وان لا يكون جسم النطفة متغيرا
عن حاله والظاهر خلافه واما الوجه الثاني وهو كون الصفتين
مؤثرة في الاخرى فنقول تاثير ذلك الغالب في ذلك المغلوب
اما ان يكون بالتدريج او دفعة واحدة لا جاز ان يكون تاثير
احدهما في الاخرى بالتدريج لانه لا يحصل في الجسم الواحد في
الزمان الواحد من النوع الواحد اعداد واحد لان اجتماع
المثلين محال فلا يجوز قيام رطوبتين بجسم واحد ولا قيام حراقتين
وصح حينئذ انه لا يقوم بالجسم الواحد الرطوبة واحدة او حرارة
واحدة وان الشئ الواحد اذا اعدم فانما ينعدم دفعة واحدة فاما
ما يكون عدمه على سبيل التدريج يكون بعضه معدوما وبعضه
موجودا وكل ما هو كذلك لا يكون شيئا واحدا بل شيئا او اكثر
فالشئ الواحد انما ينعدم دفعة واحدة فظهر ان تاثير حرارة النطفة
في رطوبتها لو كان بالطبع لها كان دفعة واحدة وهي طريقة واحدة

وقد علم انه ليس كذلك فعلم ان الاختلاف الوارد على النطفة
ليس لتاثير الطبايع بل هو بتدبير فاعل مختار وصانع حكيم **الوجه**
من دلائل حدوث الانسان وتولده من النطفة على وجود الصانع
الحكيم وتقدس هو ان تركيب ابدان الحيوانات مشتمل
على حكم كثيرة كما برهن عليه في علم التشریح ومركزه في يد عقل
العقلاء ان الافعال المشتملة على انواع كمال الحكمة غير ممكنة الصدف
من الجاهل واذا لم يكن صادرة من الجاهل فبالاولى عدم صدق
عن القوة المصورة التي هي القوة الطبيعية الخالية عن الادراك
والشعور بل لا بد ان يكون الخالق لا بد ان الحيوانات في غاية
الحكمة ونهاية العلم وجملة الافاضل من الفلاسفة وحذاق
الاطباء اعتبروا بهذا المعنى واثبتوه في علم التشریح ثم قالوا
بان ايجاد اعضاء البدن من القوة المصورة جهل محصل فصار
صرفة بل كل شخص تكون احاطته بعلم التشریح ان زيد يكون معرفة
بالخالق الحكيم او ثق واطهر لقوله عليه السلام من لم يعرف الهيئته
والتشریح فهو عيى في معرفة الله تعالى **المسئلة العاشرة**
هي ان اول عضو يتخلق في البدن هو القلب والبرهان على
ذلك اننا قد بينا ان جملة الاجزاء الروحانية في النطفة تكون مجمعة
واجتماعها يكون في الوسط وان الاجزاء الكثيفة تكون حولها
ومحيطة بها فذلك المتوسط الذي هو مجمع الارواح اذا اتم



يكون هو القلب والارواح يظهر منه بعضها يصعد الى الدماغ
وبعضها ياتي الى الكبد وهذا المعنى ليل على عجب الخلق فالقلب
لما كان محل معرفه الحق تعالى ومحيطه فيجب ان اول عضو يحصل
في الوجود هو ذلك ليعلم ان المقصود الاصل من تخلق الانسا
انما هو لاجل المعرفة والمحبة والطاعة كما قال تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون اى ليعرفون هذا هو الكلام الذي
وعده نابه في تفسير الاية المرتبة الثانية من الاية الكرمة وهي قوله
تعالى ثم جعلناه نطفة في قرار مكين **المرتبة الثالثة** من مراتب تخلق
الادمى وهي صورة النطفة قال تعالى ثم جعلنا النطفة علقة اعلم
ان اصحاب التجارب من الاطباء وغيرهم قالوا ان النطفة اذا
استقرت في الرحم تدحرجت وصارت كالكرة وبقيت على
صافها بيضاء مدة ستة ايام بليا ليها كما شرحناه ايضا ثم
بعدها يظهر في وسط تلك الكرة في القرب من مركزها نقطة
من الدم ونقول لذلك الموضع مجمع الارواح وهو القلب
ثم بعد ذلك يظهر في ذلك الموضع نقطتان اخريان من الدم
احدهما يكون فوق تلك النقطة الاولى والاخرى عن يمينها
والنقطة الفوقانية هي الدماغ والتي على يمين النقطة الاولى
وهي الكبد والاعضاء الرئيسة هي هذه الثلاثة ليس الا ثم يحد
هذه النقط الثلاث في الامتداد فيتصل كل واحدة منها

بالاخرى وهذه الاحوال تظهر في ستة ايام فيكون مجموع ذلك من
وقت الابتداء الى هذا الوقت تسعة ايام وقد يتقدم ذلك يوم
وبتاخر يوم ثم بعد مضي ستة ايام اخرى وهي بمائة وخمسة عشر
يوما من وقت الابتداء يصير مجموع النطفة بلون الدم وينعقد
علقه وقد يتقدم وبتاخر هذا التغير يوم او يومين هذا سر
تكون النطفة علقة قد ذكرناه واعلم ان في هذه المرتبة جوه
كثير من الدلائل على كمال قدرة الخالق تعالى **الوجه الثاني** ان كل نقاش
اراد ان يصور نقشا يكون محتاجا الى ثلاثة اشياء احدها
الجسم الصلب ليحفظ ذلك النقش المصو وثانيها المكان
الواسع ليكون النقاش قادرا على تصوير نقشه المتخيل له
وثالثها الموضع المسفل ليتمكن تصوير نقشه على وجه لا يقع فيه
خلل وخالق العالم تعالى اظهر تصوير جميل صورته فاحسن صورته
مع فوات هذه الشروط الثلاثة فانه تعالى صور هذا النقش
واظهره على قطره من ماء مهين وموضع هذا النقش الرحم
مع كونه في غاية الضيق هو الذي يصوركم في الارحام كيف
يشاء وكونه في غاية الظلمة يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد
خلق في ظلمات ثلث فعلم ان اختلاف احوال النطفة الى العلقه
برهان باهر ودليل ظاهر على وجود خالق العالم **الوجه الثالث** ان
نقاش وكاتب اراد تصوير مطلوبه لا بد ان يرسم او لا

ذلك على ظاهر جسم ثم يخرج ذلك النقش من الظاهر إلى الباطن
 وخالق العالم تعشانه رسم أولئك النقطة البث التي هي
 موضع القلب والدماغ والكبد في باطن النطفة ثم أخرجها
 بلون الدم من الباطن إلى الظاهر وهذا دليل على أنه لما
 كانت الخالق غير مشبهة بالذوات وصفاته غير شبيهة بأفعالها
 فكذلك تكون أفعاله لا تشبه أفعال أصلا تعالى كبرياؤه
الوجه ٣ أن كل نقاش أو جد نقشا عجبا لا بد أن يحفظ نفسه عن
 أربعة أشياء عن التراب فإن كل نقش وقع عليه التراب تغير لونه
 وورقه واطلم وعن الماء فإن كل نقش مر عليه الماء أبطله وعن النار
 فإن كل نقش مرت عليه النار أحرقتة وأبطلت صورته وعن الهواء
 فإن النقش إذا هبت عليه الريح كثيرًا زالت طراوته وتصويره خالقي
 العالم ثم ونقشه بخلاف ذلك كله فإنه خلق الأدمى من التراب قوله
 نعم أن مثل عيسى عند الله كمثال آدم خلقه من تراب وحلق الحيوانا
 كل صنف منها من ماء قوله نعم والله خلق كل دابة من ماء وخلق
 عيسى بن مريم عليه السلام من الهواء قوله نعم ونفخنا فيه من روحنا وخلق
 الجان من النار قوله نعم والجان خلقناه من قبل من نار السموم
 وهذا كله دليل على أن أفعاله ليست تشبه أفعال المخلوقات بوجه
الوجه ٤ أن العضو الذي خلق أولًا من الإنسان هو القلب لأن
 القلب سلطان البدن فينبغي أن يتفكر ما السبب أن يكون القلب

سلطان البدن والأعضاء الأخرى عتة لا أن جنة أكبر من باطن
 الأعضاء فإن في بدن الأدمى أعضاء كثيرة حجمها أكبر من حجم
 القلب ولا سبب كونه أصليها ولا لكان العظم أولى بذلك
 وهكذا كل صفة اعتبرت من صفات القلب بل إنما ثبت له ذلك
 ليعلم أن سلطنته ليست لأجله وإنما هي لأجل صفة واحدة موجودة
 فيه وهي أن القلب لما كان محل التفكير ومعدن المحبة والمعرفة
 كان سلطان البدن لأجل أنه محل المعرفة والعلم فعلم بذلك
 أنه لا تشريف يصل إلى العبيد من الحضرة الإلهية أشرف ولا
 أعلى من العلم والمعرفة **الوجه ٥** أن الروح سلطان البدن
 وسرر حكمة القلب وإذا كان السلطان يحتاج إلى الشرف
 يكون لأجور وجود السرر متقدما على وجود باقي الأعضاء
 فعلى هذا لو كان الباري عز ذكره على العرش لكان يجب
 تقدم وجود العرش على وجود باقي الأجسام لكن هذا باطل
 بنص القرآن والأخبار أما نص القرآن فهو قوله تعالى أن
 ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى
 على العرش وكلمة ثم تدل على أن كون الاستواء على العرش
 متأخرا عن تخليق السموات والأرض فإنها موضوعة في اللغة
 العربية للتعقيب على التراخي وأما نص الأخبار فهو قوله صلى
 الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل **الوجه ٦** قالت المشبهة

ان كل ما هو اشرف مكانه فوق والبارى تعالى لما كان اشرف المخلوقات
 فينبغي ان يكون مكانه في الجهة الفوقانية لانها فوق امكنة المخلوقات
 فاراد الله تعالى ان يكون ظهور بطلان هذه الشبهة معلوما
 بجملة الخلاق بما جعله القلب سلطان جملة الاعضاء ولم يجعل
 مكانه فوق امكنة الاعضاء فعلم بهذا ان ما قالوه من ان كل
 ما هو اشرف ينبغي ان يكون مكانه في جهة فوق باطل **الوجه الثاني**
 ان كيفية كل شيء يكون قبل ان يطبخ حمراء فان ذلك الشيء يكون
 بعد الطبخ اقل حمرة ويغلب على لونه البياض وخالق العالم وضع
 النطفة البيضاء في قدر الرحم وجعل نارها الحرارة العريضة
 وكانت بيضاء فاحمرت ليظهر بذلك ان افعال الخالق لا
 تسببه الخلق **المرتبة الرابعة** وهي صيرورة العلقه مضغعة اعلم اننا
 قد بينا ان النطفة نصير علقه في خمسة عشر يوما ثم تصير
 اثني عشر يوما اخرى مضغعة ثم يتميز كل واحد من القلب والدم
 والكبد عن الاخر ويظهر صوره فقار الظهر وقد تقدم هذه
 المعاني وتتاخر يومين او ثلثة ثم بعد تسعة ايام اخرى يفتق
 الراس عن الكتف ويفصل اليدان من الجانبين ويخرج حدو
 هذا الاحوال الى اربعين يوما ان اعترض احد وقال ان عبد
 الله بن مسعود رضى الله عنه قد روى عن افضل الكاين
 صلوات الرحمن عليه ان احداكم يجمع في بطنه اربعين يوما

ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغعة مثل ذلك ثم يرسل
 الله تعالى اليه ملكا فينفخ فيه الروح ويومر اربع كلمات
 فيكتب رزقه واجله وعمله وشقاه سعيد وهذا الحديث
 يدل على الانسان يبقى نطفة اربعين يوما واربعين يوما
 بعدها علقه واربعين يوما اخرى بعدها مضغعة وهذا
 خلاف ما رويتموه عن اهل التجارب وحذاق الاطباء والحجج
 ان الاعضاء وان كانت توجد في مدة اربعين يوما لكن
 لا يظهر كل تلك الاحوال الا بعد مضي هذه الاربعين **المرتبة الخامسة**
 وهي كينونة المضغعة عظما قوله تعالى ثم خلقنا
 المضغعة عظما اعلم ان تولد العظم من النطفة دليل عجيب وامر
 غريب وشاهد صدق على شوق وجود خالق العالم وكما
 قدرته ولهذا خصه سبحانه بالذكر من بين ساير الاعضاء وذلك
 لان النطفة جوهر في غاية الرطوبة واللين والعظم جسم في غاية
 الصلابة واليوسنة واما اللحم فتوسط بين اللين والشد
 فالمناسب ان يكون وجود اللحم اولاً من النطفة بعد العظم
 والامر لما لم يقع كذلك علم ان الاهتمام بالعظم اشد منه
 من اللحم فان العظام لما كانت اساس البدن واصلها
 وكان اللحم ساعا لها قدم تكونها على توكنه بحكمة ارادها فكان
 وجود العظام سابقا على وجود اللحم لقوله تعالى ثم كسونا العظام

انشأناه خلقا اخر اعلم ان الاطباء ذكروا اذا حصل خلق الاعضاء
في مدة فاذا مضت بعد تلك المدة مثلها تمت خلقه لا
واذا مضت بعد تلك المدة ضعفها انفصل الجنين عن رحم
امه مثاله اذا تخلق اعضاؤه في ثلثين يوما فانه اذا مضت
مدة ستين يوما تكاملت فيها خلقه الاعضاء واذا مضت بعد
مدة مائة وعشرين يوما اخرى انفصل الجنين عن رحم امه
ذلك يكون في مائة وثمانين يوما وتلك ستة اشهر وان تشكلت
اعضاؤه في مدة خمسة وثلاثين يوما تمت خلقها بعد مضي
سبعين يوما واذا مضت بعدها مائة واربعون يوما انفصل
الجنين عن امه ومجموعها مائتان وعشرة ايام وهي سبعة اشهر
واذا تصورت اعضاؤه في مدة اربعين يوما استكملت خلقها
في ثمانين يوما واذا مضت بعدها مائة وستون يوما اخرى
انفصل عن امه وهي مائتان واربعون يوما وهي ثمانية اشهر
وان تخلق اعضاؤه في مدة خمسة واربعين يوما تمت في
مدة تسعين يوما واذا مضت بعدها مائة وثمانون يوما
اخرى انفصل عن الام ومجموع ذلك مائتان وسبعون يوما
وهي كمال تسعة اشهر واعلم ان هذا التقدير انما هو تقدير ابناء
على التقريب لاعلى التحقيق لان في هذا التقادير تفاوت شديد
ونقصا ناظرا يقصر عن ادراك هذه العلل وتحقيقها

الخلاق والاطلاع على معرفة ذلك غير ممكن لاحد فان اسرار حكمة
الحق لا نهاية لها وكنه حقيقة ذلك غير مقدور لنا ونحن قد
قنعنا من بيان كيفية تكون الانسان بهذا القدر ليلا يطول
بذلك الكلام ويخرج بهذا المختصر عما قصد به **الباب الثاني**
في عجائب خلقه الادنى في اعضائه البسيطة ينبغي ان يعلم
ان اعضا الحيوان على قسمين احدهما يقال له الاعضاء
البسيطة وثانيها الاعضاء المركبة اما العضو البسيط
فهو كل عضو يكون جزؤه المحسوس المأخوذ منه يكون اسم
ذلك الجزء وحده عين اسم ذلك الكل وحده كالوصلة من
العظم فانه يقال لها عظم وكالقطعة من اللحم فانه يقال لها
لحم وكل ما ليس كذلك فيقال لها الاعضاء المركبة كاليد فان
البعض منها ليس بيد ولا يطلق عليه اسم اليد وكذلك
القطعة من الرجل فانه لا تسمى رجلا واعلم ان الاعضاء
البسيطة عشرة انواع العظام والغضاريف والاعضاء
والرباطات واللاتار والاوردة والشريانات والاعشنة
واللحم والجلد هذه جملة الاعضاء البسيطة الموجودة في
جسد الحيوانات ونحن نذكر بعضا من منافع كل واحد
من هذه الاعضاء على سبيل الاختصار في فصول **الفصل**
الاول في صفات العظام وقد قسموها على قسمين **القسم الاول** يقول ان

منفعة العظام في جسد الحيوان من ثلثة انواع اولها اذا قيلت
الى جملة الاعضاء فهو لها كالاصل ومبني باقي الاعضاء الاخر
عليها وهو عظام فقرات الظهر فانها اساس البدن وبناء باقي
الاعضاء عليها كتركيب السفينة فانه يجعل اصلها اولاً
خشبته كبيرة على مقدار السفينة ثم تركب عليه باقي الاخشاب
حتى تتم بجملة ما وتأمينها ان يجعل قياسها الى جملة البدن كالترس
حتى لو ورد على البدن بلاء واف من خارج يكون وصوله الى
هاتيك العظام ولا يصل الى العضو الذي يكون تحتها
كعظام الراس فان جوهر الدماغ في وسطها ولما كان الدماغ
اشرف منها جعلها الخالق الحكيم له كالسور والسقف حتى
لو ورد على الراس افة تسقطه او ضرته من حجر او عصا كان وراء
ذلك على العظام وبقي الدماغ سالماً لا يصل اليه شيء من
ذلك وثالثها ان يجعل قياسها الى جملة البدن كقياس الآلات
والادوات التي لا يتيسر الافعال والاعمال للحيوان الا بها
كعظام اصابع اليدين والرجلين لان الحكمة في خلق الاصابع
ليكون بسببها الاعمال الكثيرة سهلة خفيفة واعلم ان كل
عظم خلق كونه راساً لعضو اخر خلق مصمتاً اما العظم الذي
خلق لان يكون اله للحركات والاعمال خلق صغيراً فانه لو خلق
كبيراً لخلق لتقل تحريكه عند العمل به فيكون العمل به شاقاً ثم لاجل

زيادة خفة عند الحركة خلق مجوفاً وملي بتجويفه تخافانه اذا كان
اصلاً لاله الحركات والاعمال تظهر فيه اليبوسة بسبب تآدي الحركات
اليه فلي تجويفه مخالاجل هذا المعنى حتى يبقى سبب دسوسه ذلك
المخ ليناد ايما وليلا تغلب عليه اليبوسة كثرة الحركة وهذا ان
من كمال صنع الخالق تعالى عن الشبيه وعز عن النظر **القسم الثاني**
من العظام نقول ان كل عظمين اتصل احدهما بالآخر قد
الاتصال يكون على اربعة انواع احدها الموصول وثانيها
المركوز وثالثها المددور ورابعها الملتصق اما النوع الاول
منها وهو الموصول فهو على اربعة اقسام الاول كونه مفصلاً
يكون حركته لسهولة كزند اليد ومفصل عظام الاصابع والثاني
كونه مفصلاً لكن حركته اقل من حركة القسم الاول كمفصل
الاعلى من فقر الظهر فان الانسان له قدرة على الوقوف منتصباً
ويقدر ان يحكي ظهره كما في حال الركوع لكن هذه الحركات
ليست كحركة كزند اليد ولا حركة الاصابع والثالث ان يكون
مفصلاً ايضاً لكن تكون حركته قليلة جداً كحركة العظام
المصدر فانها غير خالية من الحركة عند التنفس والرابع ان يكون
مفصلاً لانه يكون غير متحرك البتة كمفاصل النصف السفلي
من خنزير الظهر فان تلك الفقر وان كانت تفصل الا انها
لا تتحرك البتة **واما** النوع الثاني من مجاورة العظمين وهو

وهو المركوز فهو ان يكون الاعلى منهما محكما في تضريس الاسفل
 او بالعكس **آما** النوع الثالث وهو المدرون فهو لكل واحد
 من العظمين المتجاورين تضريس كضريس المشاش استدل احد
 في الاخر كعظام الراس فانها مركبة من عظام كثيرة وصل الخالق
 احدها بالآخر كما لا قدرته فصارت كالعظم الواحد وهي الدرر
 التي تسميها اهل التشريح الشوون ويكون مخرج الدموع منها
 الى العين عند البكاء **واما** النوع الرابع وهو الملتصق وهو
 ان يكون احد العظمين ملصوقا بالآخر كعظم صاعد اليدين
 عظام الصنواحيدهما الى جانب الاخر هذيان انواع اتصا
 العظام بعضها ببعض **المسئلة الثانية** في شرح كيفية
 العظام فنقول اولاً ان الخالق تعالى شأنه لم يخلق جسد
 الحيوان من عظم واحد بل جعل فيه عظاما كثيرة وفي هذا المعنى
 خمس **الحكمة** ان الحيوان قد يقع له كثير ارادة حركه
 بعض اعظامه مع سكون الباقي ك ارادة حركه اليد وحدها
 والرجل وحدها فلو لا جملة عظام جسده عظاما واحدا لما سار
 له هذا المعنى فالخالق تعالى جعل جسده مركبا من عظام كثيرة
 ليكون قادرا على تحريك اى عضو اراده بحيث تكون اى
 الاخر ساكنة **الحكمة** ان جسد الحيوان حار رطب ومن
 تلك الحرارة العمل في تلك الرطوبة دائما فيثربحار اقلو كان

جملة عظام البدن واحد التغير انفصال هاتيك الابح
 عن البدن وتوقع من احتقانها ضرا ما اذا كانت العظام
 كثيرة يكون لها مفاصل ومنافذ فينقل تلك النجا والغليظ
 من تلك المفاصل والمنافذ ويخرج فتزول الافاق المتوق
 تولدها في البدن بسبب تلك الابحزة **الحكمة** ان جملة
 عظام بدن الحيوان لو كانت كلها عظاما واحدا فلو انكسر
 ادى ذلك الكسر الى جميع البدن كله بسبب ذلك معيوبا
 اما اذا كان مركبا من عظام كثيرة فلو انكسر منها واحد لم يؤثر
 ذلك الى عيب جميع البدن بل تبقى العظام الاخرى بالسلامة
 هذا ان اليدين والرجلين لما كانت خادمتين للبدن وكان
 صدورا اكثر منافع البدن عنها لاجرم كانت اليد مركبة من
 ثلثة اعظم عضد وصاعد وكف وكذلك الرجل مركبة من ثلثة
 ورك وفخذ وساق ولما كان وقوع اكثر هذه الخدمات
 من كف اليد كان مركبا من سبعة وعشرين عظما حتى يحصل
 على بعضها ضرر كانت تلك العظام الاخر سالمة حتى لا تبطل
 تلك المنافع المفصلة بسبب اليد تبارك من خالق علم وتنزه
 من صانع حكيم كيف اتفق بهذا الصنع الغريب العجيب الخلق
 الادعى لئلا يتعطل مصالحة **الحكمة** ان بعض الاعضاء
 لما كان كثيرا الخلقه كانت عظامه ايضا كبارا كعظم الفخذ وعظم

العضد وبعضها صغيرا كان عظم صغيرا كعظام الاصابع **الحكمة**
اقتضاء الحكمة الالهية بان كون بعض العظام مجوفا وبعضها
مصمتا لان اشرف الاعضاء البدن القلب الدماغ اما القلب
الذي هو سلطان البدن فالتالى تعالى احاط عليه غشا ليكون
ذلك الغشاء حافظ للقلب ثم خلق الرية وجعلها محيطة بذلك
الغشاء واحاط على الرية بأربعة جذران من العظام من اليمين
واليسار وهما الجنبان ومن القدام وخلف وهما عظام الصدر
وعظام الظهر ثم غشي بين خلال تلك الجذران الاربعين
لحمًا حتى لو حصلت عليه افة من ضربة او سقطه بسبب حجر
او عصا كان وصول الاثر منها اليه اقل فلو كان خلال اذهاب
العظام وفرجها خاليا من اللحم ووقع عليه صخرة او عصا لا
تنكسر اما اذا كان مع العظام اللحم يكون اثر تلك الافة فيها اقل
اما ترى انه لو وقع حجر على اخرفانه قد ينكسر من احدها شئ اما
اذا كان اللحم ملفوفا بشئ ووقع عليه حجر اخرفانه لا يضرب القلب
لما كان في غاية الشرف خلق سبحانه وتعالى الاعضاء كلها
لاجل حفظه وجعلها محيطة **واما** الدماغ فلما كان عضو
شريفا ايضا احاط عليه بجلد رقيق ليس عندهم بالعشاء ثم
خلق غشاء اخر شديد الصلابة وجعله محيطا بالغشاء
الرقيق وجعل هذا الغشاء الصلب ملتصقا بعظم القحف

والمقصود

والمقصود من خلق هذين الغشايين ان يكونا حائلين بين
جوهر الدماغ وبين جرم العظام فان جوهر الدماغ لطيف
جدا وجرم العظام كثيف جدا واذا جاوزا الكثيف جدا
الكثيف جدا بحيث لا حائل بينهما فلا بد ان يحصل على اللطيف
المسبب مجاورة الكثيف فلدفع هذه المضرة والام جعل
التالى هذين الغشايين محيطين بجوهر الدماغ ليحفظا
ثم احاط عليهما بعظام القحف حتى لو توجهت افة الى الدماغ
او عرض له بلاء كانت العظام حايلا بينهما فير العظم
البلاء فتلك الافة عن جوهر الدماغ ثم خلق على تلك
العظام لحمًا محيطا بها لاجل ذلك المعنى المذكور في الفصل
السابق ثم احاط على هذا اللحم بجلد ليحفظ هذا الجلد
اللحم عن التعفن بسبب الامور الخارجيه ثم انبت على ذلك
الجلد شعرا حتى لو وقعت على الراس افة من ضربة او سقطه
يكون وقوعها اولا على الشعر ويكون ضررا للجلد واللحم
والعظام اقل فالقلب والدماغ لما كانا اشرف الاعضاء
في البدن احتاط التالى الحكيم في حفظهما بهذا الاحتيا
وبقية الاعضاء لما كانت اقل شرفا منها لاجرم كان هذا
الاحتياط غير موجود فيها **المسئلة** **اما** الله في كيفية تخليق
عظام الراس اعلم ان الحكيم تعالى شأنه اظهر في خلق الراس

انواع الحكمة والرحمة النوع الاول انه تعالى جعله على هيئة
 التدوير وكونه على هذه الهيئة لثلاث حكم **الحكمة** ان يكون
 شكل التدوير بعيدا عن قبول الاوقات فان الشكل الدائري
 لو وضع عليه حجر أو عصا أو لا شيء منها لكانت الملاقاة
 بينهما بشئ قليل المقدار كما استدل به مثبتوا الجوز الذي
 لا يتجرى ولو كان ذلك الشكل مضلعا لكان الملاقاة
 بينهما بشئ كثير **الحكمة** انه اذا كانا شيئا متساويين في
 المقدار وكان احدهما كرويا والاخر مضلعا فساخا هما
 متساويين بل يكون مساحة الكرة تزيد على مساحة المضلع
الحكمة انه تعالى جعل راس الادمي في التخليق على مثال
 السماء والعينين عليه على مثال الشمس والقمر والقوة المحركة
 فيه على مثال اللوح المحفوظ والقوة المفكرة فيه على مثال
 القلم فكانما ان الفلك كرويا لا جرم يكون راس الادمي
 ايضا كرويا فانه على مثاله **النوع الثاني** من تخليق الراس
 وهو ان الخالق تعالى لم يخلق عظم الراس واحدا بل جعله
 عظاما متعددة مركبا بعضها في بعض وهذا المعنى
 لاجل حكم ثلث **الحكمة** ان جملة بدن الانسان بالطبع
 حار رطب ومن شأن هذه الحرارة العمل بهذه الرطوبة
 فيثير البخار في البدن مرتفعا الى العلو والرأس مركب فوق



١٠٧
 البدن فيصعد البخار من البدن اليه والخالق الحكيم لم يجعل
 عظام الراس وصلة واحدة بل جعله مركبا من عظام كثيرة
 ليحلل ذلك البخار المتصاعدا يما من البدن الى الرأس
 وينفذ في مفاصل هذه العظام ويفصل عنها ويبقى
 بدن الادمي سالما **الحكمة** نحن قررنا ان الخالق تعالى
 شأنه احاط على جوهر الدماغ بكمال قدرته عشاء رقيقا
 في غاية الرقة وغشاء اخر صلبا جعله فوق ذلك الغشاء
 الرقيق ملتصقا بعظام القحف من داخله ووجه الحكمة في
 هذا الترتيب ليكون هذان الغشيان جايدين بين جوهر
 الدماغ اللطيف وبين جرم العظام الكثيف واقتضت
 الحكمة الربانية ان يكون بين هذين الغشائين فضاء
 جوهر الدماغ في وقت رفع الصوت ووقت الغضب
 ينتفخ ويزيد حجمه فاذا لم يكن هذا الفضاء موجودا ل
 جوهر الدماغ تحت جرم القحف فيكون ذلك سببا في
 الالم والتضرر فاذا علم هذا نقول انما تحصل الحكمة
 وتتم اذا كان الغشاء الصلب ملتصقا بعظم القحف
 فالخالق تعالى شأنه جعل عظم الراس مركبا من عظام كثيرة
 واطهر ذلك الغشاء الصلب عروقا كثيرة في غاية الرقة
 يسمونها بالعروق اللبية لانها على هذه كيف التخل منتجا

بعضها في بعض واجرى هاتيك العروق الدقاق الشعرية في مفصل
عظام القحف واخرجها من دروزه الى ظاهر الراس ووصلها
بالغشاء الخارجاني المسمى عندهم بالسماق ليلتصق ذلك الغشاء
الصلب الذي اخل القحف بعظامه ويبقى ذلك الفضاء بحاله و
منه المصلحة المطلوبة **الحكمة ٢** ان جرم الدماغ لما كان في غاية
الشرف وكون قحف الراس وقاية له كان الاحتياط في هذا العظم
واجبا مرعا فلو جعل عظم القحف وصلة واحدة فانكسر بطل
الحيوان بالكلية اما اذا كان مركبا من عظام متعددة فلو انكسر
منها بعضها بقي الباقي بالسلامة فعلم من هذا ان تخليق جمجمة
الرأس من عظام متعددة اولى من جعلها من وصلة واحدة
واقرب منه الى الصواب والمصلحة وكذلك كان خلق جدران
العظام الاربعة التي هي وقاية القلب مركبة من عظام كثيرة هذه
المصلحة المذكورة ايضا **النوع الثالث** من خلق عظام الراس
اعلم ان جمجمة الراس مركبة من اعظم ستة اربعة منها على مثال
اربعة جدران واثنان منها وضعا على تلك الجدران كالسقف
على البيت احد تلك الجدران الاربعة عظم الجبهة وواحد
عظم موخر الراس واثنان اخوان موضعان من جانبي الراس
واعلم ان تركيب الجمجمة من هذه القطع العظام الست حكم كثير
نحن نقرر منها حكمة واحدة وهي ان هذه العظام الاربعة التي

الى مثال اربعة جدران ليست متشابهة بالطبع والخاصية
بل ان خلقه عظم الجبهة الطف الاربعة وارفقا وعظم القفا
اكتفهاواثخنها وعظم الجنتين متوسطان في الكفا واللطا
والرق والثلثانة والحكمة في هذا الاختلاف من وجهين **الوجه الاول**
انه لما كان بين المعدة ومقدم الدماغ مشاركة قوة الحصول
والالسان بسبب هذه المشاركة يشمر اية الكربة عند
الغثيان وحصول القي واذا شرب ماء بارد او صلت برو
الى مقدم الدماغ واحس بها فعلم ان بين المعدة ومقدم
الدماغ مشاركة قوة ولما كانت المعدة محل الرطوبات
الكثيرة المتزايدة فلا جرم يحس منها داما الى مقدم الدماغ
بخارات كثيرة بسبب تصعيد الحرارة اياها فخلق الخالق سبحانه
وتعالى عظم الجبهة لطيفا رقيقا لتحلل تلك الانجرة المتصاعدة
من المعدة من مسانه ومنافذه فلو احتقت في مقدم الدماغ
كانت سببا لحدوث علل وامراض كثيرة **واما** عظم موخر الراس
فلما لم تكن بينه وبين المعدة مشاركة جعل ثخينا كثيفا فلاجل هذا
جعل عظم مقدم الدماغ لطيفا رقيقا وعظم موخره ثخينا
كثيفا **الوجه ٢** ان مقدم الراس لما كان حافظا لقوة الابصار
وكانت العين في مقدم الراس لا موخره فلا جرم خلق عظم الجبهة
لطيفا لزيادة النور والابصار وعظم الموخر لما كان محروما من

حفظ العين كان احتياجه الى الصلابة والقوة ازيد **وعظم**
 الجانبين فلما كانا متوسطين في منفعة حفظ العين كانا لا جرم **لن**
 الصلابة والرخاوة وفي هذه المعاني من المنافع والمصالح **للادى**
 ما لا يخفى على العاقل فبارك الله احسن الخالقين **المسئلة الرابعة**
 اعلم ان الكلام في تقرير منافع الانسان كثير جدا فلو اخذنا في
 ذلك لاحتجنا الى مجلدات ولخرج كتابنا هذا عما قصد به لكانت
 من ذلك مثالا واحدا ونختتم به الكلام في هذا الباب **فبقول**
 ليس في اخطاء الانسان احقر من الاصابع ونحن نذكر من منافعها
 شئ قليل حتى يقاس على ذلك منافع باقى الاعضاء ويتيقن
 بذلك ان حكم الله تعالى في خلق كل ذرة من ذرات المحدثات
 والمصنوعات لا نهاية لها وان عقول الخلايق لا تحصل
 الا على القليل الحقير منها **النوع الاول** في منافع خلق الاصابع
 اعلم ان الحكم تعالى شأنه راعى في تخلق الاصابع انواعا من الحكم
الحكمة ان المقصود في خلق اليد انما هو لخدمة البدن انما
 تتم اذا كان كل واحد من الاصابع مركبا من ثلاثة اعظم لا يزيد
 ولا ينقص وبرهان هذا الدليل ان الادمى قد يحتاج الى المد
 اصابعه مستقيما وقد يحتاج الى وضع كفه على جسم لياخذه
 فلو كانت اصابعه مضمومة الخلقه بطلت هذه المنفعة منه
 بجلتها وقد يحتاج الى ضم اصابع كفه ليضرب به شيئا فاضا

لو كانت خلقها من عظم واحد لما تمكن من هذا المعنى وبطلت هذه
 المنفعة منه ايضا فمنفعة اصابع الادمى كونها مركبة من اعظم
 ثلثة والظاهر انه لا جاز ايضا ان تكون مركبة من عظمين فان
 الادمى قد يحتاج الى ان يضع شيئا في كفه ليضم عليه فيحتاج
 حينئذ الى ادارة اصابعه على ذلك الشئ كالدارة فلو كان تركيب
 الاصابع من عظمين لما تيسر له هذا المعنى وكذلك قد يحتاج
 في وقت الى ضم اصابعه ولصق بعضها الى بعض ليكون الكف
 كالقدح كما اذا اراد ان يشرب به ماء وقد تمس الحاجة في
 بعض الاوقات الى لصق احد الكفين بالآخر وضم اصابعها
 بعضها الى بعض على مثال القدح وذلك عند ارادة الوضوء
 ليحصل فيها الماء فلو كان تركيب كل واحد من الاصابع من
 عظمين لم تيسر للادمى هذا المطلوب وكذلك لو كان عظام
 الاصابع اثنين فاراد ان يضرب بكفه مضمومة شيئا لم
 من ذلك **فعل** من هذا التقرير انه لا يجوز ان يكون كل واحد
 من الاصابع مركبا من عظم واحد ولا من عظمين ولا جاز ايضا
 ان يكون تركيب كل واحد منها زائدا على ثلثة اعظم فان كل
 كثر تركيبه ضعف ولما كان المقصود من تخلق الاصابع ان
 تيسر بها الاعمال الكثيرة للحيوان جعل تركيب الاصابع كل
 واحد من ثلثة اعظم لتحصل المنفعة المقصودة والحكمة المشاهدة

فعل من هذا ان كمال المنفعة انما تحصل اذا كان كل واحد من
الاصابع مركبا من ثلثة اعظم لا تزيد ولا تنقص **واعلم** ان لما
تركيب الاصابع من ثلثة اعظم كذلك كانت جملة البدن مركبة
من ثلثة اعظم عضد وساعد وكف **النوع الثاني** في منفعة
تركيب الاصابع هو ان اربعة منها مخلوقة على صفة واحدة
واحد منها وهو الابهام بخلاف هاتيك الاربعة وقوة
هذا الاصبع مقابلة لقوة الاصابع الاربعة الاخرى فان القبض
على الاشياء والاخذ بها انما يتيسر اذا اضيف هذا الاصبع
الخامس الى الاصابع الاربعة على وجه يحكم به قبض ذلك
ورفعه فلو عرضت لهذا الاصبع افة اختل لكثرة اعمال اليد
ولاجل هذه الحكمة الفرجة الموجودة بين هذا الاصبع
بين الاصابع الاربعة الاخرى يزيد من الفرج الواقعة بينها
هذا ان الادمى اذا اراد الاخذ لشيء ورفع اجتمعت هذه الاربعة
الاصابع في جانب ووقع الابهام وحده في جانب وتصير
الاصابع الخمسة عند الاخذ للشيء على مثال دائرة محيطته به
لترفعه فالشيء الماخوذ اذا كان كبيرا دارت عليه اليد
ورفعاه لان كل واحدة من اليدين مركبة من ثلثة اعظم
واذا كان ذلك الشيء الماخوذ صغيرا واحاط به من الاصابع
اصبعان لترفعانه ففي ستة اعظم ولو كان كبيرا واحاطت

اليدين لياخذه دارت عليه على مثال دائرة وهي ايضا ستة
اعظم وفي هذا المعنى ايضا دققة اخرى عجيبه وهي ان على
هذا التقدير اذا احاط اصبعان بشيء لاخذه او اليدين
حدث من ذلك شكل مسدس وبين الشكل المسدس
والدائرة مناسبات عجيبه فان شكل المسدس قريب من هيئة
الدائرة جدا والدائرة لما كانت ابعد الاشكال عن قول
الافات لاجرم كان تركيب كل واحد من الاصابع من ثلثة اعظم
وتركيب كل يد من ثلثة اعظم لاجل هذا المعنى **النوع الثالث**
في منفعة خلق الاصابع هو ان البارئ تعالى جعل بين خلقه
الاصابع تفاوتا واختلافا في الطول والقصر وفي هذا
المعنى حكمان **الحكمة الاولى** ان الادمى ربما احتاج الى ان
كف يده دائرة كالقدح كما في الوقت الذي يريد الشرب
بكفه وهذا المعنى لا يحصل اذا كان وسط الكف مقصرا
كالحفرة ويقل بالتدريج الى ان ياتي الى طرف الكف كالقدح
الذي يكون وسطه مقعرا وتعقيره ياتي من اعلى القدح الى
طرفه وهذه الحالة تحصل الا اذا كانت هيئة الاصابع مختلفة
بالطول والقصر والدليل على هذا ان الادمى اذا اراد ان
يجعل كف يده على مثال القدح والصق رؤس الاصابع
بعضها الى بعض فان رؤس الاصابع تبقى متساوية ولا يكون

احدها زايده على الآخر فعمل من هذا ان جعل الكف على هيئة القدر
 المقعر انما يتم اذا كانت الاصابع غير متساوية في الطول والقصر
الحكمة ٢ ان الاصابع اذا اصبفت ومدت تحدث على رؤسها
 هيئة نصف دائري ونحن قد اثبتنا ان اشرف الاشكال في
 الدائرة **النوع الرابع** في كيفية خلق الاصابع اعلم ان الصا
 تعالى راعى في تخليق الاصابع خمسة انواع من الحكمة **الحكمة ١**
 انه تعالى جعل عظامها في غاية الصلابة والشدّة لان اكثر
 الاعمال الشاقة لا يكون الا بها فوجب ان تكون صلابة
 وشدتها في النهاية **الحكمة ٢** انه تعالى خلق عظامها مدوّ
 لان اشرف الاشكال شكل الدائرة **الحكمة ٣** انه تعالى خلقها
 مجوفة لان صدور الاعمال والافعال لما كان اكثرها بهذه
 الاصابع وجب ان يكون خفيفة فهي اذا كانت مجوفة يكون
 اخف **الحكمة ٤** ان اكثر الاعمال لما كانت صادرة من
 هذه الاصابع فهي في اكثر الاوقات متحركة والحركة لما
 كانت سببا لحدوث الحرارة والبرودة سبب لحدوث السيّ
 فجعل الخالق تعالى بكمال قدرته في تجاوزيف هذه الاصابع
 فحايمل بالطبع الى السمينه لترفع دسوته هذا الخضر السوسه
 الحاصلة من كثرة الحركة الممانعة من سرعتها وسهولتها **الحكمة ٥**
 ان الاصابع لما كان كل واحد منها مركبا من ثلاثة اعظم فيكون

الاول منها حاملا للثاني والثاني حاملا للثالث والحامل
 ينبغي ان يكون اقوى من المحمول فخلق تعالى بقدرته الكاملة
 الاول اقوى من الثاني والثاني اقوى من الثالث والثالث
 جعله اضعفها واصغرها **النوع الخامس** في كيفية تركيب عظام
 الاصابع اعلم ان الحكيم تعالى اودع في هذا التركيب عشرة
 انواع من وجوه الحكمة **الوجه ١** انه تعالى جعل تركيب عظام
 الاصابع على وجه يمكن ان يكون احدها متحركا بحيث
 ان يكون الاخر ساكنا وهذا المعنى انما يحصل اذا كان
 راس احد عظمي المفصل نفرة والاخر نفقة فنتى استقرت
 تلك اللقمة في وسط النفرة بقي ذلك المفصل على وجه
 يكون احد عظميه متحركا مع سهوله سكون الثاني **الوجه ٢**
 ان النفرة تقع وهو سبب للضعف واللقمة زائدة وهو
 سبب للقوة ونحن قد اثبتنا ان العظم الحامل اقوى
 من المحمول فاقضت الحكمة الالهية ان واقوع النفرة على
 الحامل واللقمة على المحمول **الوجه ٣** ان مفصل الاصبع
 لما كان مفصلا دايما الحركة فاحد العظمين لا حرم بصك
 الاخر والتصاك سبب لحصول الكسر في احد العظمين فخلق
 الصانع تعالى بكمال حكمته على تلك اللقمة والنفرة غشاء
 من غضروف في غاية اللين لدفع هذا الضرر المتوقع فلا

لها كسروقت الحركة **الوجه** ان طبيعة الغضروف باردة رطبة
وكثرة الحركة في المفصل سبب ليوسنة فجعل المصانع تعلل
طبقة الغضروف كذلك ليحصل بسبها الاعتدال العظمي
المفصل **الوجه** انه تعالى خلق بجال حكمة في وسط المفصل
رطوبة دهنية لتكون هذه الرطوبة سببا لتسهيل الحركة
وسببا لتدراك الحرارة واليبوسة العارضان عنها كما اذا
طرح على صاير باب دهن فان حركة ذلك الباب تبقى سهلة **الوجه**
4 انه تعالى انبت على طرفي هذين العظمين رباطا وجعلها
في غاية الصلابة والقوة ووصل تلك الرباطات ببعضها
بعض وصلات محكما تاما ليقب المفصل بواسطة هذه الرباطات
بجانه وحتى لا يخرج المدور عن الحق **الوجه** انه تعالى خلق
الحق واسعا فيخرج منه راس العظم ولا ضيقا تعسر حركه
المدور بل جعله على حد يكون حركه العظم فيه سهلة ويكون
خروج راس العظم عنه غير سهل **الوجه** انه تعالى جعل
العظم الاعلى من المفصل مركبا على العظم الاسفل وجعل حركه
ذلك الحق عظما صغارا على شكل التضاريس وركب
الاعلى فيه كما يركب الفص على الخاتم فانه قد يجعل فوق راس
خفة الخاتم تضريبا ليرد على الفص وقت تركيبه لئلا يخرج
عن موضعه فالخالق تعالى هنا ايضا جعل في راس هذا العظم

تضاريسا صغارا محيطه بالعظم المركب دودة عليه ليكون
بسبب ذلك محكما **الوجه** انه تعالى جعل مفصل عظام الاصابع
على وجه يكون الاصابع غير منخرقة الى خلف وتحنى وتنضم الى
قدام ووجه الحكمة في هذا انه تعالى خلق العظام المحيطة بالمفصل
من خارج ليكون عظم العظم مانعا للاصبع عن الانحراف الى
ويضم ويحنى الى قدام والعظم الذي من داخله جعله في غاية الصغر
لئلا يمتنع الاصبع عن الانحناء ولا تضمام الى قدام **الوجه**
انه تعالى بعد هذه الاحتياطات كلها خلق على مفاصل الاصابع غشاء
ممتدا وجعل عليه لحم وخلق على ذلك اللحم جلدا جعله رقيقا ليكون
ذلك المفصل على وفق المصلحة هذا المجموع انواع العشرة الوجه
في تخليق الاصابع لنفيس الادمي على ذلك ما في تركيب مفصل
العظام الاخر مع انما علمنا منها الا القليل لقوله تعالى وما
اوتيتهم من العلم الا قليلا **النوع السادس** في بعض منافع العظام
اعلم ان كلامنا في هذا المختصر في منفعة الضفر من اربعة اوجه
الوجه اهي حكمة تخليقها وفيه اربع حكمة **الحكمة** ارا المقصود
الا عظم المطلوب الاقصى من خلق اليد في البدن الاخذ للاشياء
والناول لها فالصانع الحكيم تعالى شأنه خلق الاصابع على اليد
فيها ليكون اخذ الشيء بها ورفع هينا سهلا ثم خلق على رؤس الاصابع
كما ليقب اخذ الاشياء بها في كمال السهولة فلو كانت رؤس الاصابع

خالية عن اللحم وعظامها غارية منه لكان اخذ الاشياء بالاصابع
ورفعها بها في غاية المشقة والصعوبة فان الادمي اذا اراد
الاشي كح مثلاً او عصي فعلى تقدير ان لا يكون على رأس اصابعه
لحم ولا في عظم الاصبع ذلك الحرج والعصا الذي يريد اخذ
ورفعه وكان كذلك لا يلقى ذلك الحرج من بين الاصابع وكان
اخذته ويرفعه في كمال الصعوبة فعلم بهذا التقرير انه لا بد ان يكون
على رأس الاصابع لحم واذا علمت هذه المقدمة تقول لو لم يكن
على رأس الاصابع اظفار واراد الانسان ان يقبض شيئاً
صغيراً او يرفعه من الارض كبرة او حبة سم او حبة خن مثلاً
فانه حينئذ يحتاج الى الاعتماد على رأس اصابعه وكان
رؤسها كالحما ولم يكن خلفه ظفار ترد اللحم عن الانحراف وقت
الاخذ لاخذ هذه الاشياء انحراف اللحم عن رأس الاصابع
لئنه الى خلف وتعدر الاخذ لذلك الشئ او تقسر اما اذا كان
خلف اللحم للظفر واراد ان يرفع باصابعه شيئاً حصل الاعتناء
للحم ويمكن الانسان من اخذ الشئ ويرفعه لان الظفر يرد اللحم
عن الانحراف ويبقى اللحم سالماً بسببه فيكون اخذ الاشياء
ورفعها من الارض في كمال السهولة وهذه حكمة اقتضتها القدي
الالهية والمشية الربانية لمصالح العباد **الحكمة** ان الانسان
قد يحتاج الى حرك جسده فيكون اظفاره كالالة له واعلم ان

١١٤
في هذا المعنى حكمة عجيبه ايضا وهي ان الانسان اذا اراد حرك
من جسده ومد يده اليه في تلك الحالة فان يده لم تخط ذلك
الموضع الذي يريد حركه ولم يشتهه عليه ولم يغلطه والمقصود
من هذا ان حرك البدن لما كان لدفع المودى او دفع الخالق
الحكيم هذه الهداية والادراك في القوة اللامسة ليكون
دفع المودى عن الجسد غير متوقف على امر ويكون مصلحة تقا
بدن الادمي كماله **الحكمة** انه تعالى جعل الظفر للحيوانات الاحمر
كالالة للعض والقطع وخلق هذه القوة ايضا في ظفر الادمي
لكنها فيه اضعف بكثير من باقى الحيوانات حتى يكون معلوما له
بانه لم يخلق لايلام الخلق ولا لقتله فان هذا المعنى لو كان
مقصودا في خلق الادمي لجعل ظفره كاظفار الحيوانات السبعة
الوجه من وجوه حكمة خلقه الاظفار هو ان الخالق الحكيم تعالى
جعل خلقها في النشوء والنماء دائما لان الادمي في الغلب
يحك باظفاره يديه ويتناول برؤس اصابعه الاشياء
الصغار القلبية فيلزم الاظفار بذلك ان يرد وانكسار لكثرة
ملاقاتها للموضع المحكوك او الشئ المتناول واقتضت الحكمة
الالهية ان تكون خلقها دائما على النشوء والنماء لتكون بايديها
جبراً والنقصانها **الوجه** انه تعالى خلق الظفر على هيئة نصف
دايرة وهذا المعنى موافق لما ذكرناه من ان اشرف الاشكال

الدائرة وابعدها عن قبول الافات **الوجه** انه تعالى جعل راسه على
من الظفر غير ملتصقا بل راس الاصبع فانه لو التصق به ليطبقت منه
منفعة الحرك وقطع الشئ به ووصل تعالى طرفيه باللمح ليقوى
على الحرك وعند القطع وان سئل سائل فقال ان الظفر جسم
كثيف صلب واللمح جسم لطيف لين والمجاورة بين الشئ اللطيف
والكثيف سبب لتلفي الكيفية الاعتدالية فكيف يكون هنا طرفا الظفر
متصلين باللمح **الجواب** ان الخالق بكمال قدرته وشمول حكمته خلق
في الموضع المتصل به طرفا الظفر جلدا رقيقا ليكون هذا الجلد
واسطة بين اللين وبين الظفر الشديد وحافظا له على
مثل وضع الفضل على الخاتم وتركيبه فيه فان الموضع الذي
فيه الفضل يكون طرفه رقيقا ليرد على الفضل وقت التركيب **الوجه**
السابع في منافع كف اليد ان حكمة خالق العالم تعبر حجة الشا
لما اقتضت ان تكون اليد اله للبدن لاخذ الاشياء وتناولها
فكان التقدير الرابع ان جعل كمال القوة اللازمة في الكف و
ان يعلم ان الخالق تعالى شأنه جعل في الحيوان خمس قوى حسية
وجعل اربعاً منها في اربعة اعضاء مخصوصة وهي الابصار في العين
والسمع في الاذن والشم في حلمتي الانف والذوق في العصب
المفروش على اللسان وجعل القوة الخامسة في جميع اجزاء البدن
وجعل القوة الخامسة في جميع اجزاء البدن وهو قوة حس اللسان

في هذا

في هذا ان فايده حس اللسان اذ الا في الحيوان جسم قوي الحرارة
او الرطوبة او البرودة او اليبوسة ابعده عنه وهرب فالحيوان
لو لم يهرب عن ذلك الشئ الملاقى له غلبت كيفة ذلك الشئ
على جسد الحيوان ففسد مزاجه ويهلك فالحكمة في خلق قوة
حس اللسان دركها به فيهرب عنها لتلايهلاك ولما كانت الحاجة
ماسة الى هذه القوة في جميع البدن اوجدها الرب جل وعلا
في جملة اجزاء البدن ولم يخصها بعضوا واحداً منه وينبغي ان يعلم
ايضا ان قوة حس اللسان وان كانت موجودة في جميع اجزاء
البدن الا ان الخالق الحكيم تعمر شأنه جعل اكملها واقواها
في كف اليد لانه لما كان المقصود الاصل من خلق الاشياء
والتناول لها كان ملاقاته كف اليد للاشياء الخارجة عن بدن
الحيوان ان يريد واسهل من ملاقاته باقى الاعضاء الاخر لها
فلا جرم كانت قوة اللسان اقتضت حكمة الالهية ان يكون كمال قوة
اللسان موجودا في الكف ولما كان لاخذ الاشياء والتناول لها
بروس اصابع الكف لا جرم كانت قوة اللسان فيها في نهاية القوة
والكمال ولما كان الاصبع المسمى بالمسبحة اشرف انواع الاصابع
الاربعة كان حس اللسان فيه لا جرم اكمل منه في كل الاصابع فانه
قد تقر في علم التشرية ان اعدل الامر مزاج الانسان و
اعدل اصنافه سكان خط الاستواء ثم سكان الاقليم الرابع

وان اعدل اعضاء الانسان جلدة اغملة السبابة ثم جلدة الانا
الباقية ثم جلدة الاصابع ثم جلدة الراحة ثم جلدة الكف ثم جلدة
اليدين ثم الجلدة مطلقا وهذا دليل على شرافة المسحة لان جراح العضو
كلما كان اقرب الى الاعتدال تكون قوة الحس فيه اكمل فيكون اشرف
فالخالق تعالى شأنه جعل راس اصبع المسحة حاكما على جملة الحسوس
في حس المس لشرافه واحتيا ان كل شخص اراد ان يعلم ان الشئ حار او
بارد او رطب او يابس او خشن او ناعم او صلب او لين امتحن
ذلك برؤس اصابعه وخاصة اغملة سبابة فكل من له عقل
سليم يعلم ان هذه الانواع المتكثرة من وجوه الحكم المراعاه
في خلقته لا يمكن تكونها بغير القدرة الكاملة الربانية والرحمة الشانه
الرحمانية **النوع الثامن** في منافع الكف قد علم مما قرناه ان المقصود
الاصلي من خلق الكف انما هو لاجل شيئين احدهما لاجل الاخذ
والتناول لها والقبض عليها وثانيهما الحكم بها على كيفية تناولها
للاشياء انما يكون سهلا على اليد اذا كان على الكف لحم فان الكف
لو كان عظما خاليا عن اللحم لم يمكن الاخذ للاشياء ولم يقدر ان
يحوها بالتمام ولم يشتمل عليها فلزم لاجل رعاية هذه المصلحة
الدائمة والمنفعة الضرورية ان يجعل تعالى على كف اليد لحم و
الحكم على كيفية الاشياء باللمس انما يحل اذا كان مع ذلك
اللحم المفروش على راحة الكف اعصاب كثيرة يجرى فيها قوة الحس

والحكمة كثيرا فجمع بينهما على وجه اقتضت حكمة تعالى شأنه ان يكون
راحة الكف قليلا معه اعصاب كثيرة وعروق حساسة لتسهيل
على اليد ادراك كيفية الاشياء وتكون قوة الحس الجارية
في الاعصاب والعروق بسبب قوة اللحم غير ضعيفه ليصح حكم
الكف على كيفية الملموسة ويصدق بها وبهذا الوجه من
الحكمة يحصل الامر ان المقصود ان من تخلق اليد واعلم ان يملكها
المقصود من خلق اللحم على راحة كف اليد انما هو لاجل سهولة الاخذ
للاشياء والتناول لها والادحى اذا اخذ الجسم وتناوله فانما
ياخذه بكف يده لاسعائها فلا جرم كان اللحم المخلوق على قفا
الكف وجلدة اقل وارق اذ لو كان على قفا كف اليد لحم كثير
لكان بلا فائدة والحكيم المطلق تعالى شأنه لا يفعل شيئا لافا
فيه بل لو كان على قفا كف لحم كثير لكان مضرا له لان اليد
حينئذ تكون ثقيلة بسبب كثرة عليها والفائدة المطلوبة
من اليد ان تكون خفيفة لبقية عند الاخذ للاشياء والتناول
لها سهلا عليها والله اعلم بالصواب **الباب الثالث** في منفعة
الاعضاء المركبة للادحى وهذا الباب عربي ثمانية فصول **الفصل**
الاول في بعض منافع الدماغ ونذكر في هذا الفصل اربعة انواع
من وجوه المنافع **النوع الاول** هو ان تعلم ان خالق العالم تعالى
جلت عظمتة حفظ الدماغ بسبعة انواع من الوقاية اولها انه

احاط عليه غشاء رقيقا وثائنها انه تعالى جعل فوق الغشاء
 الرقيق غشاء صلبا شديدا وثالثها حرم العظام ورابعها
 انه تعم احاط بحرم العظام غشاء من خارج القحف يسمى السمحاق
 وخامسها انه تعم جعل فوق السمحاق لحما وسادسها انه تعالى
 انبت على الجلد شعرا فاشبه ذلك انه خلق فوق الدماغ سبع
 طبقات على عدد طبقات السماء وجعل جملة هذه الطبقات
 السبع حافظة للدماغ وصيانته له والمقصود من الدماغ التفكير
 والروية والمعرفة **فعلم** ان المقصود من خلق الادى انما هو المعرفة
 والعلم **النوع الثاني** من وجوه حكمته خالق العالم تعالى شانه في
 تخليق الدماغ هو ان الخالق تعالى جعل الدماغ منقسما بثلاثة
 اقسام القسم الاول محل الحفظ والتخيل يعني ان الادى
 اذا راي بلدة او خلقا كثيرا ثم غابت عنه مشاهدته صورة
 تلك الاشياء فان معانيها الجريئة بقيت في خاطره وحمل تلك
 الصور البطن الاول من الدماغ وجعل محل الراى والتفكر
 البطن الاوسط منه ومحل التذكر البطن المؤخر منه وتحقيق
 هذا المعنى بانه لو حدث في مقدم الدماغ افة من مرض او غيره
 اختلت القوة التخيلية لذلك السبب كما في حق اصحاب السرايم
 ولو حدث في البطن الاوسط منه افة اختلت القوة المفكرة
 كما في حق المجانين ولو حدث في بطن المؤخر منه افة غلب على الادى

خلق فوق الجلد
 وسابعها انه تعالى

النسيان وليس عندهم هذا النسيان ليتا غور من فهم بهذه الطريقة
 ان موضع التخيل البطن المقدم من الدماغ وموضع التفكير البطن
 الاوسط وموضع التذكر البطن المؤخر وينبغي ان يعلم ان مصلحة
 الانسان لا تتم الا بواسطة الحفظ والتخيل ولنا على صحة هذا
 جتان **الحجة الاولى** ان مصالح الادى انما تنظم وتتم بالتكلم وتتم
 انما يكون بتركيب الحروف والنطق لا يمكن بحرفين مجتمعين دفعة
 واحدة بل الحروف انما توجد على سبيل المتعاقب والتوالي بمعنى
 الحرف اللاحق انما يوجد بعد انعدام السابق فالانسان اذا نطق
 بحرف وانتقل منه الى الحرف الثاني فعند التلفظ بالحرف الثاني
 الحرف الاول ولا يبقى فالمسموع حينئذ من التكلم انما هو حرف واحد
 والحرف الواحد لا يفيد شيئا فاذا لم يكن الحال ما قلناه من وجوب
 التخيل والحفظ لم يحصل المعنى المقصود من سمع الكلام فجعل
 الخالق الحكيم قوة التخيل في الدماغ فاذا الانسان حرفا بقي اثره
 مرتسما في خياله فاذا سمع حرفا اخر فالحرف الاول وان لم يكن
 في السمع لكنه مرتسما عنده في الخيال فعلم انه لا يحصل في القوة
 السامعة الاحرف واحد والذي يدرك الحروف مجتمعة انما
 هو الخيال فالفاهم للكلام ليس هو قوة السمع بل قوة الخيال فعلم
 بهذا ان قوة الخيال لو لم يكن موجودة في الادى بطلت مصالحة
الحجة الثالثة ان الادى اذا راي شخصا ثم غاب ذلك الشخص عن نظره

اذا رآه مرة اخرى علم انه هو ذلك الشخص الاول وهذا المعنى لا يمكن الا
 اذا بقيت صورة ذلك الشخص متممة في متخيلة حتى اذا رآه مرة اخرى
 حكم العقل بان هذه الصورة المحسوسة مثل الصورة المتخيلة فيصير
 معلوما للادى ان هذا الشخص هو الشخص الذى قد رآه قبل هذا
 فعلى هذا لو لم تكن قوة المتخيلة موجودة فى الادى لم تحصل له هذه ^{المعرفة}
 واذا لم تحصل للادى هذه المعرفة لم يعرف احدا ولم يعلم فمختل
 نظام العالم ويبطل مداره فعلم بهذا التقرير ان آخر مصالح الادى
 ومنافعه انما تتم على تقدير وجود الخيال **اما** قوة التفكير وهى القوة
 التى موضعها البطن الاوسط من الدماغ فينبغى ان يعلم انها تقع
 من شأنها تركيب الصور الخيرية المودوعة فى البطن المقدم من ^{الدماغ}
 بعضها الى بعض حتى يظهر من ذلك التراكيب صور غريبة كما اذا راى
 الانسان صورة الزئبق واللعل بجاسة البصر وراى صورة البحر
 والجبل بها ايضا فان قوة التفكير تركب بين كل من هاتين الصورتين
 وتحدث فى الفكر بحر من زئبق وجبل من لعل وهذه القوة لو لم
 تكن موجودة للادى لم يحصل له العلم بمجهول ابدا ولم يقدر على
 ذلك واذا لم يكن هذا المعنى للادى لم يبق فرق بينه وبين البهائم
اما قوة التذكر وهى القوة التى قلنا ان موضعها البطن المؤخر من ^{الدماغ}
 فخاصية هذه القوة التذكر للاشياء المنسية مرة ثانية ومن اجل
 هذا قال الرسول صلوات الرحمن عليه كثر الحجة على القفا تورث

النسيان لان الاحتجام كثيرا يخرج دما زائدا من القفا فيضعف
 موخر الدماغ فلا يحدث النسيان بسبب استيلاء اليبوسة
النوع الثالث من عجائب تخليق الدماغ ان الحكيم الخالق عز
 شأنه جعل طبع الدماغ رطبا باردا والحكمة فى كونه باردا
 الراى والتفكر يكون بالدماغ والراى والتفكر سبب للحارة
 بسبب الحركة فخلق تعالى طبعه باردا تقاوم برودة حرارة التفكير
 ويحصل له مرتبة الاعتدال ولا يحصل عليه احراق **واما** الحكمة
 فى كونه رطبا فان الحفظ للصورة لا يمكن الا بانطباعها فى القوة
 لها وقبولها اياها وانطباع الصور انما يسهل اذا كان المتأثر منها
 ملائما رطبا فلاجل هذه المعاني خلق تعالى طبع الدماغ رطبا
النوع الرابع ومن العجائب فى تخليق خالق العالم تعالى وتقدس
 الدماغ هو ان قوة التخيل عبارة عن حفظ صور المحسوسات ومحل
 الحواس الظاهرة مقدم الراس فجعل تعالى موضع التخيل ايضا
 مقدم الدماغ والقوة الحافظة عبارة عن حفظ معاني الاشياء
 فلا حرم جعل تعالى محل موخر الدماغ **واما** القوة المفكرة وهى
 عبارة عن التصرف فى الصور والمعاني فلا حرم جعل تعم محلها
 البطن الاوسط ليكون لها الحكم على الجانبين فهى من جانبها
 للصور ومن جانب خزانه للمعاني فكانت متوسطة متصرفة بينهما
الفصل الثانى فى ذكر شئ من عجائب تخليق العين هو انواع **النوع**

ان الخالق تبارك وتعالى ركب العينين كل واحدة منهما من سبع طبقات وثلاث رطوبات الطبقة الاولى هي الصلبة التي تلي عظم العين وتلاقيه والطبقة الثانية المشيمية وهي جسم شبيه بالمشيمة ذات عروق كثيرة والطبقة الثالثة الشبكية وهي جسم شبيه بالشبكة وفي وسط هذه الطبقة جسم شبيه بالزجاج الذي يسمى بالرطوبة الزجاجية وفي وسط هذه الرطوبة جسم دقيق اسف مضى شبيه بالجليد مستدير غير صحيح الاستدارة يسمى بالرطوبة الجليدية وبهذه الرطوبة يكون الابصار وفوق هذه الرطوبة الرطوبة البيضاء وهي جسم رقيق في غاية الرقة شبيه بنسيج العنكبون وفوق هذه الطبقة الطبقة القرنية وهذه الطبقة لا لون لها وانما تتلون بلون الطبقة العينية فان لونها يختلف ففي بعض الاشخاص تكون زرقا وفي بعض تكون شهلا وفي بعض تكون سودا وهذا المجموع يقال له الحدقة وحول هذا المجموع لحم ابيض سم محيط بالحدقة يسمى بالطبقة الملتحمة وهو بياض العين وهذه الطبقة هي التي تلي الهواء وتلاقيه **وقال** جماعة ان الطبقة القرنية ليست بطبقة حدة بل اربع طبقات فتركيب كل واحدة من العينين على هذا القول من ثلثة عشر طبقة اربع منها طبقات العناصر وتسع منها طبقات الافلاك فكانت طبقات العين بعددها وكان لكل طبقة من طبقات العالم الجسماني صفة مخصوصة ومقدار معين

يشبه بياض البيض وفوق هذه الرطوبة الطبقة العنكبوتية وهي جسم رقيق

وشي مخصوص كذلك يكون لكل واحدة من الثلثة عتس الطبقة للعينين صفة مخصوصة ومقدار معين وشيئا مخصوصا فاختصاص كل واحدة من هذه الطبقات لشيء مخصوص ومقدار معين وصفة مخصوصة انما تكون بفعل قادر حكيم وصانع علم **النوع الثاني** من عجائب تخليق العين ان المحل الذي هو موضع الابصار الذي يسمى بالثقب اقل من جوهر العدسة وفي هذا الموضع الذي هو العدسة تظهر صورة نصف السماء وصورة الشمس والقمر والكواكب وهذا من شديدا لعجائب لان ظهور هذه الصور بهذه العظمة كيف يكون في هذا الموضع بهذا الصغر هذا الصنع العجيب التقدير الغريب لا يمكن الا بقدره الخالق الحكيم التي لا نهاية لها ولا حدة **النوع الثالث** منه ان البياض مناسب للنور والسواد مناسب للظلمة وخالق العالم تعالى شأنه وضع نور الابصار في سواد العين والظلمة وعدم الابصار في بياضها ليعلم ان خلقه لا دمي لتست بتاثير الطبيعة والعلة بل بتاثير قدرة الحق و**ارادته** **النوع الرابع** ان العين على مثال المرأة والمرآة انما تخشى الصور اذا كانت صفيحة صافية لا غبار على وجهها ولا كره فاقضت حكمة خالق العالم الغير المتناهية ان جفن العين دائما يكون متحركا باختيار الشخص وعدم اختياره ليصقل وجه الحدقة ويجعله بسبب كثرة تحركه صافيا وتبقى قوة الابصار على كمالها **واعلم** ان عين الزبابة

لما كانت في غاية الصغر ولم يكن يحتمل ان يكون لها جفن يصقل حد قفا
فلاجل هذا السبب لا جرم جعل الخالق تعالى تمام حكمة يد بها
متركتين يمان على عينيها وتحكمها بهما لتبقى عينيها تقين و
صافيه وسعى اصرها على حد يلو بكمال حالها **النوع الخامس**
من عجائب تخليق العين هو ان كل حالة تحدث في القلب يكون
اثر تلك الحالة تظاهرا في العين فلو حدث في قلب الادى حالة
الغضب يكون اثر الغضب ظاهرا في عينية ولو حدث في قلبه
اثر الحماة فان اثر ذلك يظهر في عينية وعلى هذا القياس كل
حالة تظهر في القلب فان اثار تلك الحالة تظهر في العين ويعرف
فيها ولهذا قالت العقلاء ان جملة بدن الادى كبيت مبني
من طين والروح فيه على مثال السمع المعلق وسط البيت ومثال
العينين في الوجه كزجاجتين صافيتين موضوعتين على حايط
هذا البيت فكما ان اثر نور الشمع يظهر من تينك الزجاجتين
على حايط البيت كذلك تاتر اثر الروح تظهر في هذين الجسمين
النورانيين اللذين يقال لهما العينان **الفصل الثالث** في منافع
خلقة الاذنين وفيها حكم **الحكمة ٢٠** ان الله تعالى جعل الصنوج جمع
ليدخل الى الصماخ وخلق في حمها رطوبة مرة لتمنع الحيوانات
عن قصد الدخول في الاذن بسبب تلك الرطوبة المرق اللزقة
فلا يقدر الحيوان على الدخول فيها **الحكمة ٢١** انه تعالى جعلها اثنتين

ليكون الصوت الواصل الى الادى مجتمعاً في نفاك الاذن
قريباً من الصماخ فيبقى استماع الاصوات بهذا السبب اكل
واذا كانت الاذن مخلوقة لهذه المنفعة لم يجعلها تعالى
عظماً فيكون النوم عليها سبباً للتألم بل خلقها بكمال حكمة
غضروف ليحصل بهما ما هو المنفعة ويزول ما هو الالم **الحكمة ٢٢**
انه تعالى لم يجعل ثقب الاذن مستقيماً بل خلقه ملتوياً معوجاً
والمقصود من كونه ملتوياً مخرقاً ليقب حرهما طويلاً واذا وصل
الصوت الهايل الى الاذن لم يكن وصوله الى الدماغ ولو قصد
بعض الحيوانات الاذن لم يدخل الدماغ بسرعة بل يبقى بسبب
المسافة والواهن منافع يحسن به الادى فيدفعه عن نفسه قبل
وصوله الى الدماغ **الحكمة ٢٣** انه تعالى جعل محل العينين في
الراس والاذنين متاخراً عنهما لان العين ترى الدلائل فيجد
العقل طريقه والاذن تسمع الدلائل فيجد العقل طريقه ولما كانت
العين مقدّمة على الاذن علم ان الادلة العقلية مقدّمة على
الادلة النقلية **الحكمة ٢٤** انه تعالى جعل جفن العين غطاءً لها
اما الاذن فلم يخلق عليها غطاء والسر في ذلك ان متعلق الا
الاجسام والالوان وسما باقيا فلولا لم يكن للعين شيئا يستترها
لكانت مستغلة بالابصار دائماً فيكون سبباً لضعفها
ومتعلق السمع انما هي الاصوات وهي غير باقية والاذن وان

يكن لها غطاء لا يحصل عليها ضراب **الفصل الرابع** قال حجة
ان السمع افضل من البصر واثبتوا هذه المسئلة بخمس حجج
الحجة ان قوة السمع تدرك المسموع من جميع الجهات والبصر
انما يدرك المبصر من جهة واحدة بشرط عشرة وما كان ادراكه
من كل الجهات يكون افضل من الشئ الذي لا يكون ادراكه الا من
جهة واحدة فينبغي ان يكون السمع افضل من البصر **الحجة** ان مدرك
السمع الكلام وهو سبب لكامل العقل ومدرك البصر الاشارة
والاشكال وهو سبب اللذة والشهوة وكما ان الحكمة افضل
من كمال الشهوة واللذة فالسمع افضل من البصر **الحجة** ان الله
قدم السمع على البصر في الذكر حيث قال ختم الله على قلوبهم و
وابصارهم فقديم السمع على البصر دليل على شدة الاهتمام به
فيكون افضل من البصر **الحجة** ان النبي يجوز ان يكون بصيرا
اما لا يجوز ان يكون غير سميع فان النبي ينبغي له استماع كلام
امته ليميز بين الحق والباطل ويردع المبطل عن الحق فالسمع
يكون شرطاً لمصحة النبوة والبصير ليس كذلك فيكون السمع
افضل من البصر **الحجة** ان ما يدركه السمع فهو دليل على
الله تعالى لكن السمع يدرك اسماء الله تعالى بان يسمعها والبصر
لا يقدر على روية اسماء الله فينبغي ان يكون السمع افضل
من البصر **قالت** طائفة بل البصر افضل من السمع واثبتوا

لصحة قولهم خمس حجج **الحجة** ان ادراك البصر اكمل واتم من ادراك
السمع ومن هذا ضرب به المثل فقالوا ليس وراء العينين بيان
واذا كان ادراكه اكمل فينبغي ان يكون افضل **الحجة** ان
الحكاماء الا بصائر النور والسمع الهوا والاشياء
والذوق الرطوبة واللمس التراب والنور اشرف
هذه كلها فينبغي ان يكون البصر اشرف الحواس كلها وخير
منها **الحجة** ان تصرف القوة الباصرة يصل الى القلب
الثامن لان الثوابت عليه وهي ترى الكل واما القوة الباصرة
فمنسافة تصرفها قصيرة فالبصر افضل من السمع **الحجة** ان ادراك
القوة الباصرة كثيرة جدا فانه ينبغي وجود ثلثة عشر طبقة
حتى تحصل قوة الابصار وكذلك ينبغي وجود شئ كثير
من العضل ليتم فعلها واما ادوات السمع قليلة جدا
فعلم ان البصر افضل من السمع **الحجة** ان مدركات البصر
كثيرة جدا وهي الاضواء والالوان والمقادير والاشكال
وتوابعها **اما** مدرك السمع فلا يكون غير الاصوات فينبغي ان
يكون السمع افضل من البصر **الفصل الخامس** في منافع وجود
الانف وهذا الباب فيه حكم **الحكمة** انما جعلت له لشم الروائح
حتى يكون دليلا للحيوان على ان هذا الشئ الحاضر نافع او ضار
الحكمة انما جعلت له لمجرى النفس فان الانسان يجذب النسيم

البارد من طريق الأنف بالتففس ليصل ذلك النسيم إلى القلب
فيحفظ الحار الغريزي على حد الاعتدال فلو انقطع جذب الهواء
ومدد لحظة مات الحيوان لوقته **الحكمة ٢** ان ممر الأنف جعل
واسعا ليكون النسيم الداخل منه إلى القلب كثيرا فان كثرة
دخول الهواء إلى القلب تكثر منافع **المنفعة ٢** ان بعض هذا
الهواء ينزل من الحلق فيصل إلى الرية والقلب ولو كان الهواء
الداخل إلى الرية والقلب من ممر قصبة الرية قليلا لم يحصل
لها تبريد ذلك الهواء راحة لقلته **المنفعة ٢** ان بعض هذا
النسيم الصاعد إلى الدماغ لولا في الدماغ بارد انضرت
الدماغ اما اذا انكسرت برودة تخرج رايته في الأنف فيصل إلى الدماغ
معتدلا فلا يضر بذلك الدماغ والدليل على هذا ان كثرة النفس
في الهواء البارد مضر بالادحى المزكوم جدا **المنفعة ٣** ان النسيم اذا
اكتسب بعضها من الحرارة في ممر الأنف يكون اذراك الروائح
للقوة الشامة اكمل واتم فان الرائحة انما تظهر بغلبة الحرارة **الحكمة ٣**
ان ممر الأنف يعين على حدوث بعض الحروف بطريق السهولة
والدليل على هذا ان الانسان اذا قبض على خيشومه و اراد
اخراج بعض الحروف لم يقدر على التلفظ بها وشق عليه ذلك
فعلم ان ممر الأنف معاونة تامه لحدوث بعض الحروف وينبغي
ان يعلم ان منفعة التففس عظيمة فان الحيوان اذا استنشق النسيم

١٢٠
المخزن في ذلك النسيم من ممر الأنف فقل بعض برودة هذا
السبب ثم يدخل من ممر الأنف إلى الحلق وهنا يكون اعتداله
ازيد ولو كان في هذا النسيم اجزاء من بخار او غبار او دخان
مختلطة به التصقت تلك الاجزاء الغريبة بمقاطع الحلقوم
ووصل الهواء إلى الرية معتدلا صافيا فان مقدار ما يتغير
الرية نفسا واحدا فالقلب يتحرك في تلك المدة خمس حركات
ليكون وصول النسيم من الرية إلى القلب قليلا قليلا وسقى
الحرارة الغريزي على حد الاعتدال بسبب هذا الهواء
المعتدل ثم ينبعث من هذا النسيم اجزاء من القلب إلى
العروق الكبار النابتة من القلب المسماة بالشريانات ويخرج
منها إلى العروق الصغار وينفذ من تلك العروق الصغار
في اطراف البدن واعماقه وجميع اجزائه فاذا احس هذا النسيم
واختلط به اجزاء فاسدة وبخارات كثيفة من البدن احتاج
الطبيعة إلى دفعه واخراجه فتدفعه باذن خالقها عنها ليترد
فيكون رجوعه وخروجه من هذه المنافذ والجاري فينبعث
من اعماق البدن واجزائه إلى العروق الصغار ويحس منها إلى
العروق الكبار فيدخل منها إلى القلب والرية وينبعث منها في
قصبة الرية ويحس إلى الحلقوم ويصعد منه إلى الخيشوم يخرج
وحصول هذه الافعال التي حكيناها بنفس واحد معلوم

انه لو انقطع هذا النفس بطلت الحياة البتة فاذا علمت هذه المقدرة
نقول قال العلماء ان الادمي يتنفس في اليوم والليله اربعاً وعشرين
الفرقة فيعلم من هذا ان الادمي خلقه الحياة في كل يوم وليله اربعاً
وعشرين الفرقة فاذا تحقق هذا ظهر منه ان نعم الله تعالى على العبد
لا تحصى عدد اولاً تعد كثرة ولا نهاية لها ولا حصر كما قال عز من قائل
تعدوا نعم الله لا تحصوها **الفصل السادس** في منافع الفم ينبغي ان
يعلم ان الادمي مركب من الجسد والروح والفم سبب لمنفعتيهما
والله لمصلحةهما اما بيان ان الفم له المصلحة الروح وسبب لمنفعتيهما
فمن وجهين **الوجه الاول** انا قد بينا ان الادمي اذا جذب النسيم البار
الى جوفه لا فائدة الترويح واذا حسي اخرج جرد النفس فالتخلق الحكيم
تعالى جعل بتقديره الكامل وعلمه الشامل ان يكون نتيجة خروج هذا
النفس مروره على الحلقوم والحنك والاسنان والشفيتين وجعل
في هذه المنافذ والمجاري مقاطع ضيقة ليتقطع الصوت في تلك
المنافذ وبسبب هذه المقاطع يكون تولد الحروف ويحصل بالحروف
الكلام وبالكلام يظهر كمال الروح والعقل فينبغي التفكير في هذه
الحالة العجيبة فانها غريبة جداً فان المقصود الاصل من التنفس جذب
النسيم للترويح ليبقى الحار الغريزي على اعتداله اما اذا تعفن هذا النسيم
وحسي فخرجه لا يكون مقصوداً اصلياً لكن من طريق الضرورة جعل
التخلق الحكيم دفع هذه الفضلة سبباً لحدوث الصوت وجعل

الصوت مادة الحروف والحروف مادة الكلام لما كان جملة
مصالح القوى الروحانية مودوعة في الكلام فحصول الكلام
يكون بهذه الطريقة واذا اودع الكلام التي لا نهاية لمنفعته
وقايدته في شيء لم يكن مقصوداً اصلياً علم بالضرورة منه ان اسرار
حكم الله تعالى وهما بحكمة قدرته وعلمه لاحد لها تقف عندها
ولا نهاية لها تنتهي اليها في تخليق الادمي **الوجه الثاني** من منفعة
الاصوات هو ان الخالق تعالى شانه جعل الحناجر مختلفة
بالاصوات ليكون كما ان ليس احد من الادميين يشبه الاخر
بحسب الهيئته والصورة كذلك لا يكون صوت احد منهم يشبه صوت
الاخر فيحصل باختلاف الاصوات التميز للاشخاص كما يحصل
الاختلاف بالالوان والصوت حتى لو سمع الاعمى كلام شخص عرف
وميزه عن غيره وهذا دليل ظاهر على كمال قدرة صانع العالم عليه
كما قال ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم
والوانكم **والثاني** وجه بيان ان الفم سبب لمصلحة البدن والله
لمنفعته وذلك لان احتياج البدن الى ورود الغذاء عليه
في غاية الظهور بل هو امر ضروري والخالق الحكيم جعل الات
اكل الغذاء مودوعة في الفم ودلائل هذه المقدمة انواع **النوع الاول**
الاول انه تعالى جعل الاسنان فيه وجعل في خلق الاسنان
منفعتين **المنفعة الاولى** انه تم جعل من تقطيع الصوت بالاسنان

حدوث بعض الحروف والحروف مادة للعلام **المنفعة ٢** انه تعالى
جعل الاسنان آلة لكسر الغذاء وقطعه ونهشه ثم اظهر في خلقها
لهذه الفائدة انواعا من الحكم **الحكمة ١** ان الادمي اذا احتاج
الغذاء وضعه فم فاحتاج حينئذ الى شئ يقطع به ذلك الغذاء
فخلق الله تعالى مقادير الاسنان التي يقال لها الثنايا وجعلها
عراضا وجعل روسها حادة ليمكن الادمي من تقطيع الغذاء
بها ويقدر على ذلك وخلق على جانبي هذه الاسنان القواطع
سنيين يقال لها الثنايان وجعلها مدموجين وجعل راسيها
في الحدة كراس المقع ليكون كسر الاشياء بهما سهلا ثم خلق
فيه اسنانا اخرى كبارا وجعل رؤسها غلاظا مسطحة حادة
يقال لها الرحى والارض راس لطحن الغذاء كالرحى **الحكمة ٢** انه تعالى
جعل تخليق الاسنان روسها في الفم على ما اقتضاه علمه وحكمته
موافقا للمصلحة المطلوبة في نفس الامر فلو قدرنا ان هذه الاسنان
الغليظة الروس المسطحة يكون محلها مقدم الفم وهاتيك
الاسنان الرقاق الحادة الروس يكون اسفل الفم بطلت جميع
هذه المصالح التي ذكرناها من تقطيع الغذاء وكسره ولم يحصل
للادمي من وجود الاسنان منفعة **الحكمة ٣** ان هذه الاسنان
التي مقدم الفم لما لم يكن عملها غير القطع وهو عمل ضعيف لم يخلق
كبارا واذا كان كذلك لم يجعل لكل واحد منها الا اصلا واحدا

لا يزيد واما الاسنان الكبار التي اعدت لطحن العذافان اصلها
جعلت بهذا السبب ازيد من واحد لان الجسم اذا كان باكر من
اجسام يكون اصله ازيد من اصل الاجسام التي هي اصغر منه
ليكون بسبب كثرة الاصول اشد استحكاما واعلم ان كل واحد
من هذه الاسنان الكبار العليا منها تكون ذوات اصول
ثلثة او اربعة لان الاسنان السفلى تشبه الشئ الذي يكون قرار
ومركزة فلا يكون له الى زيادة الاحكام حاجة واما الاسنان
العليا فهي شبيهة بالشئ المعلق فهي لا بد تحتاج الى زيادة الاحكام
الحكمة ٤ ان الله تعالى جعل الفم مرتينا بالاسنان لانها في البسا
والصفاء كاللؤلؤ فهي مركز بعضها الى بعض مرتبة كاللؤلؤ المنظف
في السلك فعلم ان منفعة الاسنان كونها سبب حصول مصلحة
التكلم وسبب حصول مصلحة اكل الغذاء وسبب الكمال حصول
الفم تباركت وتقدسست من خالق حكيم لك في كل فعل من الافعال
دلائل قدرة باهرة وبراهين وحدانية ظاهرة **النوع الثاني**
من عجائب تخليق الانسان هو ان فيها رطوبة عذبة موجودة
دائما وفي هذا حكم كثيرة **الحكمة الاولى** ان الغذاء اذا امتزج برطوبة
الفم واستل بها وصل طعمه بسبب هذه الرطوبة الى الحنك وحصلت
لذته ولو بقي الغذاء على بوسته لم يصل طعمه الحنك ولم تظفر
لذته **الحكمة الثانية** ان الادمي لو تناول غذاء يابس اجتمع في الفم



من الماء مقدار ما يبل ذلك الغذاء ولو كان اللادحى رغيفاً كلها
فانه يجتمع في فمه من الماء ما يبل ذينك الرغيفين ويغمرهما مذ
الاكل لها ولو لم يكن ياكل غذا واراد ان يجتمع رضاء في ذلك
لم يقدر على ذلك فعلم ان الخالق لم يخلق هذه الرطوبة للعباية
العذبة في الفم ويوجد لها الامتداد ما تمس الحاجة اليها **الحكمة**
ان الفم على مثال الرحى والماء الذي يديرها يرتفع من قعر المعدة
ويصعد على اعلاها ويديرها والخلق اذا ارادوا ادارة رجاء
بالماء سلطوا الماء عليها من اعلاها ليتحدر عليها حتى تدبر في
الماء لها ولما كان من المعلوم ان العلة والطبيعة لا دخل لها في
هذا الباب تحقيق انما يكون هذا بقدره صانع مختار وحكيم
عليه **الحكمة** ان في وقت مضغ الطعام يخرج بعض اجزائه
من بين الاسنان فجعل الخالق تعجباً كمال تقديره وتمام حكمته
اللسان متحركاً في ذلك الوقت على وجه يرد بحركة تلك الاجزاء
التي تقع من بين الاسنان وقت المضغ تحتها مرة اخرى بحيث
لا يقع اللسان نفسه تحت الاسنان الا في النادر فمنفعة
اللسان في الفم عند مضغ الغذاء اثنتان احدهما انقلاب
الطعام والاخرى الاعانة على الازدراد فهذه حكمه عجيبة جدا
ودليل على كمال حكمه صانع العالم في تدبير ابدان الادميين
وتقدير حيوتهم ونظام معاشهم **الحكمة** انا قد بينا ان

الخالق تعالى شأنه جعل خلقه الاسنان المتقدمة عراضاً حاداً
الرؤس لفائدة تقطيع الغذاء وقد راعى سبحانه وتعالى
في هذا الوجه حكمه عجيبة هي ان اللادحى اذا اراد تقطيع الطعام
وقت الاعتداء جعل رؤس الاسنان العليا ورؤس الاسنان
السفلى كل واحد منهما في مقابلة الاخرى لتقطيع الطعام
وقت المضغ اما في وقت لم تكن مشغولة بالمضغ لم تكن
رؤسها العليا متلاقية مع السفلى بل تكون السفلى منها
متاخرة ودخلت الى الفم والعليا منها متقدمة ونازلة اذ لو
بقيت متقابلة كذلك لخلت وكبت بل وتكسرت فاقضت
كمال حكمه الخالق عز شأنه انما في وقت الحاجة للقطع تكون
متقابلة بعضها الى بعض وفي وقت عدم الحاجة تزول هذه
الحالة تجل من له التدبير والتقدير وتعالى ربنا الخالق الحكيم
الخبير **الفصل السابع** في عجائب وجه الانسان وهو انواع
النوع الاول ان الخالق تعالى شأنه جعل حمة الحواس
في الراس وجعل الراس مركباً على اعلى البدن لتبقى الحواس مشرقة
على البدن الانسان اذا اراد ان يرى البعيد فانه يصعد على شيء
مرتفع وينظر فلذلك جعل الخالق العالم الحواس على اعلى البدن
على ادراك الاشياء من بعيد **النوع الثاني** ان رجلاً جاء الى
الخطاب رضى الله عنه فقال ان تركيب عضو الشطر عجيبة جدا

لانه قد يقع انواع مضاعفة من اللعب في رقعة بهذه الصغر
فقال له عمر رضي الله عنه ان وجه الادمي اعجب من هذا فان
رقعة الوجه اصغر من رقعة الشطرنج وكل واحدة من قطع
الخشب التي على رقعة الشطرنج تخرج عن مكانها وتوضع
مكان اخر والاعضاء التي على وجه الادمي لم تغير عن مكانها
ولم تخرج عنها وانواع اللعب على رقعة الشطرنج قد تنفيق
في اغلب الاوقات واما رقعة الوجه فقد وقع فيها ترايب
كثيرة جدا واوجدت فيها وجه لم تر في المشرق ولا في المغرب
شخصين يشبه كل واحد منهما الآخر من كل الوجوه وعلما
ان هذا دليل قاطع وبرهان ساطع على ثبوت وجود الخالق
تعالى وكمال قدرته وغامض حكمته **النوع الثالث** ان الله تعالى
خلق في العين ماء ملحا وفي الاذن ماء حرا وفي الانف ماء
زرقا وفي الفم ماء عذبا ومن المعلوم صغر رقعة الوجه فظهر
اربعة انواع ماء مختلفة في البطع والطعم والوصف في رقعة
بهذا الصغر لا يمكن بغير القدرة الكاملة والحكمة الغامضة
النوع الرابع روى عن علي بن ابي طالب انه قال تبارك وتعالى
وتقدس من خالق وضع قوة الابصار في شجرة ووضع قوة
السمع في عصفور ووضع قوة التكلم في حية ووضع قوة
الشم في حلة فتبارك الله احسن الخالقين **الفصل الثاني**

١٢٤
في تشبيه بدن الادمي بحملة العالم ان الحكما قالوا ان بدن الادمي
كبيت كلما يحتاج اليه حاضر في هذا البيت الراس كغرفة مبنية
على اعلى البيت والسبعة المنافذ المخلوقة في الراس كرواشن
مركبة على حايطة تلك الغرفة ووسط الراس كايوان في وسط
الغرفة والفم على مثال الباب والشفتان كصفتي الباب والانف
كخروج حركب علو الباب البيت والاسنان كالنباتات واللسان
كالخشب المتردد بين صاحب البيت والغريب والعينان
والاذنان كجاسوسين يتفقدان الاخبار والظفر كالسيف
قوي واصل البيت والوجه كصدر البيت والريته كحارس
البيت ومرور النسيم فيها الى القلب بالنفس كمرور الهواء البارد
المنضب من في البيت الصيفي والقلب كالبيت الشتوي والمعدة
كالمطبخ للبيت والكبد مع الكيموس الذي فيها كوجه يجمع فيها
الطعام ليفرق على ارباب البيت والاوردة وباقي العروق
كمنافذ يقضي بعضها الى بعض في البيت والطحال كخزانة موضع
لاجتماع العكر والوسخ والمرارة كالسلاح في البيت والامعاء
كالبرز والمثانة كالباوعة ومسلك الثقل والبول كمرين
معدن لدفع اوساخ البيت وقاذوة الى خارج والرجلان
كالركوب للادمي والعظام كالاساطين والاعمد التي يكون
بناء البيت عليها واللحم على مثال الطين الملطوش به حايطة البيت

والاعصاب كالاطناب الذي يربط بها او تاد البيت بعضها
الى بعض تعالى وتقدس من خالق جعل منى الجسد بهذه المصالح
المضاعفة مصنوعة مستعدة للنزول الروح فاذا انزلت الروح
في البدن فهي كالسلطان القادم من السفر الداخل الى بلده
التي فيها عساكره وحشمه وعبيده وخدمه وسلاحه وخراته
واسباب سيطنته العين اليه ابصارها والاذن اليه سمعها
والانف اليه شمها والفرق اليه ذوقها واليد اليه لمسها والاصبع
اليه اعمالها وصناعاتها والرجلان اليه ترودها ومشيتها واللسان
اليه تكلمها ومقدم الدماغ اليه تخيلها ووسطه اليه تفكرها
ومؤخره اليه تذكرها والمقصود من ذلك كله لتكون الروح
في هذا العالم مشغولة بمعرفة الحضرة الالهية مستغرقة في
بحار محبة الربوبية لتبقى في وقت المفارقة للبدن زهرة الانوار
الاخيار من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا **واعلم** ان دلائل قدرة الله تعالى وعلم
وحكمته في خلق اعضاء الانسان لا يمكن العقول البشرية ان تظلم
على ذلك والاحاطة به وان منافعها كثيرة جدا لا يفي بشرح
ذلك مجلدات ونحن في هذه الرسالة قد اقتصرنا على هذا
القدر وقنعنا به لنلا يطول الكلام به ويخرج كتابنا هذا عما
قصد به من وجه الاختصار فالقليل يكفي به في الاعتبار والاعمال

١٢٥
الباب الرابع في معرفة روح الانسان وفي هذا الباب اربعة فصول
الفصل الاول في شرح حقيقة الروح قالت الحكماء الروح جوهر
مجرد عن المقدار والحج وتعلقها بالبدن تعلق التصرف والتدبير
وقد اثبتوا قولهم هذا الحج او روحها بعضها من طريق العقل
وبعضها من طريق النقل اما الحج التي ذكروها من طريق العقل
فغش **الحج الاول** ان ذات الواجب تعبر غير قابله للقسمه فالعلم
بها ايضا يكون غير قابل للقسمه فالموصوف بهذا العلم يكون
غير قابل للقسمه ايضا وكل ما هو كذلك لا يكون متجزا ولا
حالة في المتجز وكل متجز او حال في المتجز يكون قابلا للقسمه
فثبت ان حقيقة الانسان جوهر مجرد عن الحج والمقدار
الحج الثاني اما نقدر ان نتصور في خواطرنا صورة الخيال
والبحار فحل هذا التصور اما جسماني او روحاني وكونه
جسمانيا محال لان تلك الصور بالنسبة الى مجموع بدننا عظيمة
جدا والصورة العظيمة لا يسعها المحل الصغير فينبغي ان
يكون محل هذه الصور غير جسماني **الحج الثالث** ان محل
القدرة والعلم والحياة لو كان اجزاء البدن فالحال فيه
لا يكون خاليا عن امرين اما ان يكون القائم بكل جزء
من اجزاء البدن علم وقدرة وحياة على حدة او يكون
القائم بالمجموع قدرة واحدة وعلم واحد وحياة واحدة

القسم الاول باطل والالزم ان يكون كل جزء من اجزاء البدن الالهي
قادرا على الحيا ويلزم منه ان لا يكون الشخص الواحد متصفا
بقدره وعلم وحياة بل يكون مجموع قادرين وعالمين ولجيا
وهو محال ببدية العقل والقسم الثاني ايضا باطل
لانه يلزم منه قيام العرض الواحد بمحال متعددة وهو
ايضا محال ان سال سائل **قال** لم لا يجوز ان يكون القدر
والعلم والحياة قائمة بجوهر فرد في البدن **واجواب** وجود
الجوهر الفرد محال لان كل مميز فله جانبان فان ما يلي الجهة
الجنوبية منه غير ما يلي الجهة الشمالية وكل ما هو كذلك يكون
متقسما فوجود الجوهر الفرد محال وهذا مبني على ابطال
الجزء الذي لا يتجزئ **الذابعة** ان كل احد يحكم على نفسه
ببدية عقله انه هو ذلك الشخص الذي كان قبل هذا
بعشر سنين ويعلم يقينا ان اجزاء بدنه ليست هذه الاجزاء
الموجودة بالفعل لان بدنه حار رطب والحرارة اذا اثرت
في الرطوبة انفصلت عنه بخارات تقوم الاجزاء الغذاء
مقامها ويلزم من هذا ان حقيقة الانسان الباقية غير
هذه الاجزاء المتبدلة المتغيرة **الخاتمة** ان الالهي
في الاكثر اذا كان مشغولا بامر او مهم يكون غافلا في
ذلك الوقت عن جملة اجزائه وجوارحه فعلم ان حقيقة

الانسان شئ اخر غير هذه الاعضاء والجوارح مغايرها **الحجج**
ان جملة الاعضاء الالهي بعد بلوغ الاربعين تكون في مرتبة
الانحطاط والتزل وان قوته العقلية بعد بلوغ الاربعين في
مرتبة الكمال والتزايد فلو كانت القوة العاقلة جسمانية لكان
ينبغي ان تكون في مرتبة الانحطاط والنقصان بعد بلوغ
الالهي الاربعين واذا لم تكن كذلك علم ان القوة العقلية
ليست بجسمانية **الحجج السابعة** ان كل جسم صور عليه نقش لم يظهر
عليه نقش اخر مادام صورة النقش الاول باقية عليه والقوة العاقلة
على خلاف هذا لانه كلما دظهور النقوش العقلية العقل
يكون قبوله للنقوش الاخر واستعدادها سهل اما ترى
ان الشخص الذي قرأ العلم ومارسه انزديكون تحصيل العلوم
عليه سهل فعلم من هذا ان القوة العاقلة ليست جسمانية **الحجج الثامنة**
ان الانسان وقت التكلم يضيف الى نفسه جملة اعضاء في
راسه ودماعه وقلبي ويدي ورجلي الى غير ذلك فينبغي ان
يكون حقيقة ذاته مغايرة لهذه الاعضاء **الحجج التاسعة** ان
التفكر سبب موجب للحرارة واليبوسة وهو موجب بطلان
الجسد وموته ووجودهما موجب لحصول العلم والمعرفة وهو
يوجب كمال النفس وبقاها ولو كان الجسد والروح شيئا
واحد لما كان ينبغي ان يكون التفكير سببا موجبا لكمال شئ

وسبب موجب لنقصان شئ وهو محال فثبت ان النفس مغايرة
للجسد **الحجة العاشرة** ان النوم شئ يوجب نقصان قوى الحواس
الجسمانية لانه في وقت النوم يكون قوة البصر وقوة السمع وغيرهما
معطلة وهو حاله لكمال القوى الروحانية فان الادنى اذا كان
في النوم ظهرت القوى الروحانية بحيث تطلع على عالم الغيب بواسطة
القوى فينبغي ان لا تكون القوى الروحانية كالقوى النفسانية
وتكون مغايرة لها وهو ظاهر واما **الحجة الثامنة**
ان الله تبارك وتعالى ذكر في تخلق الاذن سبعا مرات جعل منها
منها متعلقة بالعالم الجسماني كما قال تعالى ولقد خلقنا الانسان
من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة
علقة فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام
لحمها والمرتبة السابعة جعلها متعلقة بنفخ الروح وهو من العالم
الروحاني كما قال تعالى ثم انشأناه خلقا اخر فلو كانت الحياة عبارة
عن صفة حادثة في الجسم لما قال انها خلق اخر كما في المراتب
الست المتقدمة فانها لما كانت عبارة عن تغير احوال الجسم
تبدل صفاته لم يقل فيها ثم انشأناه خلقا اخر فعلم انه تعالى لما
قدم في مرتبة نفخ الروح ثم انشأناه خلقا اخر ان الروح ليست
من عالم الاجسام **الثانية عشر** انه ورد في الاحاديث ان جبرئيل
عليه السلام اضعاف الوف اجنحة وجاء في الاحاديث ايضا ان

عليه السلام دخل على النبي صلى الله عليه وسلم في حجرته فعلم بهذا ان
حقيقة جبرئيل عليه السلام امر روحاني لا شئ جسماني لانه عليه السلام
يظهر للعين مرة صغيرة او مرة كبيرة والله اعلم **الفصل الثاني**
بيان ان متعلق الروح هو القلب المذهب الصحيح ان متعلق
الروح اولا القلب وانها بواسطة القلب تتعلق بالاشياء الاغصيا
الاخرى قال جماعة ان في بدن الادنى ثلث نفوس احدها النفس
الفكرية وتسمى النفس الناطقة والحكيمة وثانيها النفس الغضبية
وتسمى ايضا جبرانية ومحملها القلب وثالثها النفس الشهوانية
وتسمى ايضا نباتية ومحملها الكبد واعلم ان المذهب الحق
هو القول الاول ولنا على صحة دلائل كثيرة **الدليل الاول**
ان الله تبارك وتعالى قال للنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل
كان عدواي الجبريل فانه نزل على قلبك وقال تعالى في موضع
اخر وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح على قلبك ها تاتينا
الايتان صريحا في ان تنزيل الوحي على القلب **الدليل الثاني**
في قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او ألقى
السمع وهذه الآية صريحة بان الفهم والادراك لا يكونان
القلب **الدليل الثالث** قوله تعالى لا يؤاخذكم الله بالغفوي
ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم فعلم ان الفاعل في
بدن الادنى القلب **الدليل الرابع** قوله تعالى اولئك

الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى يعني انه تعالى جعل القلب محل
التقوى **الدليل الخامس** قوله نعم ان السمع والبصر والفؤاد كل
اولئك كان عنه مسئولا والمقصود من السمع والبصر معرفة
القلب فالآية دالة على ان السؤال والجواب والثواب والعقاب
كلها مع القلب **الدليل السادس** ان في كل موضع من القرآن
ذكر الله نعم فيه الايمان فانه اضاف ذلك الى القلب كقوله نعم
من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم **وقوله** نعم
الامن آكره وقلبه مطمئن بالايمان **وقوله** تعالى ولما يدخل
الايمان في قلوبكم فصيح ان محل المعارف والعلوم القلب
فينبغي ان يكون القلب محل الارادة ايضا لان الارادة
مشروطة بالعلم واذا كان كذلك ينبغي ان يكون الفاعل
في بدن الادعى القلب **الدليل السابع** ان محل العقل
القلب فيكون القلب هو المكل والدليل على ان محل العقل
القلب قوله تعالى فلم يسروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون
بها واذا ان يسمعون بها **وقوله** نعم لهم قلوب لا يفقهون بها
وهكذا اضاف اضداد العلم والمعرفة الى القلب **فقال** تعالى
في قلوبهم مرض تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم **وقوله** تعالى
وقالوا قلوبنا غلفت **وقوله** تعالى كلا بل ران على قلوبهم **وقوله**
تعالى افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفاها وفي هذه الايات

كلها دلائل ظاهرة على انه لا يردس على الاطلاق سوى للقلب **الدليل**
الثامن من قول النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة
اذا صلحت صلح بها سائر الجسد واذا فسدت فسد بها سائر
الاجزاء والقلب وورد في خبر اخر ان زيد بن اسامه اراد ان يقتل
كافرا اظهر الكافر كلمة الشهادة فلما قتله قال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم تقتله قال يا رسول الله انما قالها خوفا من القتل
فقال صلى الله عليه وسلم هلا شفت قلبه وفي هذا الخبر
دلالة على ان محل الايمان القلب ووردت في الاخبار
الصحيحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو
دائما فيقول يا مقلب القلوب والايبصار اثبت قلبي على
دينك وهذا دليل ظاهر على ان مبدأ جملة الافعال انما
هو القلب لا الجسد والله تعالى اعلم **الفصل الثالث** في
جماعة من اكابر الحكماء ان الروح البشرية متساوية في الماهية
والحقيقة واختلاف صفاتها وافعالها انما هو بسبب
اختلاف اخرجة الافراد والذي اخترناه نحن وعليه اكثر
المحققين ان الارواح البشرية جلس تحت انواع كثيرة الى
على صحة ما اخترناه من القرآن والاخبار والعقل اما دليل
صحة هذا المطلوب من القرآن قوله نعم الله اعلم حيث يجعل
رسالته وهو صريح في ان الروح ما لم تكن لها اهلية من نصب

الرسالة لم تعطها ولو كان حصول تلك الاهلية هو العطاء
نفسه لزم ان يكون حصول تلك هذا العطاء بسبب اهلية
اخرى وهو يودي الى التسلسل والتسلسل محال عقلا ولا
كان حصوله من لوازم الماهية يلزم منه ان يكون ماهية
الارواح وحقايقها مختلفة وهو المدعى واما دليل صحة
هذا المطلوب من الاخبار النبوية ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الناس معادن ثمعادن الذهب والفضة
وقال ايضا في خيراخر الارواح جنود مجندة فما تعارف منها
ايتلف وما تنكر منها اختلف وهذا ان الخيران صريحا
في ان الارواح البشرية مختلفة في الماهيات والحقايق
واما دليل صحة هذا المطلوب من طريق العقل هو انا
نرى الشخصين احدهما يكون في نهاية الجود كمال الجود وهو
مع هذا لا يفهم من العلوم الا القليل ولا يحصل منها
الا على اليسير والاخر يادى سعى واقل كد يحصل له العلوم
الكثيرة والمعرفة الباهرة **فعلم** ان هذا التفاوت انما هو
لاجل تفاوت اصل الفطرة ومن هذا قال تع فطرة الله
التي فطر الناس عليها لا تبدل الخلق الله اذا علمت هذه
المقدمة **نقول** الروح الانسانية قوتان احدهما نظرية اي
علمية والاخرى عملية **اما** القوة النظرية فهي قوة تكون الروح

الانسانية بواسطتها تقبل الصور العقلية من عالم الغيب بواسطة
الملائكة **واما** القوة العملية فتقتد الروح الانسانية بها
على التصرف في الاجسام وهاتان القوتان ذكرهما الله تعالى
في كثير من ايات القرآن **منها** قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه
رب هب لي حكما والحقني بالصالحين فقوله رب هب لي حكما
اي قوة نظرية والحقني بالصالحين اي قوة عملية **وقال** تعالى
حكاية عن موسى عليه السلام اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني
فمعرفة لا اله الا انا كمال القوة النظرية وقوله فاعبدني كمال
القوة العملية **وقوله** تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام حيث قال
اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا
ايما كنت هذه كلها كمال القوة النظرية ثم قال واوصاني
بالصلوة والزكاة وهذه كلها كمال القوة العملية **وقال** تعالى
مخاطبا للنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاعلم انه لا اله الا الله
وهو كمال القوة النظرية ثم قال واستغفر لذنبك وهو
كمال القوة العملية واعلم ان مراتب الارواح بحسب القوة
النظرية ثلثة وبحسب القوة العملية ايضا ثلثة **اما** مراتب
الروح بحسب القوة النظرية فهي اما ان تكون الروح بحيث
يحصل فيها اعتقادات باطلة او يحصل فيها اعتقادات
حقيقية فان حصل فيها اعتقادات حقيقية فحصول تلك

الاعتقادات للروح **أما** طريق المكاشفة أو من طريق الاستدلال
أو من طريق التقليد **أما** طريق المكاشفة هو كون الروح في
غاية الصفاء والقوة وفي نهاية الاستعداد لقبول الصور
العقلية وإذا كانت الروح كذلك اتصلت بأنوار عالم الغيب
وظهر فيها الجلاء القدسي ويكون هذا الشخص أعني صاحب
هذه الروح من غير تعلم وجهه وكسب عالما ويصل في العلم
إلى حد تقول يرى حقائق الأشياء بعين الكشف **الظاهر**
وإذا علمت هذه المقدمة فاعلم أن مراتب الأرواح في القوة
النظرية ثلاث المقربون واصحاب اليمين واصحاب الشمال
أما المقربون فطائفتان الطائفة الأولى خواص المقربون
وهؤلاء قوم أرواحهم في أصل الفطرة أرواح نورانية ربانية
علوية مشرقة وتعلق هذه الأرواح بالأجساد تعلق ضعيف
يزول عنها غبار الحوادث الظاهري بآداب في مجاهدة وتجلي
فيها أنوار القدس وهؤلاء قوم يقال لهم اصحاب المكاشفة
والطائفة الثانية عوام المقربون وهؤلاء قوم حصلوا
المعارف الإلهية بطريق النظر والتفكير والاستدلال وبدلوا
غاية جهدهم في طلب معرفة الحق جل وعلا **واعلم** أن الكسب
في المقام الأول من هذين المقامين ليس له زيادة أثر لا في
أثر المجاهدات والرياضات في إزالة الكدورة والغبار العاتية

الروح كرفع الصقيل الصدأ عن وجه المرآة فإنه إن كان ما تحت
الصدأ أحديداً إذا جوهراً كاملاً لا جرم يكون وجه المرآة بعد الصقالة
مضيئاً كاملاً وإن كان ما تحت الصدأ أحديداً فاسداً إنما يحصل
منه بعد الصقالة الأحديداً فاسداً إلا إضاءة فيه فإثر الصقالة
إنما يفيد إزالة الصدأ عن وجه المرآة لا تبدل جوهراً
فكذلك تأثير صقالة المجاهدة والتحصيل فإنه لا يفيد قلب
حقيقة الروح بإزالة الغبار البشري ورفع كدورة الجلي
أما إذا كانت الروح في أصل ماهيتها روحاً شريفة علوية كفي
في حصول كمالها إذا دلت في مجاهدة وإن كانت في أصل طبيعتها
روحاً كثيفة غليظة سفلية فإن صفتها لا تبدل بالرياضة
وأما مقام اصحاب اليمين منهم أيضاً طائفتان الطائفة
الأولى فهم قوم قد حصلوا أكثر المطالب العقلية والمقامات
الروحانية وطابقوا بين تصوراتها وتصديقاتها من طريق
البرهان والاستدلال لا من طريق التقليد والظن **وهؤلاء**
خواص اصحاب اليمين **والطائفة الثانية** هم قوم لم تكن لهم تصورات
ولا تصديقات حقيقية ولا باطلة بل اكتفوا بطريقة التقليد
فنفوسهم السليمة سالمة من جملة نفوس العلوم وهؤلاء أيضاً
اليمين **وأما** مقام اصحاب الشمال فقسمان أيضاً فإن اصحاب
الشمال إما أن يكون اصحاب ضلال أو اصحاب ضلال بالقسم

الاول منهم عوام المبطلين والقسم الثاني خواص المبطلين فعلم
ان مراتب الارواح في القوة النظرية هي هذه المراتب الست
واعلم ان مراتب المعلومات لما كانت غير متناهية ومرتبات
الارواح البشرية في قوة الاستعدادات وصفها ايضا عيرتها
كانت مراتب الارواح البشرية في درجات المعارف لانهاية لها
ولما كان حاسة الارواح البشرية الثقيل من حاله الى حالة
والتبدل عن صفة الى صفة لا جرم كان العروج والنزول
للارواح البشرية في مقامات الدرجات القدسية ايضا لانها
لها **واما** مراتب الارواح بحسب القوة العملية فثلث ايضا
المرتبة الاولى ان تكون اخلاق النفس وفعالها ملائمة لصالح
العالم موافقة لمصلحة الشخص المتعلقة هي بدنه في المعاش والمعاد
وهذا القسم يقال لها الارواح الخيرة **المرتبة الثانية** ان تكون
اخلاقها وفعالها بضد الشخص وهذا القسم من النفوس
يقال لها النفوس الشريرة **المرتبة الثالثة** ان تكون النفس
خالية عن الحالتين الاوليين وهي التي يقال لها النفوس السادة
ولما كانت مراتب الاخلاق والافعال بالنوع والصنف
والشخص غير متناهية كانت درجات الارواح بالنسبة الى
القوة العملية لانهاية لها فهذه اشارة مختصرة في مراتب
الارواح البشرية اقصرنا عليها خوف الاطالة فبارك الله

١٢١
احسن الخالقين **الفصل الرابع** في كيفية الاستدلال بتعلق الارواح
بالاجساد على وجود الصانع وكمال قدرته وتتمام حكمته ينبغي
يعلم ان تعلق الارواح بالاجساد دليل على وجود الصانع
تعالى من وجهين **الوجه الاول** ان الارواح معادة للاجساد
من جميع الوجوه لان الارواح على قول الحكيم جواهر مجردة
والاجساد على خلاف هذه الصفة فان الارواح علوية قدسية
لطيفة نورانية والاجساد سفلية متغيرة كثيفة ظلمانية ولان
قوة الارواح وكما لها بتاثيرات المعارف والمكاشفات وقوة
الاجساد وتتمامها بايرادات اللذات المحسوسة والمشتمليات
وايضاً فكل جزء من اجزاء البدن يشار اليه اشارة حسية
وذلك الجزء لا يخلو من تاثير الروح والروح ليست بشيء
محسوس البته موجود في عالم الحس والروح معدومة فيه
اما العقول فعلى خلاف ذلك لان الجسد معدوم في عالم
العقل والروح موجودة فيه والجسد مقهور والروح قاهر
والجسد مغلوب والروح غالب فعلم بهذا التقرير ان
بين حالات الارواح وحالات الاجساد غاية المنفعة
ونهاية المباينة فاجتماع هذين الجوهرين مع ما بينهما من
غاية التضاد ونهاية التباين لا يكون بغير امر قادر عليم
وخالق حكيم ومدبر رحيم **الوجه الثاني** ان لكل نفس جسد

يكون ذلك الجسد لا يقابل تلك النفس وقال جماعة غير محققين
ان اختلاف حالاتها لا اختلاف حالات الجسد لا امر خارجي
وهذا القول باطل لاننا لو اخذنا ثلث بيضات بيضة عقاب في
بط وبيضة حية وتربى بها بحرارة معتدلة كحرارة حفيان الطير
الى ان تفقس وتخرج من قشورها تخرج من احدها فرخ عقاب
ومن الثانية فرخ بط ومن الثالثة حية واذا مضت عليها ايا
وظهرت في اجسادها حالة القوة قصد فرخ العقاب الهواء
وقصد فرخ البط الماء وقصدت الحية تحت الارض فيعلم ان
كل حيوان اعطى جسدا يكون موافقا لنفسه وحفظ هذا الترتيب
ومرايته لا يمكن بغير حكمة تاهرة وقدرة قاهرة وعلم كامل وحكمة
متيقنة فتتفق ان اتصال الارواح بالاجساد من الادلة
الظاهرة والبراهين القاطعة على وجود الخالق تعالى وكمال
قدرته وتمايز حكمته وانقائه علمه واسعه رحمته تعالى عن
السلبية والنظير وجل عن الصاحبة والمشير لا اله سواه
ولا رب الا هو **الباب الخامس** في شرح القوى النفسية
وبيان مراتبها وتعداد اجناسها ينبغي ان يعلم ان امة
القوى ثلثة الجنس الاول هو ما يكون المواليد الثلاثة
فيها وهي التي يقال لها النباتية والطبيعية ايضا الجنس الثاني
وهو ما يكون الادمي وسائر الحيوانات متساوية فيها وهي

التي يقال لها القوى النفسانية والحيوانية ايضا الجنس الثالث
وهو ما ينحصر به الادمي ولا يساويه فيها نوع من مواليد
هذا العالم وهي التي يقال لها القوى الحيوانية وهي التي تعد
الاعضاء لقبول القوى النفسانية اما القوى النباتية فنوعا
محدودة وخادعة والمحدودة اربع **احدها** الغذائية وهي قوة
تحليل الغذاء الى مشابهة المغذي لتخلف عليه بدل ما يتحلل لا
المبدن بسبب تاثير حرارته في رطوبته دايم التحلل فالغذائية
تجعل اجزاء الغذاء قائمة مقام الاجزاء المتحللة فتلك القوة
التي يصدر عنها هذا الفعل باذن خالقها يقال لها القوى
الغذائية **وثانيها** النامية وهي قوة تزيد في اقطار الجسد
على تناسب طبيعي يحصل به نشوء الاشخاص وماؤها على
نسبة مخصوصة واعتدال ملائم **وثالثها** المولدة وهي قوة
تفصل جزءا من الجسد لاني والذكر بعد الهضم وتفصل جزءا
من الجسد نفسه على وجه يكون ذلك الجزء مستعدا لان تولد
منه شخص مثل اصله **ورابعها** المصورة وهي قوة تحيل تلك
في الرحم او ما يجري مجراه وتعيد لها الصور والقوى **وقال**
الاطباء انها قوة تشكل كل جزء باذن خالقها الشكل الذي
يقتضيه نوع المنفصل عنه او ما يقارب من التخطيط والتجويد
وغیرها **واما** الخادعة فهي ايضا اربع **احدها** الجاذبة وهي

قوة تجذب الغذاء النافع المحتاج اليه العضو **وثانيها** الماسكة
 قوة تمسك الغذاء مقدار ما تفعل فيه الهاضمة **وثالثها** الهاضمة
 وهي قوة تتصرف في الغذاء او تطبخه فتغير عن حاله الاصل على وجه
 يصلح لان يكون قايما مقام الاجزاء المحتللة وهذه القوة اربعة
 مراتب الاولى عند المضغ والثانية في المعدة وهي ان تصير الغذاء
 كالشكك الخشن ويسمى كيلوسا والثالثة في الكبد وهي ان
 تصير الكيلوس خلطا طاهيا للدم والصفراء والبلغم والسودا
 والرابعة في الاعضاء **ورابعها** الدافعة وهي قوة تدفع عن
 الجسد كل ما يفضل من اجزاء الغذاء ولا يكون له صلاحية
 يصير بدل ما يتحلل هذه مجموع القوى النباتية وذكر شي من
 افعالها وخواصها **واعلم** ان عدد العظام الموجودة في الجسد
 المذكورة في كتب التشرح وكذلك عدد العضلات وعدد
 اعصاب الدماغ واعصاب الخواص وعدد الرباطات والام
 وعدد الغضاريف والشرائيات والاوردة مجموع هذه
 الاعضاء قريبا من ثلاثة الاف عضو وقد جعل الصانع الحكيم
 هذه القوى الثمان الطبيعية عاملة في كل عضو من هذه
 الاعضاء فعلم انه اذا اكلت لقمه واحدة يكون هذه القوى
 الثمان عاملة فيها بتقدير الصانع الحكيم والقادر العظيم
 بذلك مصلحة بدن الحيوان بل لو تأمل حسنا لعلم ان هذه

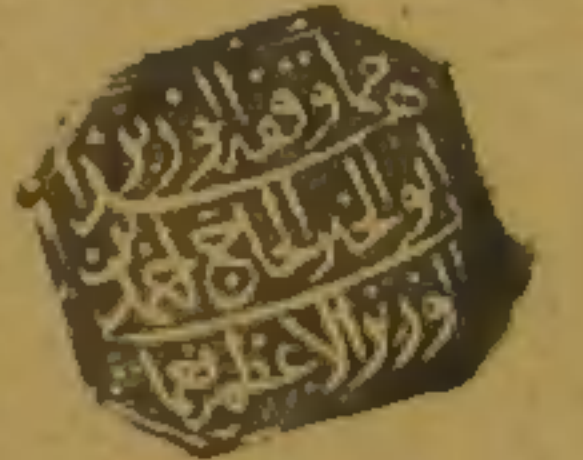


الانواع الثمانية من القوى الطبيعية موجودة في كل جزء من
 اجزاء الجسد سواء كان صغيرا او كبيرا فعدد هذه القوى
 لا يعلمها الا الله الذي خلقها ومن هذا المقام يظهر العجز
 البشري ويعلم كمال قدرة الله تعالى وتام حكمته **واما** القوى
 الحيوانية فنوعان احدهما محرك والثانية مدركة **اما** الحركة
 فقسمان احدهما القدرة والثاني الارادة **اما** القدرة
 فصفة لا يمكن الفعل بدونها وينبغي ان يعلم انه قد تقرر
 في علم الطب ان تحريك الاعضاء غير ممكن الا بواسطة
 العضلات فالخالق الحكيم تعالى شانه خلق في بدن الادمي
 خمسمائة وستة وعشرون عضلة وجعل كل عضلة منها بشكل
 مخصوص ومقدار معين لتحريك على وفق مصلحة العضو
 ولا ريب ان هذا الامر لا يمكن بدون كمال القدرة وعلم
 الحكمة **واما** الارادة فصفة تقتضي ترجيح وجود الفعل
 على عدمه او ترجيح عدمه على وجوده وهذه الارادة بناء على
 التصورات لان الشيء اذا علم ان كونه ملايما او منافرا فان
 كان ملايما وجدت ارادة الفعل منه وان كان منافرا ظهر
 منه ترك الفعل وان لم يكن لاهذا ولا ذاك لم يظهر منه ارادة
 الفعل ولا ارادة الترك **واما** القوى المدركة احدها القوى
 المدركة الظاهرة وثانيها القوى المدركة الباطنة **والقوى**

المدركة الظاهرة هي الخمس الحواس السمع والبصر والشم والذوق
 واللمس وهذه الحواس الخمس بمنزلة الجواسيس للروح **وَأَمَّا** السمع
 فهي قوة مستودعة في مقعر الصماخ وسبب ادراكها وصول
 الهواء المتوج الى الصماخ **وَأَمَّا** البصر فهي قوة موضعها
 التقاطع الصليبي بين العصبين اللتين الى العينين وسبب
 ادراكه انعكاس صورة المرئي الى الحدة والحق انها قوة جعلها
 الله تعالى للنفس تدرك بها المرئي عند مقابلة الحدة السليمة مع
 حصول شروط عشرة والشروط العشرة **أ** سلامة الحاسة **ب** كفاية
ج المقابلة او حكمها **د** عدم القرب والبعد المفرطين **هـ** وقوع
 الضوء على المرئي **و** كونه غير مفرط **ز** عدم الحجاب **ح** تعدد الابصار
ط توسط الشفاف **ث** او عند اجتماع هذه الشرايط تجب الرؤية
وَأَمَّا الشم فهي قوة موضعها الزايدتان الشبهتان بحلقتي
 الثدي في مقدم الدماغ وسبب ادراكه وصول الهواء المتكثف
 بذى الرائحة الى الخيشوم **وَأَمَّا** الذوق فهي قوة جعلها في
 العصب المفروش على جرم اللسان وسبب ادراكها حنا
 رطوبة الفم بالذوق ووصولها الى العصب الحساس **وَأَمَّا**
 اللمس فهي قوة وهبها الله تعالى الحيوان وجعلها سارية في
 جميع جسده واكثر لحمه يدرك بها ما ينافيه عنه وهو انفع
 الادراكات **وَأَمَّا** باقى القوى فانها خالية من النفع فايد

دفع الضرر اتم من فائدة جلب النفع فلها خلق الله تعالى قوة اللمس
 في جميع البدن دون باقى الادراكات **وَأَمَّا** القوى المدركة
 الباطنة فهي ايضا خمس لان القوى المدركة الباطنة اما ان تدرك الشئ
 مع عدم التصرف فيه او تدركه مع التصرف فيه **وَأَمَّا** القوى المدركة
 للشئ مع التصرف فيه فاربعة لانها اما ان تدرك معناه **والمدركة**
 للصورة يقال لها الحس المشترك **والمدركة** للمعاني يقال لها الوهم
 ولكل واحد من هاتين القوتين خزانة وخزانة الحس المشترك
 يقال لها الخيال وخزانة الوهم يقال لها الحافظة فيحصل على هذا
 التوجيه اربعة اقسام **وَأَمَّا** القسم الثانى من القوى المدركة الباطنة
 المدركة للاشياء مع التصرف فيها فتكون واحدة وهي التى يقال لها
 الفكرة **فهذه** نبذة من شرح القوى المدركة الظاهرة والباطنة
 وذكر شئ من منافعها في بدن الحيوان ولو اخذنا في شرح هذه
 القوى وبيان ما اودع الله تعالى فيها من المنافع والخواص لا
 في ذلك الى مجلدات ثم لم يمكن استيفاء ذلك **وَأَمَّا** المرتبة الثالثة
 وهي القوى التى لا تكون لغير الانسان فهي ايضا نوعان **أ** **المدركة**
 يقال لها القوة العملية وهي قوة تكون الروح بواسطتها
 تدبر البدن على وجه اصح واحسن **والثانية** يقال لها
 القوة النظرية وهي قوة تكون بواسطتها مستعدة للتجليات
 القدسية وافاضة الصور العقلية من عالم المفارقات والخرافات
واعلم ان لصاحب هذه القوة اربعة مراتب **المرتبة الاولى**

ان يكون خاليا عن جميع التعقلات والادراكات مستعبد لها
بالقوة كالاطفال وتسمى العقل الهيولاني **المرتبة الثانية** ان يحصل
العلوم البديهية باستعمال الحواس في الجزئيات كالعلم بان النفي
والاثبات لا يجتمعان وان الخبز واعظم من الكحل ويسمى العقل **المرتبة الثالثة** ان يقدر على تركيب
العلوم البديهية بعضها الى بعض ليحصل بها العلوم النظرية
بالفكر والكسب لكنه ليس مستحضرها في الخاطر بل يكون بحيث
متى ارادها قدر على استحضارها وتسمى العقل **المرتبة الرابعة**
ان يكون مستحضرا لهذه العلوم كلها والروح في مقام المكاشفة
والمشاهدة وتسمى هذه المرتبة العقل المستفاد واذا وصلت الروح
البشرية الى هذا المقام فقد وصلت اخر الدرجات الانسانية
واول الدرجات الملائكية **واعلم** ان كل عاقل تأمل في هذه
الاحوال يتيقن ان رعاية هذا الترتيب لا يكون بغير تقدير
احكم الحاكمين وتدير ارحم الراحمين لانه اذا كان وقوع
هذا التركيب ابتداء من الجسماني المحض فيتوجه قليلا قليلا الى
العالم الروحاني بانتقاله من العالم الجسماني بتزايد الصفات
الروحانية حتى يصل نهاية الحالة الانسانية فيصل الى الحد
يكون متى فارقت الروح الجسد كان روحانيا محضاً ومن
جلس الملائكة كما قال عز من قائل يا ايها النفس المطمئنة ارجعي
ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فهذا



الترتيب العجيب والتأليف الغريب والانتقال من الجسمانيات
الى الروحانيات لا يمكن بغير تدبير مدبر حكيم وتقدير
رحيم هذا تمام الدلائل على اثبات وجود الخالق تعالى
وتقدس التي قصدنا ايرادها في هذا المختصر **واعلم** ان
استقصاء الكلام في هذا المقام ليس بمقدور للبشر لانهما
موجود في عالم الارواح وعالم الاجساد وفي عالم العلو
والسفل الا في ذلك الموجود من طرق الصفات دليل باهر
وبرهان قاهر على كمال كبرياء الحضرة الالهية وجلال صمدية
كما قال تعالى شأنه وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم والعاقلة اذا تفكرت في هذا القدر المذكور والقليل
المستور حصل له مثال من هذا المقام وقدر يمدد التوفيق
واسعاد العناية على التفكير في بقية الدلائل وتحصيل ما يمكن
تحصيله منها على مقتضى الطبع السليم والذوق المستقيم جعلنا
الله تعالى وسائر المسلمين من الذين هداهم
الصراط المستقيم وخصهم بالدين القيم
بمنه وكرمه والحمد لله رب العالمين
تم الكتاب بعون
الملك الوهاب

